

بناء نظام دولي مستدام

مشروع من إعداد مؤسسة RAND لاستعراض الاستراتيجية الأمريكية في عالم متغيّر

وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي

أندرو رادين (Andrew Radin)

كلينت ريتش (Clint Reach)

RAND CORPORATION



وجهات النظر الروسية
بشأن
النظام الدولي

أندرو رادين (Andrew Radin)
كلينت ريتش (Clint Reach)



مُعد من أجل مكتب التقييم الصافي، مكتب وزير الدفاع
تمت الموافقة عليه للنشر العام؛ لا قيود على التوزيع

للحصول على مزيد من المعلومات عن هذا المنشور، الرجاء زيارة الموقع الإلكتروني www.rand.org/t/RR1826

نشرت هذه الدراسة مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا.
© حقوق الطبع والنشر لعام 2017 محفوظة لصالح مؤسسة RAND Corporation
RAND® علامة تجارية مسجلة.

الغلاف: الكرملين بواسطة yulenochekk/Fotolia؛ الخريطة بواسطة Naeblys/Fotolia.

حقوق الطبع والنشر الإلكتروني محدودة

هذه الوثيقة والعلامة (العلامات) التجارية الواردة فيها محمية بموجب القانون. يتاح هذا التمثيل للملكية الفكرية الخاصة بمؤسسة RAND للاستخدام لأغراض غير تجارية حصريًا. يُحظر النشر غير المصرح به لهذا المنشور عبر الإنترنت. يُصرَّح بنسخ هذه الوثيقة للاستخدام الشخصي فقط، شريطة أن تظل مكتملة دون إجراء أي تعديل عليها. يلزم الحصول على تصريح من مؤسسة RAND لإعادة إنتاج أيٍّ من الوثائق البحثية الخاصة بنا لأغراض تجارية أو إعادة استخدامها بأي شكل آخر. للحصول على معلومات عن إعادة الطباعة وتصاريح الربط على المواقع الإلكترونية، يُرجى زيارة صفحة التصاريح في موقعنا الإلكتروني www.rand.org/pubs/permissions.

مؤسسة RAND هي منظمة بحثية تضع حلولاً لتحديات السياسة العامة للإسهام في أن تكون المجتمعات على مستوى العالم أكثر أمانًا وأمنًا وصحة وازدهارًا. ومؤسسة RAND هي مؤسسة غير ربحية، وحيادية، وملتزمة بالصالح العام.

لا تعكس منشورات مؤسسة RAND بالضرورة آراء عملاء الأبحاث ورعاتها الذين يتعاملون معها.

ادعم مؤسسة **RAND**
تبرع بمساهمة خيرية معفاة من الضريبة
www.rand.org/giving/contribute

www.rand.org

تمهيد

منذ نهاية الحرب الباردة، أعرب المسؤولون والمحللون الروس عن وجهات نظر متزايدة الصرامة بشأن النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة. على الرغم من أن روسيا سعت في البداية إلى الاندماج في المنظومة الغربية في أوائل التسعينيات، إلا أن قادة روسيا ينظرون اليوم إلى النظام الذي تقوده الولايات المتحدة باعتباره تهديدًا لمصالح روسيا الأساسية في مجال نفوذها المتصور. يحلل هذا التقرير وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة من خلال تحديد المصالح الروسية، ووجهات النظر بشأن النظام، والسياسات إزاء المكونات الأساسية للنظام. والهدف هنا هو تحديد النقاط الرئيسية التي تتعارض فيها وجهات النظر الروسية ووجهات النظر الأمريكية بشأن النظام الدولي، ومن ثمَّ تسليط الضوء على التنازلات، والمخاطر، والفرص في سبيل السعي إلى تحقيق رؤية الولايات المتحدة بشأن النظام الدولي أو الاتفاق على تسوية بشأنها.

يُعد هذا التقرير جزءًا من مشروع "بناء نظام دولي مستدام"، أحد المشروعات الكبيرة لمؤسسة RAND يسعى إلى فهم النظام الدولي الحالي، وتقييم التحديات الراهنة التي تواجه النظام، ويوصي بسياسات الولايات المتحدة المستقبلية فيما يتعلق بالنظام. للاطلاع على مزيد من المعلومات عن المشروع، يمكنك زيارة الموقع الإلكتروني www.rand.org/nsrd/projects/international-order.

تم استخدام بروتوكولات حماية الأشخاص المشاركين في هذا البحث بما يتوافق مع القوانين المناسبة ولوائح وزارة الدفاع الأمريكية التي تنظم حماية الأشخاص المشاركين في البحوث. إن وجهات النظر التي تم إخفاء مصدرها و الواردة في هذه البروتوكولات

عبارة عن وجهات نظر خاصة بهذه المصادر ولا تمثل السياسة الرسمية لوزارة الدفاع الأمريكية أو حكومة الولايات المتحدة.

تم إجراء هذا البحث تحت رعاية مكتب التقييم الصافي التابع لمكتب وزير الدفاع وأُجري في مركز سياسات الدفاع والأمن الدولي التابع لمعهد أبحاث RAND للدفاع الوطني، وهو مركز بحوث وتطوير يعمل بتمويل فيدرالي وبرعاية مكتب وزير الدفاع، وهيئة الأركان المشتركة، وقيادة المقاتلين الموحدة، وقوات البحرية، وقوات مشاة البحرية، ووكالات الدفاع، ومجموعة استخبارات الدفاع.

للاطلاع على مزيد من المعلومات عن مركز سياسات الدفاع والأمن الدولي، تفضل بزيارة www.rand.org/nsrd/ndri/centers/isdp أو تواصل مع المدير (تتوافر بيانات الاتصال على صفحة الويب).

المحتويات

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الأشكال

الموجز

حدد المسؤولون والمحللون بالولايات المتحدة وجود ضغوط متزايدة على النظام الدولي الحالي الذي تقوده الولايات المتحدة، خاصةً من العدوان الروسي في أوكرانيا. وبهدف إثراء خيارات السياسة الأمريكية المحتملة من أجل مراجعة النظام الدولي الحالي أو تعزيزه، يبحث هذا التقرير وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي. باختصار، يرى القادة والمحللون الروس النظام الدولي الحالي باعتباره هيمنة من جانب الولايات المتحدة وتهديدًا لمصالح روسيا وأمنها. وعلى الرغم من أن روسيا قد سعت إلى تقويض عناصر النظام الدولي الحالي التي تراها تهديدًا على وجه الخصوص، إلا أن هناك عدة مجالات تتداخل فيها المصالح الروسية مع المصالح الأمريكية ويكون فيها التعاون مجديًا.

يصف هذا التقرير وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي الحالي، استنادًا إلى تحليل المصالح الروسية ووجهات النظر الروسية بشأن تاريخ فترة ما بعد الحرب الباردة. ظلت مصالح روسيا للسياسة الخارجية الأساسية متسقة نسبيًا منذ نهاية الحرب الباردة. وتتضمن هذه المصالح الحفاظ على السلامة الإقليمية لروسيا، والحفاظ على نظام الحكم، وممارسة الهيمنة الروسية على "البلدان المجاورة" (أي مجال نفوذ روسيا المتصور، الذي يصفه المحللون الروس بأنه الاتحاد السوفياتي السابق ما عدا دول البلطيق)، وضمان عدم التدخل في الشؤون الداخلية باعتباره مبدأ أساسيًا للحوكمة العالمية، ومواصلة التعاون السياسي والاقتصادي بوصفها شريكًا مساويًا للقوى العظمى الأخرى.

أكد القادة والمحللون الروس أن روسيا قد سعت إلى الاندماج في المؤسسات الغربية في التسعينيات. ومع ذلك، باءت جهود روسيا الرامية إلى الانضمام على نحو أوثق إلى النظام الذي تقوده الولايات المتحدة بالفشل، وحدث ذلك من وجهة نظر هؤلاء الأشخاص، بسبب عدم اعتراف الغرب بمصالح روسيا. بدأ المسؤولون والمحللون

الروس في النظر إلى النظام الذي تقوده الولايات المتحدة باعتباره تهديدًا متزايدًا بعد العمليات العسكرية الغربية في البوسنة والهرسك، وكوسوفو، والعراق وبسبب التسهيل الأمريكي الملاحظ "للثورات الملونة."[1] وبمرور الوقت، بدأت روسيا في فقدان الاهتمام بالاندماج في المؤسسات الغربية، وسعت إلى تطوير مؤسسات إقليمية بديلة ومنافسة، وبدأت تعارض بفعالية المؤسسات الغربية الرائدة، مثل الاتحاد الأوروبي (EU) ومنظمة حلف شمال الأطلسي (ناتو).

نعرض، في هذا التقرير، موجزًا عن فئتين من وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي الحالي: منطقه الأساسي ومكوناته. ينظر محللوا الاتجاه السائد والقادة الروس إلى منطق النظام الحالي باعتباره سيطرة وهيمنة أمريكية. ويرون أن توسع نطاق السيطرة الأمريكية قد تحقق عبر تغيير النظام والدعم الخادع "للديمقراطية الليبرالية." ومن وجهة نظر روسية، لم تعد الولايات المتحدة لديها القدرة على دعم هذا النهج الأحادي، وبالتالي فإن النظام الدولي الحالي ليس مستدامًا.

وفي الوقت ذاته، ترى روسيا وجود إمكانية للتعاون والتآزر في بعض مكونات النظام، وليس كلها. ولا سيما أن روسيا تدعم نظام الأمم المتحدة لأنه يعزز موقف روسيا بوصفها قوة عظمى. وقد انضمت روسيا أيضًا إلى المؤسسات الاقتصادية الدولية الكبيرة، بما في ذلك البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومؤخرًا، منظمة التجارة العالمية، وتشارك فيها بشكل فعال. وعلى النقيض من ذلك، عندما تستشعر روسيا أن عناصر النظام الذي تقوده الولايات المتحدة تمثل تهديدًا لأمنها أو تقويضًا لنفوذها في البلدان المجاورة لها، فقد سعت إلى فرض سياسات من شأنها تقويض النظام الحالي. وقد عارضت بقوة توسع الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو في العالم السوفياتي السابق وسعت بشكل متزايد إلى تقويض أنشطة مثل هذه المنظمات. تدعم روسيا الاتفاقات السياسية والأمنية البديلة متعددة الأطراف في داخل منطقتها — مثل منظمة معاهدة الأمن الجماعي والاتحاد الاقتصادي للمنطقة الأوروبية الآسيوية — وذلك للتنافس إلى حد ما مع الاتحاد

[1] منذ نهاية الحرب الباردة، أدت سلسلة من الاحتجاجات المؤيدة للديمقراطية والمؤيدة للغرب إلى تغييرات في الحكومة في دول الاتحاد السوفياتي السابق؛ وقد تمت الإشارة إليها باسم *الثورات الملونة* لأن المشاركين غالبًا ما استخدموا الأزهار أو الألوان بوصفها رموزًا. وفي حين تبنت الحكومات الغربية وجهة نظر إيجابية بشأن هذه الأحداث باعتبارها تعبيرًا عن حرية الاختيار التي يتمتع بها المواطنون، يصف المسؤولون والمحللون الروس الثورات الملونة بأنها انقلابات مُنظمة من قِبل الغرب، الهدف منها هو إسقاط السلطات الشرعية.

الأوروبي وحلف الناتو. كما ساندت روسيا أيضًا العلاقات مع الصين من خلال تقديم الدعم للمؤسسات التي تقع في خارج نطاق النظام الذي تقوده الولايات المتحدة، بما في ذلك المصرف الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية واتفاقية بشأن أمن المعلومات. وفي حين أن الحد من التسلح، من الناحية النظرية، يمتلك المقومات ليلائم رغبات روسيا فيما يتعلق بالنظام الدولي، يبدو من المستبعد أن توافق روسيا على التدابير الجديدة لبناء الثقة أو الحد من التسلح استنادًا إلى شعورها المتزايد بالتهديد من جانب الغرب.

على الرغم من وجود مجموعة كبيرة من وجهات النظر في داخل روسيا، تتاح درجة معقولة من توافق الآراء في داخل الحكومة، والمراكز الفكرية الكبرى، والجيش الروسي. ويتبنى بعض أعضاء المعارضة معتقدات بديلة أكثر تأييدًا للغرب، ولكن يبدو أن تأثيرهم ضئيل. في حين يدعو المحللون من القوميين المتشددين إلى اتباع نهج أكثر عدوانية لتوسيع نطاق النفوذ الروسي. ومع ذلك، على الرغم من تبني الحكومة والمحللين البارزين للخطاب القومي في بعض الأحيان، لا يبدو أن المفكرين المتطرفين لديهم تأثير كبير في السياسة الروسية.

يُبرِز هذا الوصف لوجهات النظر الروسية الخيارات الأساسية المتاحة أمام سياسة الولايات المتحدة. تتعارض وجهات النظر الروسية بشأن النظام بشكل واضح مع دعم الولايات المتحدة لاستدامة القيادة الأمريكية وتوسيع نطاق الديمقراطية والمؤسسات الغربية. ومع ذلك، توجد مجالات واضحة يكون فيها التعاون مع روسيا ممكنًا ومجالات يكون فيها الصراع محتملاً. يعتمد النهج الأمريكي المنشود في التعامل مع روسيا فيما يتعلق بالنظام إلى حد كبير على كيفية تقييم العاملين التاليين: (1) أهمية تمكين الجمهوريات السوفياتية السابقة من التمتع بحرية الانضمام إلى المؤسسات الغربية و(2) ما إذا كانت روسيا ستحدّ من عدوانها على أوروبا في حالة الاعتراف بمصالحها. إذا كان المرء لا يعتقد أن المؤسسات الغربية يجب أن تكون بالضرورة مفتوحة أمام الدول السوفياتية السابقة، ولا أن روسيا ستشرع في العدوان في حالة توقف الغرب عن دوره الفعال في الدول السوفياتية السابقة، فسيكون من المنطقي تكييف نهج الولايات المتحدة بشأن النظام من أجل الاعتراف بمجال نفوذ روسيا. ولكن، إذا كان المرء يعتقد أن الدول السوفياتية السابقة ينبغي أن تتمتع بحرية الانضمام إلى المؤسسات الغربية وأن روسيا لديها القدرة على توسيع نفوذها والشروع في العدوان، فسيكون من المنطقي "مساندة" النهج الحالي بشأن النظام مع تعزيز دعم الولايات المتحدة لشركائها. وفي ظل القيود التي تفرضها

السياسات الأوروبية والأمريكية، فعلى الأرجح لن تتاح إمكانية وضع استراتيجية واضحة للحد من التوسع أو أخرى لمساندة النهج. ومن المرجح أن تنطوي السياسة الأمريكية تجاه النظام الأمني والسياسي الأوروبي على بعض العناصر من كليهما.

شكر وعرفان

نود أن نشكر الأفراد الذين خصصوا وقتهم للتحدث معنا بشأن آرائهم عن هذا الموضوع. إن الصراحة التي تمتعوا بها والرؤى الثاقبة التي قدموها لا تقدر بثمن. كما أننا نقدر كثيرًا إسهام المشاركين في ورشة العمل التي انعقدت في إبريل 2016 في مؤسسة RAND بشأن وجهات النظر الروسية عن النظام. حيث عززت مساهماتهم بشكل كبير فهمنا لهذه القضية. كما ساعد فريق RAND الذي يعمل على مشروع بناء نظام دولي مستدام — مايكل مازار (Michael Mazarr)، وأستريد ستوث سيفالوس (Astrid Stuth Cevallos)، وميراندا بيرايب (iranda Priebe) — أيضًا على تحقيق الهدف من هذه الوثيقة. قدم جيمي غرينبرغ (Jamie Greenberg) وأليسون كيرنس (Allison Kerns) المساعدة التحريرية. ونود أيضًا أن نتقدم بالشكر إلى ألينا بولياكوفا (Alina Polyakova)، وتوماس رايت (Thomas Wright)، وكريستوفر شيفيس (Christopher Chivvis) نظير الاقتراحات المفيدة التي قدموها. وأخيرًا، فإننا نعرب عن تقديرنا لمكتب التقييم الصافي نظير رعايته لهذا العمل. وإن كان هناك أي أخطاء، فإننا بالطبع نتحمل مسؤوليتها.

الاختصارات

ABM	قذيفة مضادة للقذائف التسيارية
BRICS	البرازيل، وروسيا، والهند، والصين، وجنوب إفريقيا
CFE	القوات التقليدية في أوروبا
CSCE	لجنة الأمن والتعاون في أوروبا
CIS	رابطة الدول المستقلة
CSTO	منظمة معاهدة الأمن الجماعي
EU	الاتحاد الأوروبي
G-7	مجموعة السبعة
G-8	مجموعة الثمانية
IMF	صندوق النقد الدولي
INF	قوات نووية متوسطة المدى
ISIS	الدولة الإسلامية في العراق وسوريا
NATO	منظمة حلف شمال الأطلسي
OSCE	منظمة الأمن والتعاون في أوروبا
START	معاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية

UN	الأمم المتحدة
USSR	اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية
WTO	منظمة التجارة العالمية

مقدمة

تثير وجهات النظر الروسية عن النظام الدولي الحالي قلقًا متزايدًا لدى الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين. وقد ذكر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (Vladimir Putin) في خطابه في أثناء الاجتماع السنوي بمنتدى فالداي الدولي للحوار المنعقد في عام 2014،[1] إن المنظومة الغربية المعنية بالنظام الدولي هددت المصالح الروسية، كما حث على وضع نظام عالمي جديد يراعي المصالح الروسية على نحو أفضل.[2] كما أُذيع فيلم وثائقي روسي مؤخرًا بعنوان "النظام العالمي" أكَّد هذه المخاوف، وأشار إلى أن روسيا ومنظمة حلف شمال الأطلسي (ناتو) كانتا على شفا صراع بسبب وجهات النظر المتعارضة عن النظام الدولي.[3] واحتج واضعو السياسات الأمريكيون — منهم آشتون كارتر (Ashton Carter)، وزير الدفاع السابق في حكومة باراك أوباما (Barack Obama) — بأن

1 إن منتدى فالداي الدولي للحوار، الذي أُسس عام 2004، هو منظمة تعمل على جمع الخبراء والعلماء الدوليين والروسيين لاستعراض القضايا السياسية والاقتصادية التي تؤثر في الشؤون الخارجية والداخلية الروسية.

2 أوضح بوتين قائلاً "بدلاً من خلق توازن قوى جديد، والذي يعد ضروريًا للحفاظ على النظام والاستقرار، اتخذوا خطوات تسببت في وقوع المنظومة الغربية في اختلال شديد وحاد. من المعروف أن الحرب الباردة انتهت، إلا أنها لم تنتهِ بالتوقيع على معاهدة سلام تحتوي على اتفاقيات صريحة وواضحة بشأن احترام القواعد السارية أو وضع قواعد ومعايير جديدة، مما أعطى انطباعًا بأن من يُطلق عليهم "المنتصرون" في الحرب الباردة قرروا دفع الأحداث وإعادة تشكيل العالم حتى يتماشى مع احتياجاتهم ومصالحهم الخاصة" (فلاديمير بوتين (Vladimir Putin)، "اجتماع منتدى فالداي الدولي للحوار"، مدينة سوتشي، روسيا: منتدى فالداي الدولي للحوار، 24 تشرين الأول (أكتوبر)، 2014b).

3 Ivan Krastev, "Why Putin Loves Trump," *New York Times*, January 12, 2016. لمشاهدة الفيلم الوثائقي، ارجع إلى الفيلم الوثائقي التابع للاتحاد الروسي، "Miroporyadok [النظام العالمي]"، كانون الأول (ديسمبر)، 2015.

روسيا تشكل تحديًا كبيرًا أمام النظام الدولي من خلال ضمها لشبه جزيرة القرم ودعمها للانفصال في شرق أوكرانيا.[4]

يتناول هذا التقرير وجهات النظر الروسية عن النظام الدولي والإقليمي الحالي، كما يسعى إلى توضيح أصول وجهات النظر هذه. ونقصد بمصطلح *النظام الدولي*، "مجموعة القواعد، والمعايير، والأعراف التي تحكم العلاقات بين الجهات الفاعلة الأساسية في البيئة الدولية."[5] ونحلل نوعين من وجهات النظر عن النظام الدولي: (1) المنطق الأساسي للنظام، الذي يشير إلى كيف تؤثر القواعد، والأعراف، والمعايير في سلوك الدول؛ و(2) مكونات النظام، مثل الأعراف الإقليمية، واتفاقيات الحد من التسلح، والمعاهدات الاقتصادية الدولية، ومعايير السيادة، والديمقراطية، وحقوق الإنسان.[6] ووجدنا أن روسيا ترى المنطق العام للنظام الحالي الذي تقوده الولايات المتحدة باعتباره تجسيدًا لهيمنة الولايات المتحدة — ومن ثمَّ تهديدًا لمصالح روسيا وأمنها. ومع ذلك، تتوافق المصالح الروسية والأمريكية في بعض مكونات النظام بينما تتعارض في البعض الآخر. وتعارض روسيا الاتحاد الأوروبي، وحلف الناتو، وغيرها من المؤسسات التي ترى أنها تمثل تهديدًا لأمنها ونفوذها على "البلدان المجاورة" (أي مجال نفوذ روسيا المتصور، الذي يصفه المحللون الروس بأنه الاتحاد السوفياتي السابق ما عدا دول البلطيق). وفي الوقت ذاته، تشارك روسيا في العناصر الأخرى للنظام، مثل الأمم المتحدة واتفاقيات الحد من التسلح وتدعمها.

لتوضيح النهج الروسي المتعلق بالنظام، نحلل المصالح الأساسية التي توجّه سياسة روسيا الخارجية، كما نتناول وجهات النظر الروسية لتاريخها الحديث. واستخلاصًا من

[4] Robert Burns, “Carter Says Russia, China Potentially Threaten Global Order,” *Military.com*, November 8, 2015.

[5] راجع Michael Mazarr, Miranda Priebe, Andrew Radin, and Astrid Stuth Cevallos, *Understanding the Current International Order*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-1598-OSD, 2016, p. 7.

[6] مازار (Mazarr) وآخرون، 2016، ص 7. قائمة كاملة بالأنظمة الفرعية تتضمن منظومة الأمم المتحدة؛ والتحالفات العسكرية الإقليمية؛ والمنظمات السياسية والاقتصادية الإقليمية؛ والمؤسسات الاقتصادية الدولية؛ ومعاهدات الحد من التسلح ثنائية الأطراف ومتعددتها؛ والاتفاقيات متعددة الأطراف الرامية إلى إدارة المشاعات العالمية، ومعايير السيادة، والديمقراطية، وحقوق الإنسان؛ والقوانين ذات الصلة.

العمل القائم، نبرز المصالح الخمس الأساسية التي توجِّه سياسة روسيا الخارجية على النحو الآتي:

1. الدفاع عن البلد والنظام
2. التأثير في البلدان المجاورة
3. النظر إلى روسيا باعتبارها قوة عظمى
4. عدم التدخل في الشؤون الداخلية
5. التعاون السياسي والاقتصادي باعتبارها شريكًا مساويًا للقوى العظمى الأخرى.

تُساهم كذلك التصورات الروسية المتعلقة بالفترة الأولى لما بعد انتهاء الحرب الباردة في إثراء النهج الروسي المعني بالنظام. وقد أكد القادة الروس محاولة السعي إلى الاندماج مع الغرب بعد الحرب الباردة، إلا أن هذه الجهود باءت بالفشل نظرًا إلى عدم اعتراف الغرب بمصالح روسيا. ويؤدي هذا الفشل أيضًا إلى تشكيك المحللين والقادة الروس الحاليين في مدى حكمة استمرار الاندماج الوثيق مع النظام الغربي.

لا يتمثل هدفنا في هذا التقرير في استكشاف وجهات النظر الروسية عن النظام الدولي أو العلاقات الدولية من الناحية النظرية. بل نهتم بوجهات النظر الروسية عن النظام الحالي الذي تقوده الولايات المتحدة؛ لأن وجهات النظر تلك تقدم الآثار المباشرة لسياسة الولايات المتحدة نحو روسيا. وتحقيقًا لهذا الغرض، نركز في المقام الأول في المنظورات الرسمية للحكومة الروسية وكشف السياسة الخارجية السائدة، حيث ستحدد هذه الآراء على الأغلب سياسة روسيا الخارجية في المستقبل القريب. ونعتمد على المصادر الأساسية باللغة الإنجليزية والروسية، بما في ذلك، مقالات الرأي، وخطابات الزعماء، والمذكرات، وغيرها من الكتابات. كما نستخدم أيضًا مجموعة من المصادر الثانوية المتعلقة بوجهات النظر الروسية، بما في ذلك، تقاريرمراكز الفكر والبحوث الأكاديمية. وأخيرًا، قمنا بإجراء نقاشات دون الكشف عن هوية المصدر مع مجموعة من المحللين الروسيين والأمريكيين والمسؤولين الأمريكيين عن وجهات النظر الروسية.[7]

---

7 شارك ما يقرب من 15 محاورًا رئيسيًا في النقاشات التي أجريناها، منهم ثلاثة محللين أو مسؤولين سابقين من روسيا. وقد عُقدت هذه النقاشات بين شهري شباط (فبراير) وتشرين الأول (أكتوبر) 2016، وأُجريت في مجموعة مختلفة من التنسيقات.

وندرك أن هناك تنوعًا في وجهات النظر في داخل الجانب الروسي، وبعد عرض وجهات نظر القادة الروس منذ نهاية الحرب الباردة، نسلط الضوء على وجهات النظر الأساسية البديلة في داخل الجانب الروسي. ونستخلص أيضًا من التحليل الآخر المتعلق بكيفية ارتباط أنشطة روسيا بالنظام الدولي،[8] ما يفيد بأن هذه الأعمال تميل إلى تحليل الأنشطة الروسية استنادًا إلى وجهات النظر المختلفة عن النظام بدلاً من بحث وجهات النظر الروسية عن النظام. وبالتفكير في البيانات والتحليلات الصادرة عن المؤلفين الروس، لا سيما الصادرة عن الشخصيات السياسية الحالية، ندرك أن هذه البيانات ربما تهدف إلى تحقيق غرض سياسي معين أو ربما لا تعكس بالضرورة معتقدات هؤلاء الأفراد. وعندما نزعم أن هذه البيانات تعكس معتقدات أو تفسر سلوكًا ما، نحاول تحديد نمط السلوك الذي يتوافق مع البيانات التي تمت ملاحظتها. وعلاوةً على ذلك، عندما نتناول وجهات النظر الروسية، فإننا لا نقصد تقديم تأييد أو تقييم بالضرورة لمدى صلاحيتها أو صحتها الوقائعية.

لتحليل وجهات النظر الروسية مقارنة بوجهات النظر الأمريكية، من المفيد وجود أساس للمقارنة. وقد عكفت أبحاث مؤسسة RAND مؤخرًا على تحليل وجهات النظر الأمريكية عن النظام بصورة أكثر تفصيلاً، ونحن نقدم هنا تلخيصًا موجزًا لبعض النتائج الأولية. عندما يصف المحللون وواضعو السياسات الأمريكيون النظام الدولي، فإنهم يشيرون إلى المجموعة الخاصة من القواعد، والأعراف، والمعايير التي ظهرت عقب الحرب العالمية الثانية.[9] وغالبًا ما يوصف هذا النظام بأنه "ليبرالي"، إذ يعكس المبادئ المشتركة على نحو متزايد للحكم الديمقراطي وحقوق الإنسان، بالإضافة إلى طابع المؤسسات التجارية والمالية التي تشكل جزءًا من هذا النظام. وعلى الرغم من أن مطالب النظام الدولي الحالي وطابعه محل خلاف في الخطاب السياسي الأمريكي، إلا أن هناك مبادئ معينة مُتفق عليها في وثائق استراتيجية الولايات المتحدة، بما في ذلك، "نظام التجارة الحرة القائم على القواعد،

[8] راجع، على سبيل المثال، John J. Mearsheimer, "Why the Ukraine Crisis Is the West's Fault: The Liberal Delusions That Provoked Putin," *Foreign Affairs,* September/October 2014; Michael McFaul, Stephen Sestanovich, and John J. Mearsheimer, "Faulty Powers: Who Started the Ukraine Crisis?" *Foreign Affairs*, November/December 2014; and Paul Dibb, "Why Russia Is a Threat to the International Order," *The Strategist*, Australian Strategic Policy Institute, June 29, 2016.

[9] يتألف هذا النظام لما بعد الحرب العالمية الثانية من عدة عناصر داعمة، منها القيادة الأمريكية؛ والمؤسسات العالمية، مثل الأمم المتحدة؛ والمؤسسات التجارية والمالية العالمية المتشابكة؛ والاتفاقات القانونية الدولية، مثل أنظمة الحد من التسلح وقوانين الحرب؛ والمنظمات الإقليمية؛ ومعايير التطوير. راجع مازار (Mazarr) وآخرين، 2016، ص 12.

والتحالفات القوية، والقدرات العسكرية الكافية للردع الفعال، والتعاون متعدد الأطراف/قانون دولي لحل المشكلات العالمية الحقيقية، . . ونشر الديمقراطية."[10] بالإضافة إلى ذلك، غالبًا ما تؤيد نُهج السياسة الأمريكية استمرار القيادة الأمريكية (ومن هنا جاء مصطلح *النظام الذي تقوده الولايات المتحدة*)، وتلك فرصة للبلدان للانضمام إلى النظام الذي يقوده الغرب وتطوير مؤسسات ديمقراطية، وتعزيز التحالفات والمنظمات الإقليمية المدعومة من الولايات المتحدة وتوسيعها، بما في ذلك، حلف الناتو والاتحاد الأوروبي.

تنظيم هذا التقرير

يحلل الفصل التالي من هذا التقرير المعلومات الأساسية عن سياسة روسيا الخارجية. وسنبدأ بهذا الموضوع لثلاثة أسباب. أولاً، قد يميل القادة أو المفكرون الروس إلى استخدام مصطلح *النظام* بوجه عام أو بشكل استراتيجي بغية تبرير نَهج سياستهم الخارجية أو تعزيزه بدلاً من الإشارة إلى وجهات النظر الروسية عن قواعد البيئة الدولية الحالية ومعاييرها وأعرافها الأساسية. ولا شك في أن تحديد المصالح الأساسية لسياسة روسيا الخارجية يمكّنا من معرفة طريقة تفكير روسيا بوضوح بشأن هذه القضايا وإدراج وجهات النظر الروسية عن النظام في ظل سياستها الخارجية العامة. ثانيًا، والأكثر أهمية، من شأن دراسة مصالح روسيا الأساسية وفهم التاريخ توضيح وجهات النظر الروسية عن مكونات النظام. وأخيرًا، من الأهمية بمكان فهم وجهات النظر الروسية عن التاريخ؛ لأن المحللين والقادة الروس يشيرون بانتظام إلى تاريخ سياسة روسيا الخارجية لتوضيح وجهات نظرهم عن النظام الحالي.

الفصل الثالث هو جوهر التحليل، حيث يحدد منظور روسيا الحالي بشأن النظام الدولي وسياستها وسلوكها تجاه مكونات النظام المتنوعة. ويبحث الفصل الرابع وجهات النظر البديلة في داخل روسيا. ويختتم الفصل الأخير ويطرح الآثار على السياسات.

---

[10] مازار (Mazarr) وآخرون، 2016، ص 45.

معلومات أساسية عن السياسة الخارجية الروسية

نحن نفترض أن وجهة النظر الروسية بشأن النظام الدولي مستمدة من نهجها العام إزاء السياسة الخارجية. لذا، من خلال توضيح بعض الاهتمامات الأساسية لسياسة روسيا الخارجية ووجهات النظر المشتركة لتاريخها الحديث، يمكننا تقديم أساس لوجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي الحالي والمعلومات الأساسية لتوضيح الاختلاف في نهج روسيا لمختلف مكونات النظام الدولي.

الاهتمامات الأساسية الكامنة وراء السياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة

استنادًا إلى البحوث الحالية بشأن السياسة الخارجية الروسية وبيانات القادة الروس ومحللي السياسة الخارجية الروسية، قمنا بتحديد خمسة اهتمامات رئيسية تكمن وراء التفكير، والسياسة، والسلوك الروسي منذ نهاية الحرب الباردة. وقد قمنا بعرض موجز لهذه الاهتمامات الرئيسية الخمسة في الفصل الأول ونصفها فيما يلي بالتفصيل. وهذه الاهتمامات ليست شاملة لجميع وجهات النظر الروسية وليست متنافرة. ولكنها تسلط الضوء على بعض نقاط الاتفاق الرئيسية التي تقدم رؤية ثاقبة مهمة لتوضيح النشاط الروسي. وتؤكد هذه الاهتمامات هدف روسيا المتمثل في الحفاظ على بقائها، وازدهارها، وهيمنتها في داخل منطقتها إلى جانب تعميق المشاركة مع الغرب في الوقت ذاته.

1. الدفاع عن البلد والنظام

تأثرت السياسة الخارجية الروسية بشكل كبير بتصورات التهديد وقابلية التعرض للهجوم. وقد تشمل هذه التصورات مخاوف مستمرة بشأن التهديد الخارجي والاضطرابات المحلية التي ربما تدعمها أطراف أجنبية.

لقد ساهمت جغرافية روسيا — أي افتقارها إلى حدود طبيعية رئيسية — وتاريخ الغزو الأجنبي في إيجاد حوار وطني بشأن قابلية التعرض للهجوم والقلق إزاء التهديد الأجنبي. وقد أكد القادة السوفيات الخطر الذي تشكله قوى الرأسمالية، وكانت جهودهم للسيطرة على حلف وارسو، مدفوعة جزئيًا، بالرغبة في وجود حاجز بين الاتحاد السوفياتي والغرب.[1] يعلق ستيفن كوتكين (Stephen Kotkin)، أستاذ بجامعة برنستون، قائلاً "لطالما شعرت روسيا بأنها عرضة للهجوم وأظهرت في كثير من الأحيان نوعًا من العدوانية الدفاعية. . . . وحتى الآن، يُنظر إلى الدول الصُغرى حجمًا على حدود روسيا باعتبارها مرابط محتملة للأعداء أكثر منها أصدقاء محتملين."[2] وبغض النظر عن النوايا الحقيقية التي تضمرها الدول المجاورة لروسيا، فإن روسيا تنظر بجدية إلى احتمالية التعرض لغزو من الخارج، وهو ما يتجلى أحيانًا في سلوكها العدواني.

كما أن تاريخ روسيا، بما في ذلك الثورة الشيوعية عام 1917 وحل الاتحاد السوفياتي عام 1991، قد دفع أيضًا القادة الروس إلى القلق بشأن الاضطرابات الداخلية المحلية. ويعلق جليب بافلوفسكي (Gleb Pavlovsky)، مستشار بوتين السابق، قائلاً "في مؤسسة الكرملين، منذ هجوم [الرئيس الروسي آنذاك بوريس] يلتسين عام 1993 على البرلمان، كان هناك اقتناع مطلق أنه بمجرد تحول مركز السلطة، أو حال وجود ضغط جماهيري، أو ظهور قائد شعبي، فسيتعرض الجميع للإبادة.

---

[1] على سبيل المثال، في رسالة نُشرت عام 1946 المعروفة الآن باسم "التلغرام الطويل"، أشار الدبلوماسي الأمريكي جورج كينان (George Kennan) قائلاً "أساس وجهة نظر الكرملين القلقة بشأن الشؤون العالمية هو شعور روسي تقليدي وفطري بانعدام الأمن. وفي الأصل، كان شعورًا بانعدام الأمن لدى شعب زراعي مسالم يحاول العيش على السهول الواسعة المفتوحة بجوار الشعوب الرحالة العنيفة" (جورج كينان (George Kennan)، المسؤول في الاتحاد السوفياتي (كينان) إلى وزير الخارجية،" تلغرام إلى جيمس ف. بيرنيس (James F. Byrnes)، موسكو، 1946).

[2] Stephen Kotkin, “Russia’s Perpetual Geopolitics: Putin Returns to Historical Patterns,” *Foreign Affairs,* May/June 2016; راجع أيضًا Jeffery Mankoff, *Russian Foreign Policy: The Return of Great Power Politics,* Lanham, Md.: Rowman & Littlefield Publishers, 2009, p. 3.

إنه شعور بالضعف الشديد."[3] وبسبب عدم الاستقرار وعدم وجود مؤسسات قوية في داخل روسيا، ربما يشعر القادة الروس بشكوك خاصة بشأن وضعهم الشخصي وسلامتهم. إن الخوف من نشوب ثورة شعبية يتفاقم مع مشاهدات الدعم الأمريكي للربيع العربي و"الثورات الملونة،" التي تمت مناقشتها بمزيد من التفصيل في الفصل الثالث.[4]

وغالبًا ما تكون مخاوف القادة الروس إزاء التهديدات الأجنبية والمحلية مترابطة. ولطالما زعم القادة الروس أن الأعداء الأجانب يحرضون على التمرد الداخلي، وقد استخدم القادة هذا الادعاء بوصفه ذريعة لمهاجمة المعارضين المحليين. خلال الفترة السوفياتية، على سبيل المثال، أشار جورج كينان (George Kennan)، الذي اعتاد الكتابة باسم "X" في عام 1947، قائلاً "لطالما صُورت المعارضة الداخلية في روسيا بأنها عميلة لقوى الرد الأجنبية،" التي سعت في حالة الاتحاد السوفياتي إلى الإطاحة بالحكومة.[5] وعلى نحو مماثل، اعتمدت حكومة بوتين مؤخرًا تشريعات تُمكن الحكومة من الضرب بيد من حديد على المنظمات الأجنبية التي تشكل "تهديدًا لقدرة الدفاع أو أمن الدولة، أو النظام العام، أو لصحة السكان."[6] ومهما كانت النوايا الحقيقية للمنظمات الأجنبية أو إمكانية اندلاع ثورة تقودها عناصر أجنبية، فقد يخاف القادة الروس من هذه المجموعات أو قد يعتقدون أن بإمكانهم مهاجمة هذه المجموعات لتعزيز النظام.

2. التأثير في البلدان المجاورة

لطالما نوَّه القادة الروس بوضوح إلى سياسةٍ للحفاظ على صلات وثيقة مع المنطقة المجاورة لروسيا والتأثير عليها. ومع ذلك، هناك تحد كبير عند تحليل هذا الهدف وهو أن حدود مصالح روسيا ليست واضحة المعالم. يسلط بعض المصادر الضوء على استخدام مصطلح *البلدان المجاورة* لوصف المنطقة التي تسعى فيها روسيا إلى بسط نفوذها

---

[3] Gleb Pavlovsky, “Putin’s World Outlook,” *New Left Review,* Vol. 88, July/August 2014, p. 62.

[4] باختصار، منذ نهاية الحرب الباردة، أدت سلسلة من الاحتجاجات المؤيدة للديمقراطية والمؤيدة للغرب إلى تغييرات في الحكومة في دول الاتحاد السوفياتي السابق؛ وقد تمت الإشارة إليها باسم *الثورات الملونة* لأن المشاركين غالبًا ما استخدموا الأزهار أو الألوان كرموز.

[5] George Kennan (originally published as “X”), “The Sources of Soviet Conduct,” *Foreign Affairs,* July 1947, pp. 569–570.

[6] Priyanka Boghani, “New Russia Bill Targets ‘Undesirable’ Foreign Organizations,” PBS Frontline, January 21, 2015.

وسيطرتها المباشرة. ولكن البلدان المجاورة ليس لها نطاق جغرافي غير متنازع عليه. ويصف التقارير والمحللون الروس البلدان المجاورة بأنها الدول التي كانت سابقًا جزءًا من الاتحاد السوفياتي، باستثناء دول البلطيق، مع الإشارة إلى أن روسيا لم يعد لها تأثير أو مصالح كبيرة في دول البلطيق.[7] وفي الوقت ذاته، تلعب روسيا دورًا نشطًا في دول البلطيق، ولا سيما من خلال مشاركتها مع الأقلية الروسية. وعلاوةً على ذلك، تتمتع روسيا بقدر من النفوذ يتجاوز نطاق الدول السوفياتية السابقة ويصل إلى بقية العالم الشيوعي السابق، خاصةً مع الدول التي تتحدث باللغة السلافية، مثل بلغاريا وصربيا.[8] ومن ثمَّ، قد يكون الأكثر منطقية هو وصف المدى الجغرافي لنفوذ روسيا المنشودة بمجموعة من الدوائر متحدة المركز، مع مصالح منشودة أكبر (وإن لم يتم تحقيقها بالضرورة) في أكثر الدوائر مركزية. في الشكل 2.1، نعرض تخطيطًا واحدًا محتملاً لنفوذ روسيا المنشود، مع روسيا، وبيلاروس، ووسط آسيا، وأوكرانيا في المركز والنفوذ المتناقص في القوقاز،

---

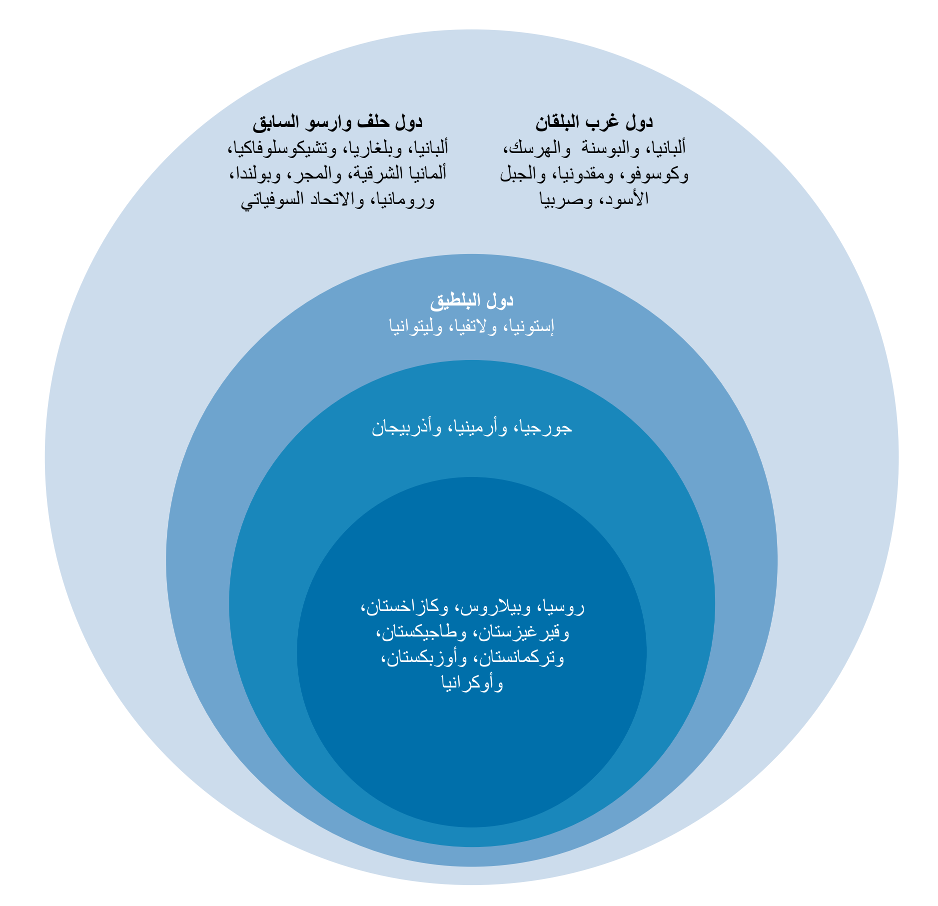
7 أشار المحللون الروس والمحللون الأمريكيون لروسيا (في مناقشات أُجريت في الفترة بين شباط (فبراير) وتشرين الأول (أكتوبر) 2016) إلى أن روسيا لم تعد تعتبر دول البلطيق ضمن مجال نفوذها المباشر، إلا أنها تحتفظ بعناصر للتأثير في داخل دول البلطيق. وعلاوةً على ذلك، يعلق مدير مركز كارنيجي موسكو ديمتري في. ترينين (Dmitri V. Trenin)،

> عندما قامت روسيا عام 2003 بإعادة نشر قوات من البلقان و"تنازلت" عن دول البلطيق — في عهد بوتين، على عكس فترة يلتسين، لم تكن هناك حملة صاخبة تحتج على عضويتها، فقد فعلت ذلك على مضض فقط — تمت عملية إعادة التجميع لتوطيد أصول روسيا القليلة بصورة أفضل حيث كان الأمر أكثر أهمية: في رابطة الدول المستقلة [CIS]. كانت موسكو مستعدة للتنازل عن مطالبتها بدور في مجال اهتمامها القديم: أوروبا الوسطى وجنوب شرق أوروبا، ودول البلطيق. ولكنها عقدت العزم على ألا تسمح بمزيد من التعدي الغربي على المنطقة التي رأت أنها تقع ضمن "مجالها التاريخي." (Dmitri V. Trenin, *Post-Imperium: A Eurasian Story,* Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, 2011, p. 107)

من اللافت للنظر أيضًا غياب مناقشة دول البلطيق ضمن مفهوم السياسة الخارجية لعام 2013، على عكس القوقاز، وأوكرانيا، ووسط آسيا (راجع وزارة الشؤون الخارجية للاتحاد الروسي، *مفهوم السياسة الخارجية للاتحاد الروسي*، 12 شباط (فبراير) 2013). راجع Marlène Laruelle, *The "Russian World": Russia's Soft Power and Geopolitical Imagination,* Washington, D.C.: Center on Global Interests, May 2015, p. 1.

8 راجع، على سبيل المثال، Gatis Pelnens, ed., *The "Humanitarian Dimension" of Russian Foreign Policy Toward Georgia, Moldova, Ukraine, and the Baltic States,* Riga: Centre for East European Policy Studies, International Centre for Defence Studies, Centre for Geopolitical Studies, School for Policy Analysis at the National University of Kyiv-Mohyla Academy, Foreign Policy Association of Moldova, and International Centre for Geopolitical Studies, 2009, p. 18; and Heather Conley, James Mina, Ruslan Stefanov, and Martin Vladimirov, *The Kremlin Playbook: Understanding Russian Influence in Central and Eastern Europe,* Center for Strategic and International Studies, October 2016.

الشكل 2.1
مجالات النفوذ المنشودة لروسيا



RAND *RR1826-2.1*

ودول البلطيق، ثم غرب البلقان (مثل البوسنة والهرسك، وكوسوفو، وصربيا) ودول حلف وارسو السابق (مثل بلغاريا، والمجر، وبولندا، ورومانيا).[9]

---

9 قد يتم الاعتراض على سياسة روسيا ومصالحها في كل دولة من هذه الدول، وقد تكون هناك طرق مختلفة لرسم هذا المخطط وفقًا لذلك. يستند هذا التفصيل إلى المصادر المذكورة في هذه الوثيقة ومناقشاتنا مع مختلف المحللين. راجع أيضًا، ترينين (Trenin)، 2011، الفصل الثاني.

إن اعتقاد روسيا بأنها قوة عظمى (كما سيُناقش لاحقًا) وقلقها إزاء الحفاظ على وجود حاجز يمنع الغزو الأجنبي قد يفسر اهتمامها بالبلدان المجاورة لها، ولكن هذه الرغبة في التأثير الإقليمي تسير بشكل أعمق على الأرجح من الشواغل الاستراتيجية وحدها.[10] يشير المحللون الروسيون والغربيون إلى هوية "إمبراطورية" راسخة، مستمدة من التوسع الإمبراطوري لروسيا في القرنين السادس عشر والتاسع عشر وسجل الاتحاد السوفياتي.[11] يكتب إيغور زيفيلف (Igor Zevelev)، المدير السابق لمكتب مؤسسة ماك آرثر في روسيا، أن الهوية الروسية تتضمن "الروس الصغار" (الأوكرانيون)، و"الروس البيض" (البيلاروسيون)، و"الروس العظام" (الروس العرقيون).[12] ترتبط الهوية الروسية أيضًا بدول الاتحاد السوفياتي السابق الأخرى، بما في ذلك وسط آسيا، نظرًا إلى ماضيها السوفياتي المشترك واستخدام اللغة الروسية. يتم حاليًا التعبير بوضوح عن روابط روسيا، ومسؤوليتها، وقيادتها على مستوى منطقتها بوصفها جزءًا من السياسة الروسية من خلال المصطلح *روسكي مير (Russkiy Mir)*، أو العالم الروسي، وهو يعني دعم "مواطني روسيا."[13] ومع ذلك، هناك تنوع كبير في الدول والسكان التي قد تندرج تحت إطار "روسكي مير"، ولا يوجد تعريف واحد لما يحدد روابط روسيا المنشودة مع الدول أو الأفراد أو يحد من هذه الروابط. وقد تتضمن السمات المشتركة المحتملة، من بين عناصر أخرى، السكان الروس العرقيين، والمتحدثين باللغة الروسية، وأتباع الكنيسة

[10] كتبت أولجا أوليكر (Olga Oliker) وزملاؤها، "لماذا تهتم روسيا كثيرًا بالحفاظ على تأثيرها [في البلدان المجاورة لها]؟ ترجع الأسباب إلى سعي روسيا للاحتفاظ بهيبتها، وتاريخها، وأولوياتها الاقتصادية، وشواغلها الأمنية الأساسية" (Olga Oliker, Keith Crane, Lowell H. Schwartz, and Catherine Yusupov, *Russian Foreign Policy: Sources and Implications,* RAND Corporation, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-768-AF, 2009, p. 93).

[11] يصف ترينين (Trenin) روسيا بمصطلح "ما بعد الإمبراطورية،" مشيرًا إلى التاريخ الروسي والسوفياتي للسيطرة الإمبراطورية وفقدان الإمبراطورية في التسعينيات (ترينين (Trenin)، 2011، المقدمة). يكتب رونالد سوني (Ronald Suny)، "كانت الهوية الروسية، منذ بدايتها، منغمسة في عالم يتجاوز حدود الوطنية يسود فيه الاعتقاد بأن العالم السياسي تشكله بوجه عام السلالة الحاكمة، وكانت تتعارض مع "غيرها" في الحدود الخارجية" (Ronald Grigor Suny, *The Empire Strikes Out: Imperial Russia, "National" Identity, and Theories of Empire,* Chicago: University of Chicago Press, 1997, p. 20).

[12] Igor Zevelev, *NATO's Enlargement and Russian Perceptions of Eurasian Political Frontiers,* Garmisch-Partenkirchen, Germany: George Marshall European Center for Security Studies, undated, p. 17.

[13] راجع Laruelle, 2015, pp. 4, 19.

الأرثوذكسية الروسية، ومواطني الاتحاد السوفياتي السابق ومُعاليهم، ومتحدثي اللغة السلافية.[14] وبالتالي فقد يكون نطاق مفهوم "روسكي مير" واسعًا للغاية، وقد يتم تسييس تحديد الروابط والصلات المشتركة وتكييفها استنادًا إلى أهداف السياسة الخارجية الروسية الأخرى.[15]

يؤكد المحللون التأثير المستمر لوجهات النظر هذه التي تتجاوز الحدود الوطنية بشأن الهوية الروسية، خاصةً وجهة النظر القائلة بأن الدول المنبثقة عن الجمهوريات السوفياتية السابقة ليست دولاً مستقلة بالمعنى الحقيقي.[16] يرى ترينين (Trenin)، "بالنسبة إلى الكثيرين في روسيا، لا تُعد الدول الجديدة دولاً بعد. ومن المثير للاهتمام أن علاقات موسكو السياسية معها لا تزال تُدار من جانب رئيس أركان الكرملين، بدلاً من وزير الخارجية. وبالنسبة إلى الكثيرين في الدول الجديدة، تعد رابطة الدول المستقلة موروثة من العصر الإمبراطوري، وهي عبارة عن رابطة يكونون فيها أقل شأنًا من الهيمنة السابقة."[17] وفي الواقع، تُظهر دراسة استقصائية طويلة المدى للنخب الروسية وجهة نظر مغايرة، ولكنها عامة شائعة، تقول بأن "المصالح الوطنية لروسيا غالبًا ما تتجاوز منطقتها الحالية،" على النحو الموضح في الشكل 2.2. في عام 2012، حدث انخفاض في عدد المستجيبين الذين رأوا أن مصالح روسيا تتجاوز الدولة، ربما بسبب الاحتجاجات المحلية التي شهدتها روسيا عامي 2011 و2012.

يُثار أيضًا سؤال عن كيفية وصف نوع التأثير الذي تحدثه روسيا أو تسعى إلى إحداثه. وعلى الرغم من أن الإجابة قد تختلف حسب الحالة، إلا أن المحللين قد عرضوا ثلاث طرائق على الأقل للتعبير عن هذا التأثير:

1. لا تتخذ الدول أي قرارات مهمة تتعلق بالسياسة الخارجية والأمنية من دون التشاور مع روسيا.
2. تطالب روسيا بأنها بمجرد أن تقوم "بإعطاء أي أمر،" فعلى القادة تنفيذ طلباتها.

---

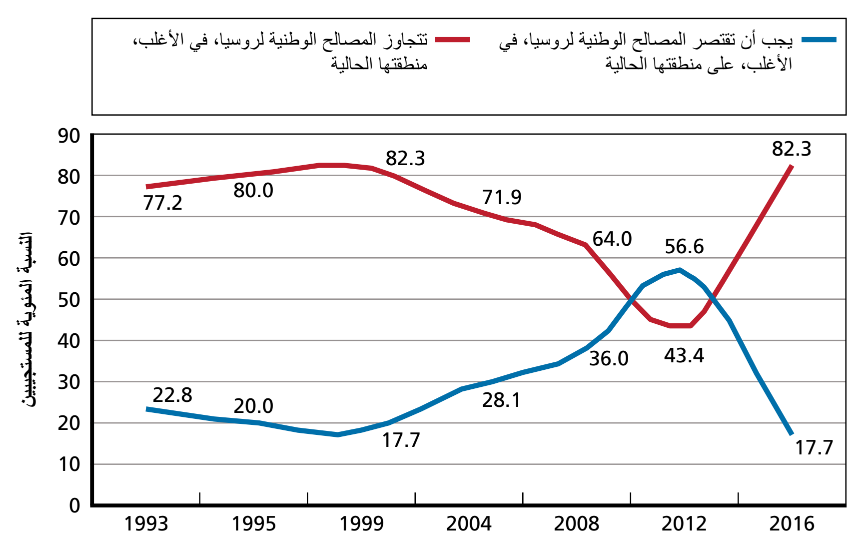
[14] تكتب لارويال (Laruelle)، "كما كان الحال مع العالم الروسي، كان الغرض من مفهوم "المواطن" أن يظل غامضًا. منذ عام 2001، أصر بوتين على طبيعته المتغيرة: "المواطن ليس فقط فئة قانونية. والأهم من ذلك، أنه ليس مسألة وضع أو محاباة. فهو في المقام الأول مسألة خيار شخصي. للتحديد الذاتي للهوية. ويمكنني حتى قول، للتحديد الذاتي للهوية الروحية" (Laruelle, 2015, p. 8).

[15] نحن شاكرون لألينا بولياكوفا (Alina Polyakova) على هذه الملاحظة.

[16] مناقشات الكاتب مع المحللين الأمريكيين والروسيين، كامبريدج، المملكة المتحدة، واشنطن العاصمة، شباط (فبراير) – نيسان (أبريل) 2016.

[17] ترينين (Trenin)، 2011، ص 80.

الشكل 2.2
نتائج الدراسة الاستقصائية بشأن نطاق المصالح الوطنية لروسيا



المصدر: Sharon Werning Rivera, James Bryan, Brisa Camacho-Lovell, Carlos Fineman, Nora Klemmer, and Emma Raynor, *2016 Hamilton College Levitt Poll: The Russian Elite 2016—Perspectives on Foreign Policy and Domestic Policy*, Clinton, N.Y.: Hamilton College, Arthur Levitt Public Affairs Center, May 11, 2016, p. 15. تُستخدم بإذن.

ملاحظة: صيغة السؤال: "هناك آراء مختلفة حول المصالح الوطنية لروسيا. أي من العبارتين أدناه أقرب إلى وجهة نظرك؟
1. يجب أن تقتصر المصالح الوطنية لروسيا، في الأغلب، على منطقتها الحالية.
2. تتجاوز المصالح الوطنية لروسيا، في الأغلب، منطقتها الحالية."
تم استبعاد ردود "لا أعلم" من التحليل.

RAND *RR1826-2.2*

3. تتمتع المنظمات التي تساندها روسيا، بما في ذلك منظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO)، ورابطة الدول المستقلة، والمنظمات الروسية غير الحكومية، بروابط وعلاقات مع الدولة المعنية.[18]

[18] مناقشات الكاتب مع محللي مراكز الفكر الأمريكيين والروس، كامبريدج، المملكة المتحدة، واشنطن العاصمة، نيسان (أبريل) أيار (مايو) 2016. راجع أيضًا بيلينس (Pelnens)، 2009.

3. النظر إلى روسيا باعتبارها قوة عظمى

لطالما وصفت روسيا نفسها بأنها قوة عظمى.[19] وتتضمن هذه الرؤية، على أقل تقدير، رغبة روسيا في المشاركة في الفصل في القضايا العالمية والتمتع بمجال نفوذ في منطقتها.

بالإضافة إلى الإشارة باستمرار إلى روسيا بوصفها قوة عظمى، أيد المسؤولون الروس تبني رؤية "متعددة الأقطاب" للعالم، مما يشير بوضوح إلى اعتقادهم بأن روسيا تعد إحدى القوى الرئيسية المتعددة وينبغي أن تظل كذلك.[20] وحتى بالنظر إلى تعرض روسيا لمشاكل مالية كبيرة عام 1992، إلا أن يلتسين رفض عرض "المساعدة" الذي قدمه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، قائلاً، "نحن لا نطلب تبرعات. روسيا قوة عظمى."[21] في عام 2008، قام الرئيس الروسي آنذاك دميتري ميدفيديف (Dmitry Medvedev) بتضمين تعدد الأقطاب كأحد المبادئ الخمسة الرئيسية للسياسة الروسية الخارجية، قائلاً، "ينبغي أن يكون العالم متعدد الأقطاب. أحادية القطب غير مقبولة؛ والهيمنة غير مسموح بها. لا يمكننا قبول نظام عالمي يتم فيه اتخاذ جميع القرارات من جانب دولة واحدة، حتى لو كانت دولة مهمة ورسمية مثل الولايات المتحدة الأمريكية."[22] يرد هذا المبدأ في العديد من الوثائق الرسمية. على سبيل المثال، أفصحت استراتيجية الأمن القومي الروسي لعام 2009 عن عزم روسيا المشاركة بفعالية "في تطوير النموذج متعدد الأقطاب للنظام

---

[19] يشير هيل (Hill) وجادي (Gaddy) إلى أن بوتين قد سلط الضوء على "*derzhavnost*"—وهو اعتقاد بأن روسيا مُقدر لها دائمًا أن تكون قوة عظمى *(derzhava)* تمارس نفوذها في الخارج " كإحدى القيم المتضمنة في "الفكرة الروسية" في "رسالة الألفية" لعام 1999 (Fiona Hill and Clifford Gaddy, *Mr. Putin: Operative in the Kremlin,* Washington, D.C.: Brookings Institution Press, 2013, pp. 38–39, 238). وعلاوةً على ذلك، يحدد مانكوف (Mankoff) هوية القوة العظمى باعتبارها سمة سائدة لسياسة روسيا الخارجية منذ 1990 (مانكوف (Mankoff)، 2009، ص 12).

[20] قد تخلط مناقشة المحللين الروس لتعدد الأقطاب وأحادية القطب، إلى حد ما، بين وجهة نظرهم بشأن توازن القوى الحالي وكيفية تنفيذ القرارات (أي الانفراد أو تعددية الأطراف). ونحن نحافظ على الاستخدام الروسي لهذه المصطلحات في هذا التقرير.

[21] Strobe Talbott, *The Russia Hand: A Memoir of Presidential Diplomacy,* New York: Random House, 2002.

[22] Paul Reynolds, "New Russian World Order: The Five Principles," BBC News, 2008. يكتب أولجا أوليكر (Olga Oliker) وزملاؤها أنه خلال فترة بوتين من عام 2004 إلى 2008، ظهر توافق في الآراء على أن أهداف السياسة الخارجية لروسيا كانت "ترسيخ نجاحها الاقتصادي المتزايد والسعي إلى أن ينظر إليها باعتبارها 'قوة عظمى حديثة' أو 'قوة عظمى عادية' (أوليكر (Oliker) وآخرون، 2009، ص 87).

الدولي،" في حين حدد مفهوم السياسة الخارجية لعام 2013 هدف "تأمين المكانة الرفيعة [لروسيا] في المجتمع الدولي كأحد الأقطاب المؤثرة والتنافسية للعالم الحديث."[23]

وبالمثل، يذكر المحللون الروس جدال روسيا بأنها قوة عظمى. على سبيل المثال، يكتب ترينين (Trenin) أن روسيا "ترفض قبول أن تكون قوة متوسطة تضطلع بمجرد دور إقليمي. فهي ترى نفسها جهة فاعلة عالمية، لها دور في التحالفات الكبرى."[24] ومؤخرًا، يكتب فيودور لوكيانوف (Fyodor Lukyanov)—رئيس تحرير مجلة *Russia in Global Affairs* ومدير الأبحاث في نادي النقاش الدولي "فالداي" — أنه لا يمكن التعامل مع روسيا باعتبارها مجرد دولة أخرى، كما تنوي أن تفعل على ما يبدو الولايات المتحدة والدول الأوروبية:

> بالنسبة إلى جميع الأغراض والمقاصد العملية، فإن دولة كبيرة ذات عقلية وتاريخ قوة عظمى مستقلة لا تستطيع ببساطة أن تحوِّل نفسها بين عشية وضحاها إلى "بولندا كبيرة" وتتبع خطى الدول التي تسعى إلى الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو — المؤسسات التي، مهما يحدث، فلن تعرض العضوية على روسيا على الإطلاق.[25]

تشير هذه التقارير إلى أنه لا ينبغي التعامل مع روسيا على أنها مجرد عضو آخر في مؤسسة دولية، ولكن بوصفها عضوًا بمكانة أعلى يتمتع بحقوق مساوية للقوى العظمى الأخرى، بما في ذلك الولايات المتحدة.[26]

---

23 الاتحاد الروسي، *استراتيجية الأمن القومي للاتحاد الروسي حتى 2020*، 12 أيار (مايو)، 2009، وزارة الشؤون الخارجية للاتحاد الروسي، 2013.

24 ترينين (Trenin)، 2011، ص 210. ويشير كذلك قائلًا "في ظل التفكير اللاحق للكرملين، يمكن تنظيم الفوضى العالمية التي تسود بعد نهاية حقبة ثنائية الأقطاب على أفضل نحو بوصفها حكم أقلية عالميًا، يُعرف أيضًا باسم تعدد الأقطاب. وهذا ليس استنتاجًا تحليليًا، ولكن موقفًا فعليًا" (ص 210). كما سلطت ليليا شيفتسوفا (Lilia Shevtsova)، أحد كبار الزملاء بمركز كارنيجي، الضوء أيضًا على أهمية مفهوم *derzhavnichestvo*—القائل بأن "روسيا قوة عظمى أو لا شيء" (Lilia Shevtsova, *Russia: Lost in Transition,* Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, 2007, p. 3).

25 Fyodor Lukyanov, "The Lost Twenty-Five Years," *Russia in Global Affairs,* February 28, 2016a.

26 أكد يلتسين بالمثل أن روسيا قد سعت للحصول على مكانة باعتبارها شريكًا مساويًا للولايات المتحدة، قائلًا، "روسيا ليست هايتي، ولن يتم التعامل معنا كما لو كنا كذلك. لن يكون ذلك مستدامًا ولن يكون مقبولاً أيضًا. لا بد من نسيان هذا الأمر! ما نُصرّ عليه هو المساواة. إن ما بدأته مع بوش وطورته مع كلينتون — شراكة متساوية — يصب في مصلحة شعبينا" (تالبوت (Talbott)، 2002، ص 197).

ينطوي وضع روسيا بوصفها قوة عظمى، من وجهة نظرها، على حقوق معينة ضمن منطقتها المباشرة، ودور خاص في الفصل في النزاعات الدولية، والتعاون مع القوى العظمى الأخرى، ودرجة أكبر من الاستقلالية أو السيادة. وقد برر ميدفيديف (Medvedev) مجال نفوذ روسيا استنادًا إلى وضعها بوصفها قوة عظمى، قائلاً، إن "روسيا مثلها مثل بقية الدول في العالم، لديها مصالحها الخاصة في بعض المناطق. في هذه المناطق، هناك دول تربطنا بها علاقات تتسم بطابع الصداقة والمودة، وعلاقات لها طابع تاريخي خاص."[27] كما تسعى روسيا أيضًا إلى أن تكون مشاركًا رئيسيًا في حل النزاعات الدولية المستمرة. يكتب الدبلوماسي الأمريكي ريتشارد هولبروك (Richard Holbrooke) أنه خلال المفاوضات التي جرت في البوسنة في التسعينيات، "شعرنا بأن هدف موسكو الأساسي لم يكن إدارة المفاوضات أو إفسادها. بدلاً من ذلك، كان أكثر ما أرادته هو استعادة الإحساس، حتى ولو كان رمزيًا، بأنها [روسيا] لا تزال تشكل أهمية في العالم."[28] في الحرب الأهلية السورية المستمرة، ساعدت روسيا على التفاوض بشأن نزع الأسلحة الكيميائية في سوريا، وعززت وجودها العسكري، وشنت غارات جوية واسعة النطاق دعمًا لنظام بشار الأسد، وشاركت في المفاوضات ظاهريًا لدعم وقف إطلاق النار.[29] وفي أوكرانيا، فضلت روسيا أن تتم المفاوضات في إطار صيغة نورماندي، بما في ذلك فرنسا، وألمانيا، وروسيا، وأوكرانيا، الأمر الذي قد يكون

---

[27] رينولدز (Reynolds)، 2008. ويكتب أيضًا أندريه تسيكانكوف (Andrei Tsygankov)، أستاذ العلاقات الدولية المولود في روسيا، "تسعى روسيا بعد الحرب الباردة إلى التصرف عالميًا بشكل أساسي لتأمين وضعها بوصفها قوة عظمى إقليمية" (Andrei P. Tsygankov, "Preserving Influence in a Changing World," *Problems of Post-Communism,* Vol. 58, No. 2, 2011, p. 41).

[28] Richard Holbrooke, *To End a War: The Conflict in Yugoslavia—America's Inside Story—Negotiating with Milosevic,* New York: Modern Library, 1999, p. 117. ومن هذا المنطلق، في كل من البوسنة وكوسوفو، رفضت روسيا أن تكون قوات حفظ السلام التابعة لها تحت هيكل قيادة حلف الناتو. وبدلاً من ذلك، كانت روسيا مستعدة لنشر القوات فقط تحت إشراف قائد أمريكي يعمل أيضًا بوصفه قائدًا في حلف الناتو. راجع Talbott, 2002; and Holbrooke, 1999, pp. 214, 259.

[29] أشار المعلق الروسي البارز ديمتري كيسليوف (Dmitri Kiselyov) بشأن اتفاقية السلام المقترحة إلى أن، "الأمر الجوهري هو أن قوتين عظميين، الولايات المتحدة وروسيا، تتحملان المسؤولية المباشرة عن السلام في سوريا" (Howard Amos, "Russia Welcomes Syria Ceasefire as Proof of Great Power Status," *International Business Times,* February 29, 2016). ومع ذلك — كما نوقش لاحقًا — ينتقد بعض المسؤولين والمحللين الأمريكيين تصرفات روسيا، خاصةً قصف الأهداف المدنية، ويشككون في نية روسيا في تحقيق وقف إطلاق النار (راجع Amos, 2016; Michelle Nichols and Yara Bayoumy, "U.S. Slams Russian 'Barbarism' in Syria," Reuters, September 25, 2016; "Syria Crisis: Putin 'Confident' on Chemical Weapons

مرغوبًا فيه، جزئيًا؛ لأنه يعكس وضع روسيا بوصفها قوة عظمى رائدة في أوروبا ويستثني الولايات المتحدة.[30]

سعت روسيا أيضًا إلى تعزيز موقفها بوصفها قوة عظمى من خلال دعمها للأمم المتحدة؛ مجموعة بلدان البرازيل، وروسيا، والهند، والصين، وجنوب إفريقيا (BRICS)؛ والمنتديات الأخرى التي تمت مناقشتها لاحقًا والتي تؤكد دور القوى العظمى الإقليمية والسلطة التي تتمتع بها.[31] إن تعاون روسيا مع الصين من الأمور المهمة كذلك، حيث تسعى كلتا الدولتين إلى الاضطلاع بدور أكبر في العالم بوصفهما قوى عظمى. على سبيل المثال، أجرت كلتاهما تدريبات بحرية مشتركة في مناطق مثل بحر الصين الجنوبي، وعملتا معًا من خلال منظمة شنغهاي للتعاون للحد من الوجود العسكري الأمريكي في وسط آسيا، وتتبعان اتفاقية دولية بشأن أمن المعلومات.[32]

وقد ترتبط وجهة نظر روسيا بشأن وضعها بوصفها قوة عظمى أيضًا بمفهوم الاستقلالية والسيادة اللتين ترغب في التمتع بهما. يكتب بعض المحللين أن روسيا تسعى إلى الاستقلالية أو السيادة الكاملة أو المطلقة وترى نفسها في فئة صغيرة من القوى العظمى التي تتمتع بمثل هذه السيادة، بما في ذلك الصين والولايات المتحدة. حيث تتمتع دول أخرى، بما في ذلك القوى الأوروبية، بدرجة أقل من السيادة، ولا سيما أنها تحتاج إلى التشاور مع الولايات المتحدة أو دول أخرى قبل وضع سياستها أو تنفيذها. قد تسعى روسيا إلى مواصلة استقلاليتها الكُبرى وتكون قادرة على تحقيق ذلك من خلال تجنب

Plan," BBC News, September 19, 2013; and "Syria Conflict: US-Russia Brokered Truce to Start at Weekend," BBC News, February 22, 2016).

30 أشاد أحد المحللين الروس بصيغة نورماندي بوصفها "أفضل صيغة ممكنة": "عند تقييم كفاءة "صيغة نورماندي،" ينبغي لنا تذكر أن النزاع الأوكراني يتعدى كونه صراعًا بالنسبة إلى أوكرانيا، ونظامها السياسي الوطني وتوجهات سياستها الخارجية، فهو يتعلق أكثر بقواعد النظام الدولي والعلاقات بين القوى العظمى على وجه الخصوص" (Dmitry Suslov, "'Normandy Four': The Best Possible Format," Valdai International Discussion Club, February 10, 2015).

31 راجع Alexander Lukin, "Russia in a Post-Bipolar World," *Survival: Global Politics and Strategy,* Vol. 58, No. 1, February–March 2016, pp. 104–107.

32 "Declaration of Heads of Member States of SCO," Astana, Kazakhstan, *China Daily,* July 5, 2005.

التحالفات أو الاتفاقات المُلزمة مع القوى الأخرى، وأيضًا من خلال الحفاظ على القوة الاقتصادية والقوة العسكرية.[33]

4. عدم التدخل في الشؤون الداخلية

غالبًا ما يصرّ القادة الروس على أن عدم التدخل هو مبدأ أساسي للحوكمة العالمية والشؤون الدولية. ويؤكد المسؤولون الروس بشكل خاص ضرورة عدم انتهاك حق عدم التدخل دون موافقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.[34]

في الواقع، في وصفنا في القسم التالي لوجهات النظر الروسية بشأن النظام الحالي، نسلط الضوء على القلق المتزايد في داخل روسيا حيال الاتجاه التصاعدي للتدخل الغربي. لا شك في أن جزءًا كبيرًا من تأكيد روسيا على عدم التدخل ينبع من رغبتها في حماية النظام ومصالحها في البلدان المجاورة لها. ويشير هذا إلى مفارقة أساسية ــــ وهي أنه في الوقت الذي تعلن فيه عن أهمية عدم التدخل، فإنها تسعى إلى الحفاظ على نفوذها في شؤون الدول المجاورة لها. وفي الواقع، من وجهة نظر روسيا، يسمح لها حقها بوصفها قوة عظمى بالاستثناء من مبدأ عدم التدخل والتمتع بقدرة حصرية على التدخل في شؤون الدول المجاورة لها.[35]

في الفترة الفريدة لما بعد الحرب الباردة مباشرة، أدركت روسيا أن حقوق الإنسان ليست مسؤولية الشؤون الداخلية للدول بشكل حصري.[36] ومع ذلك، منذ ذلك الحين،

---

[33] Hill and Gaddy, 2013, pp. 317–319; and Angela Stent, *The Limits of Partnership: U.S.-Russian Relations in the Twenty-First Century,* Princeton, N.J.: Princeton University Press, 2014, p. 258.

[34] قبل العودة إلى الرئاسة عام 2012، أشار بوتين إلى أهمية "الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها في التصدي بفعالية لإملاءات بعض الدول وإجراءاتها التعسفية في الساحة العالمية،" مضيفًا، "لا يحق لأحد المساس بالامتيازات والصلاحيات التي تتمتع بها الأمم المتحدة، ولا سيما استخدام القوة ضد الأمم ذات السيادة" (Vladimir Putin, "Russia and the Changing World," RT News, February 27, 2012).

[35] مناقشات المؤلف مع محللي الولايات المتحدة، واشنطن العاصمة، نيسلن (أبريل) 2016.

[36] في اجتماع موسكو لمؤتمر لجنة الأمن والتعاون في أوروبا (CSCE) بشأن البعد الإنساني لعام 1991، وقعت روسيا على الوثيقة الختامية:

> تؤكد الدول المشاركة على أن القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان، والحريات الأساسية، والديمقراطية، وسيادة القانون تثير قلقًا دوليًا؛ لأن احترام هذه الحقوق والحريات يشكل أحد أسس النظام الدولي. *وهي تعلن بشكل قاطع وغير قابل للنقض أن الالتزامات المتعهد بها في مجال البعد الإنساني لمؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا (CSCE) هي من المسائل ذات الاهتمام المباشر والمشروع لجميع الدول المشاركة ولا تخص الشؤون الداخلية للدولة المعنية بشكل حصري.* (CSCE, *The Human Dimension,* Washington, D.C., 1991, emphasis in original)

شددت روسيا بشكل متزايد على عدم التدخل بوصفه موضوعًا متكررًا في خطاب السياسة الخارجية. في أواخر التسعينيات، كثيرًا ما أُثير موضوع عدم التدخل في سياق النزاع العسكري في الشيشان، حيث واجهت روسيا انتقادًا كبيرًا لانتهاكات حقوق الإنسان. في أعقاب قمة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) التي عقدت في تركيا عام 1999، على سبيل المثال، أكد القادة الروس أن دول أوروبا الغربية ليس "لديها الحق في توجيه النقد لروسيا عمّا حدث في الشيشان،" و"أننا، سنبذل قصارى جهدنا، للتصدي لجميع محاولات التدخل في الشؤون الداخلية لروسيا، بغض النظر تحت أي ذريعة."[37] كما أشار المسؤولون الروس إلى مبدأ عدم التدخل بينما كانوا يعارضون التدخل الغربي. في حالة كوسوفو، على سبيل المثال، يكتب نائب وزير الخارجية الأمريكي الأسبق ستروب تالبوت (Strobe Talbott)، "تكهن سياسيون، وجنرالات، ومعلقون روس بقلق متزايد أن الحملة الجوية التي كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها يستعدون لشنها ضد صربيا كانت استعدادًا من أجل حرب مستقبلية مع روسيا قد تبدأ بإدعاء الغرب أنه يدافع عن حقوق الشيشان."[38] وانتقد مسؤولون ومحللون روس الغرب بسبب التناقض في توجهه إزاء عدم التدخل، مشيرين إلى دعم الولايات المتحدة لحركات الانفصال المدعومة من الغرب في تيمور الشرقية وكوسوفو لكنهم عارضوا الأنشطة الروسية في أوسيتيا الجنوبية والقرم.[39]

وقد صرح القادة الروس بأن مبدأ عدم التدخل ينطبق على البلدان المجاورة. وأشار خطاب استقالة الرئيس الروسي آنذاك ميخائيل غورباتشوف (Mikhail Gorbachev)، على سبيل المثال، إلى أن روسيا "تخلت عن التدخل في شؤون الآخرين واستخدام القوات

---

37 "Yeltsin: West Has 'No Right' to Criticize Chechen Campaign," CNN, November 18, 1999; and Mark Tran, "Russia Will Pursue Chechnya Campaign Says Yeltsin," *The Guardian*, November 15, 1999.

38 تالبوت (Talbott)، 2002، ص 301.

39 Nadezhda K. Arbatova and Alexander A. Dynkin, "World Order After Ukraine," *Survival: Global Politics and Strategy*, Vol. 58, No. 1, February–March 2016, p. 85.

في خارج حدود دولتنا."[40] تضمن ميثاق رابطة الدول المستقلة مبادئ "احترام سيادة الدول الأعضاء، وحق الشعوب غير التقادمي في تقرير مصيرها، وحق تحديد مصيرها دون تدخل من الخارج."[41] ومع ذلك، يؤكد محللو النشاط الروسي أن ممارسة روسيا الفعلية تميل، بدلاً من ذلك، إلى ممارسة نفوذ غير رسمي على الدول المجاورة لها.[42]

5. التعاون السياسي والاقتصادي باعتبار روسيا شريكًا مساويًا للقوى العظمى الأخرى

منذ نهاية الحرب الباردة، سعت روسيا كثيرًا إلى مزيد من الشراكة والتعاون مع الغرب. إلا أن روسيا، وفقًا لرؤيتها لنفسها بوصفها قوة عظمى، تسعى إلى التعاون ليس فقط باعتبارها دولة أخرى بل باعتبارها شريكًا "مساويًا". وفي بعض الأحيان لا يكون واضحًا ما الدول أو الكيانات التي ترى روسيا أنها مساوية لها — الأمم المتحدة، أم القوى الأوروبية الرائدة، أم منظمات مثل الاتحاد الأوروبي أو حلف الناتو — ولكن على الأقل، تسعى روسيا إلى التمتع باعتراف، ومكانة، وسلطة أكبر في أي علاقة تعاونية.

بدأت فترة ما بعد الحرب الباردة الأولى حقبة جديدة من التعاون الوثيق بين روسيا والولايات المتحدة. يكتب ستروب تالبوت (Strobe Talbott) أن غورباتشوف (Gorbachev) وطاقم عمله "توصلا إلى كلمة جديدة لوصف الروابط التي أرادا إقامتها مع الولايات المتحدة: الشراكة. . . . بوصفهم شركاء، يمكن للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي تجاوز "السلام السلبي" — تجنب الحرب — والاتجاه نحو الإدارة المشتركة لمشاكل العالم."[43] واصل يلتسين السعي إلى تحقيق شراكة مع الغرب،مع الإشارة كثيرًا إلى المصطلح، مع إرساء علاقة شخصية مع الرئيس كلينتون.[44] تصور مفهوم السياسة الخارجية الروسية لعام 1993 أن "روسيا سوف تسعى إلى تطوير العلاقات بصورة

---

[40] Zbigniew Brzezinski and Paige Sullivan, eds., *Russia and the Commonwealth of Independent States: Documents, Data, and Analysis,* Armonk, N.Y.: M.E. Sharpe, 1997, p. 49.

[41] "Commonwealth of Independent States: Charter," *International Legal Materials,* Vol. 34, No. 5, September 1995.

[42] مناقشات المؤلف مع محللي الولايات المتحدة، واشنطن العاصمة، آذار (مارس) 2016.

[43] تالبوت (Talbott)، 2002، ص 19.

[44] تالبوت (Talbott)، 2002، ص 163، 183، 197.

مستقرة مع الولايات المتحدة، بهدف الوصول إلى شراكة استراتيجية، وبهدف التحالف في المستقبل."[45]

وبرغم رفض فلاديمير بوتين، إلى حد ما، سياسات يلتسين باعتبارها ضعيفة، إلا أنه سعى أيضًا إلى إقامة علاقة أوثق مع الغرب في المجالات ذات الاهتمام المشترك. سعى بوتين إلى توثيق العلاقات مع الاتحاد الأوروبي — وبعد 11 أيلول (سبتمبر) 2001 — كان داعماً لحرب الولايات المتحدة على الإرهاب. يسلط الأستاذان الروسيان ناديجدا أرباتوفا (Nadezhda Arbatova) وألكساندر دينكن (Alexander Dynkin) الضوء على جهود بوتين التعاونية في أوائل الألفية الثانية، مشيرَيْن إلى أن "الكرملين عرض دعمه غير المسبوق على الولايات المتحدة بوصفه حليفًا حقيقيًا في إقامة تحالف ضد الإرهاب،" و"أكد بوتين أن روسيا ستعيد النظر في موقفها إذا ما كانت ستدرج في هذه العملية."[46]

من عام 2008 إلى 2012، شددت حكومة ميدفيديف على علاقات أوثق مع الغرب، بدعم، على ما يبدو، من بوتين الذي أصبح رئيس الوزراء. قام ميدفيديف (Medvedev) بتضمين "عدم العزلة" كأحد مبادئه الخمسة، قائلاً، "سنقيم، قدر الإمكان، علاقات ودية مع كل من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك مع الدول الأخرى في العالم."[47] في عام 2010، شدد وزير الخارجية، سيرغي لافروف (Sergey Lavrov)، على "فلسفة العمل الجماعي" التي تقوم عليها السياسة الخارجية الروسية، موضحًا أن العلاقات المحسنة مع الدول المجاورة لروسيا قد يكون من شأنها تمكين التحديث والتنمية الاقتصادية.[48] ومع ذلك، نظر ميدفيديف (Medvedev) وقادة روس آخرون إلى روسيا باعتبارها زعيمة كتلة رئيسية، وليست فقط دولة أخرى: "لقد أتاحت نهاية الحرب الباردة إقامة تعاون حقيقي على قدم المساواة بين روسيا، والاتحاد الأوروبي، وأمريكا الشمالية بوصفهم ثلاثة فروع للحضارة الأوروبية."[49]

---

45 Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, *Conception of the Foreign Policy of the Russian Federation,* 1993.

46 أرباتوف (Arbatov) ودينكين (Dynkin)، 2016، ص 83.

47 رينولدز (Reynolds)، 2008.

48 Sergey Lavrov, “The Euro-Atlantic Region: Equal Security for All,” *Russia in Global Affairs,* July 7, 2010.

49 Igor Zevelev, “The Russian World Boundaries: Russia’s National Identity Transformation and New Foreign Policy Doctrine,” *Russia in Global Affairs,* June 7, 2014.

في حين أن أزمة أوكرانيا قد تشير إلى التحول عن الرغبة في التعاون الوثيق مع الغرب، إلا أن القادة الروس يواصلون تأكيد رغبتهم في التعاون بشأن ما يصفونه بقدم المساواة. في مقال نُشر في مارس 2016، يوضح لافروف (Lavrov) قائلاً، "نحن لا نسعى إلى المواجهة مع الولايات المتحدة، أو الاتحاد الأوروبي، أو حلف الناتو. بل على العكس، روسيا مستعدة لأوسع تعاون ممكن مع شركائها الغربيين." يوضح لافروف (Lavrov) أن التعاون سيكون على أساس الشروط الروسية "للشعور العام بالمساواة والأمن المضمون بالتساوي".[50]

تطور وجهات النظر الروسية بشأن النظام الذي تقوده الولايات المتحدة

بالإضافة إلى المبادئ الموضحة في القسم السابق، فإن وجهة نظر روسيا الحالية بشأن النظام الذي تقوده الولايات المتحدة تستند بنسبة كبيرة إلى نظرتها إلى فترة ما بعد الحرب الباردة. وعلى وجه الخصوص، يؤكد المحللون والقادة الروس أن روسيا سعت إلى التعاون الوثيق مع الغرب في أوائل التسعينيات وأن هذا التعاون لم يسرِ على نحو جيد بالنسبة إلى روسيا. والأهم من ذلك، عندما سعت روسيا إلى الاندماج في المؤسسات الغربية، لم يُكيف الغرب المؤسسات الرئيسية — بما فيها حلف الناتو، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة التجارة العالمية (WTO) — لتضم روسيا وتحترم المصالح الروسية. يساهم سجل هذه الأحداث في وجهة النظر الروسية القائلة بأنه لن يكون من المجدي لروسيا محاولة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي أو حلف الناتو في المستقبل، وأنه من الضروري أن تطور روسيا مؤسسات بديلة. كما بدأ أيضًا مسؤولون ومحللون روس في النظر إلى النظام الذي تقوده الولايات المتحدة باعتباره تهديدًا، بدلاً من اعتباره ببساطة تعرضًا لسوء القيادة، بعد التدخلات العسكرية الأمريكية التي تمت دون موافقة الأمم المتحدة والتصورات المتنامية بتعدي الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو على مجال نفوذ روسيا. للاطلاع على وجهات نظر روسيا المتغيرة بشأن النظام الذي تقوده الولايات المتحدة، فإننا نستعرض هنا بعض الملاحظات من تقريرنا عن مختلف مكونات النظام (راجع الفصل الثالث لمزيد من التفاصيل).

---

[50] لافروف (Lavrov)، 2010.

في أعقاب الحرب الباردة مباشرة، كانت هناك فترة وجيزة سعى خلالها المسؤولون الموالون للغرب في عهد يلتسين ليس فقط إلى دمج روسيا في الغرب، ولكن لتطبيق نموذج روسيا في المؤسسات الغربية كذلك. من عام 1992 إلى 1993 تقريبًا، على سبيل المثال، انتهج إيجور جيدار (Yegor Gaidar)، القائم بأعمال رئيس الوزراء، سياسة "المعالجة بالصدمات" الاقتصادية والتحرر السريع التي أوصى بها مسؤولون غربيون، في حين تبنى وزير الخارجية أندريه كوزيريف (Andrei Kozyrev) "موالاة" الغرب.[51] وكانت السياسة الخارجية لروسيا خلال هذه الفترة مرتبطة جزئيًا بوجهة نظر اقترحها غورباتشوف (Gorbachev)، وهي كما يوضح لوكيانوف (Lukyanov)، "سوف ينشأ نظام عالمي جديد من خلال دمج الشرق والغرب على أساس متساوٍ تمامًا."[52] يبدو أن الاعتقاد القائل بأن روسيا ستلعب دورًا مشتركًا في نظام عالمي جديد قد لاقى تشجيعًا من صانعي السياسات في الولايات المتحدة. على سبيل المثال، يكتب العالم الأمريكي جوشوا إيتزكوفيتس شيفرينسون (Joshua Itzkowitz Shifrinson): "بصراحة شديدة، لقد طورت الولايات المتحدة تصميمًا تعاونيًا كبيرًا لأوروبا في فترة ما بعد الحرب في المناقشات مع الاتحاد السوفياتي عام 1990، في أثناء خلق نظام تهيمن عليه الولايات المتحدة."[53] ومن ثمَّ أدى اعتقاد المسؤولين والمحللين الروس بوجود اختلاف بين الوعود الأمريكية في وقت مبكر من فترة ما بعد الحرب الباردة وسياسة الولايات المتحدة إلى إفساد وجهة النظر الروسية بشأن الرغبة المستقبلية في تكييف روسيا للاندماج مع المؤسسات الغربية.

---

[51] Roland Dannreuther, *Russian Perceptions of the Atlantic Alliance,* Edinburgh, Scotland: Edinburgh University, 1997, p. 10. في كانون الأول (ديسمبر) 1991، على سبيل المثال، ذكر كوزيريف (Kozyrev) أن روسيا نظرت إلى حلف الناتو باعتباره "إحدى آليات الاستقرار في أوروبا وفي العالم ككل" (Dannreuther, 1997, p. 10) وحتى أنها طلبت من الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون مساعدته على تحديد مصالح روسيا الوطنية (راجع: Andrew Kuchins and Igor Zevelev, "Russian Foreign Policy: Continuity in Change," *Washington Quarterly,* Vol. 35, No. 1, Winter 2012, pp. 148–149, 153; and Mankoff, 2009, p. 37).

[52] Lukyanov, 2016a; Fyodor Lukyanov, "Putin's Foreign Policy," *Foreign Affairs,* May/June 2016b, p. 32. وبالمثل، يؤكد دانروثر (Dannreuther) أن غورباتشوف (Gorbachev) سعى إلى "إيجاد علاقة أكثر تعاونية وأقل نزاعًا بين الشرق والغرب سيكون من شأنها توفير الإطار الدولي لدعم إصلاحاته الاقتصادية المحلية لسياسة الانفتاح *البيروسترويكا*،" ويسلط الضوء على تبني غورباتشوف (Gorbachev) لمفاهيم "المنزل الأوروبي المشترك *(Evropa, nash obshchii dom)*،" و"التفكير الجديد *(novoe myshlenie)*،" و"حرية الاختيار *(svoboda vybora)* لدول أوروبا الوسطى وجنوب شرق أوروبا" (Dannreuther, 1997, p. 6).

[53] Joshua Itzkowitz Shifrinson, "Deal or No Deal? The End of the Cold War and the U.S. Offer to Limit NATO Expansion," *International Security,* Vol. 40, No. 4, Spring 2016, pp. 11–12.

بحلول عام 1993، كان يُنظر إلى السياسات التي يؤيدها المسؤولون الموالون للغرب، وخاصةً السياسات الاقتصادية المحلية، باعتبارها فشلاً في روسيا.[54] تم عزل غيدار (Gaidar) من منصبه عام 1992، وفي عام 1996، أُقيل كوزيريف (Kozyrev) ليحل محله يفغيني بريماكوف (Yevgeny Primakov)، الذي يصفه المحللون بأنه يعزز "مفهومًا واقعيًا مباشرًا للشؤون الدولية" يروج لروسيا بوصفها قوة عظمى.[55] في حين أن القادة الروس لم يعودوا يسعون إلى تبني النماذج الديمقراطية الغربية في داخل روسيا، إلا أنهم ما زالوا يسعون إلى الحصول على العضوية، أو على الأقل صوت روسي، في المؤسسات الغربية الرئيسية. على سبيل المثال، دعم يلتسين الترشح المحتمل لروسيا في حلف الناتو وقام بتحسين التدابير الرسمية للتشاور مع حلف الناتو من خلال المجلس المشترك الدائم لمنظمة حلف الناتو وروسيا الذي أُسس بموجب الاتفاق التأسيسي بين منظمة حلف الناتو وروسيا (الذي نناقشه لاحقًا). وفي الوقت ذاته، عارض المسؤولون الروس ما اعتبروه انفرادًا أمريكيًا، بما في ذلك توسيع حلف الناتو والتدخل في كوسوفو — الذي تجلى، على سبيل المثال، في محاولة روسيا للاستيلاء على مطار بريشتينا الدولي عام 1999,[56] كما تزايد الإحباط الروسي من الغرب نتيجة الفشل الملاحظ للمساعدة الغربية في المجال الاقتصادي — على سبيل المثال، في أعقاب الأزمة المالية عام 1998. ومع ذلك، لم يتخلَّ يلتسين، طوال فترة رئاسته، عن مبدأ الشراكة الوثيقة والاندماج مع الغرب، على الرغم من الإحباط المتزايد من سلوك الولايات المتحدة. بعد تسلُّم السلطة من يلتسين، استند بوتين إلى التصور القائل بأن سياسات يلتسين، لا سيما إزاء الغرب، قد أضعفت موقف روسيا في العالم. في رسالة الألفية لعام 1999، على سبيل المثال، أوضح بوتين أن "روسيا قد واجهت [للتو] واحدة من أصعب الفترات خلال القرون العديدة التي مرت من تاريخها. ربما تواجه لأول مرة منذ 200–300 سنة، الخطر الحقيقي بأن تصبح ليست دولة من الدرجة الثانية فحسب بل من الدرجة الثالثة."[57] ويبدو أن هذه التصورات تعكس الإحباط المتزايد على نطاق واسع بين العديد من النخب الروسية من

[54] يكتب كوشينز (Kuchins) وزيفليف (Zevelev)، على سبيل المثال، "إن هزيمة الإصلاحيين الليبراليين، التي ترجع أساسًا إلى الأزمة الاقتصادية في أوائل التسعينيات، قد حولت السياسة الخارجية الروسية إلى مفاهيم واقعية أكثر تقليدية تؤكد المصالح الوطنية وتوسع القوة والنفوذ" (Kuchins and Zevelev, 2012, p. 153).

[55] .Kuchins and Zevelev, 2012, p. 150; Mankoff, 2009, pp. 36, 38–39

[56] هيل (Hill) وجادي (Gaddy)، 2013، ص 299—300.

[57] هيل (Hill) وجادي (Gaddy)، 2013، ص 81.

موقف روسيا الضعيف في العالم، بالإضافة إلى الشك في أن أوثق العلاقات مع الغرب لم تكن بالضرورة تصب في صالح روسيا.[58]

على الرغم من خطاب بوتين العنيف النهائي تجاه الغرب، في الفترة المبكرة من ولايته الأولى بوصفه رئيسًا، إلا أنه استمر في السعي إلى التعاون والاندماج مع الغرب، بما في ذلك من خلال توثيق العلاقات مع حلف الناتو والاتحاد الأوروبي.[59] على سبيل المثال، في مارس 2000، كان بوتين متفائلاً بشأن احتمال انضمام روسيا إلى حلف الناتو إذا تم الاعتراف بمصالحها وإذا كانت ستصبح شريكًا مساويًا (قوة عظمى).[60] في خطابه عام 2001 أمام بوندستاغ (البرلمان الألماني الوطني)، شدد بوتين أيضًا على أن "روح [الديمقراطية والحرية] تسيطر على الأغلبية الساحقة من المواطنين الروس"، وحث على التعاون والاندماج بين أوروبا وروسيا.[61] في عام 2004، لم تقدم روسيا إلا ردًا سلبيًا بسيطًا على انضمام دول البلطيق إلى حلف الناتو.[62] كما بدأ بوتين جهود روسيا للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية. في الوقت ذاته، لم تكن سياسة روسيا إيجابية تجاه الغرب كما كانت في عهد يلتسين. على سبيل المثال، يشير لوكيانوف (Lukyanov) قائلاً "من وجهة النظر الروسية، جاءت نقطة تحول حاسمة عندما تدخل حلف الناتو في حرب كوسوفو عام 1999. أعرب العديد من الروس — حتى المناصرون الأقوياء للإصلاح

---

[58] يكتب هيل (Hill) وجادي (Gaddy)،"لخص الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف الإجماع العام للنخبة في موسكو. لقد استغل الغرب ضعف روسيا. وأكد أن سياسة الغرب في أوروبا، والبلقان، وفي داخل الاتحاد السوفياتي السابق "تتسم بعدم احترام واضح لروسيا"" (Hill and Gaddy, 2013, p. 36).

[59] استنادًا إلى أحد التقارير، "لفترة وجيزة اتبع بوتين صيغته الخاصة "لإعادة ضبط" العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا" (Kuchins and Zevelev, 2012, p. 155; راجع أيضًا Mankoff, 2009, p. 31).

[60] في عام 2000، أجاب بوتين عن سؤال عن العضوية المحتملة لروسيا في حلف الناتو وكان رده، "لمَ لا؟ لمَ لا؟ . . . أنا لا أستبعد مثل هذا الاحتمال . . . في حالة أنه لن يستهان بمصالح روسيا، إذا كانت ستصبح شريكًا مساويًا" (David Hoffman, "Putin on Joining NATO: 'If as Equals, Why Not?'" *Moscow Times,* March 7, 2000).

[61] راجع Vladimir Putin, "Speech in the Bundestag of the Federal Republic of Germany," Berlin: President of Russia, September 25, 2001.

[62] على سبيل المثال، في خطابه عام 2005 أمام الجمعية الفيدرالية، قال بوتين ببساطة، "نأمل أن يُظهر الأعضاء الجدد في حلف الناتو والاتحاد الأوروبي في منطقة الاتحاد السوفياتي السابق احترامهم لحقوق الإنسان، بما في ذلك الحقوق العرقية للأقليات [الروسية]، من خلال أفعالهم" (Vladimir Putin, "Annual Address to the Federal Assembly of the Russian Federation," Moscow, April 25, 2005; راجع أيضًا Mankoff, 2009, p. 160).

الليبرالي — عن انزعاجهم إزاء غارات القصف التي شنها حلف الناتو على صربيا، وهي دولة أوروبية تربطها علاقات وثيقة مع موسكو."[63]

ساهمت العديد من العوامل في منتصف الألفية الثانية في تنامي الشكوك عن إمكانية تحقيق المصالح الروسية على النحو المبين في هذا الفصل من خلال الاندماج في المؤسسات الغربية. على النحو الموضح بالتفصيل في الفصل الثالث، فقد خاب أمل روسيا في قدرتها على التأثير في عملية صنع القرار في منظمة حلف الناتو،[64] وفوجئت بمقاومة مسعاها إلى الانضمام لمنظمة التجارة العالمية، وشعرت بالإهانة لعدم وجود معاملة خاصة من جانب الاتحاد الأوروبي.[65] وعلاوةً على ذلك، كان يُنظر إلى العديد من السياسات الأمريكية في أوائل الألفية الثانية باعتبارها تهديدًا لأمن روسيا ومصالحها في البلدان المجاورة لها، بما في ذلك الثورات الملونة في چورچيا عام 2003 وأوكرانيا عام 2004، والخطط الأمريكية لدفاعات الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية، وغزو العراق من دون تفويض من الأمم المتحدة.[66] ومن المرجح أن تكون الثروة الروسية المتزايدة من صادرات النفط والغاز، والتي مكنتها في أوائل عام 2006 من سداد قروض غربية من التسعينيات، قد لعبت أيضًا دوراً في تغيير وجهات النظر الروسية.[67]

لخص ترنين (Trenin)، في إحدى كتاباته عام 2006، وجهة النظر الروسية المتغيرة: "حتى وقت قريب، كانت روسيا تعتبر نفسها بلوتو في النظام الشمسي الغربي، بعيدة جداً عن المركز ولكنها لا تزال جزءاً أساسياً منه. وهي الآن قد تركت هذا المدار بالكامل: لقد تخلى قادة روسيا عن فكرة أن يصبحوا جزءًا من الغرب وبدءوا في إنشاء نظام خاص بهم مركزه موسكو."[68] على الرغم من مرور عناصر وفترات من التعاون الأكبر نطاقًا مع الولايات المتحدة، بعد عام 2007، بدأت العلاقات الروسية مع الولايات المتحدة في اتخاذ مسار تراجعي واضح، مع تعبير روسيا عن قلقها المتزايد ودعم

---

[63] Lukyanov, 2016b, p. 33.

[64] Dmitri Trenin, “Russia Leaves the West,” Foreign Affairs, July/August 2006.

[65] مناقشة الكاتب مع المحللين الأمريكيين والروسيين، كامبريدج، المملكة المتحدة، واشنطن العاصمة، شباط (فبراير) نيسان (أبريل) 2016.

[66] كما يوضح هيل (Hill) وجادي (Gaddy)، بوتين "يعتبر الآن الولايات المتحدة غير مسؤولة وغير مؤهلة — وليست فقط تمارس سلطتها دون رادع" (Hill and Gaddy, 2013, p. 316).

[67] كوشينز (Kuchins) وزيفليف (Zevelev)، 2012، ص 155.

[68] ترينين (Trenin)، 2006.

المؤسسات البديلة. في خطاب بوتين الذي ألقاه عام 2007 في مؤتمر ميونيخ عن السياسة الأمنية، انتقد بشدة النظام الذي تقوده الولايات المتحدة من خلال الإشارة إلى أن "النموذج أحادي القطب . . . لا علاقة له بالديمقراطية" و"أنه ليس فقط غير مقبول ولكنه مستحيل كذلك،"[69] بادئًا بذلك سلسلة من الخطابات ووجهة نظر سلبية على نحو متزايد بشأن النظام الذي تقوده الولايات المتحدة، والذي سيستمر حتى الوقت الحاضر.

من وجهة نظر بوتين وغيره من كبار المسؤولين الروس، أدى العديد من الأحداث التي أعقبت عام 2007 إلى تعزيز التفسير بأن أنشطة الغرب كانت، ربما عن غير قصد، تقوِّض الأمن الروسي؛ وبحلول عام 2012 أو 2013، أدت هذه الأحداث إلى تنامي وجهة النظر القائلة بأن الولايات المتحدة والغرب كانا يهددان روسيا بصورة فعلية ومتعمدة. على سبيل المثال، ساهم على الأرجح استعداد حلف الناتو لضم أوكرانيا وجورجيا إلى عضويته في قرار روسيا بشأن القيام بعمل عسكري في جورجيا. بالإضافة إلى ذلك، ساهم الدعم الأميركي للربيع العربي والعمل العسكري ضد ليبيا، كما نوقش لاحقاً، في إثارة الشعور بأن الولايات المتحدة والغرب يمكن أن يقوما بتغيير عنيف للأنظمة وسيقوما بذلك. يبدو أن بوتين قد فصل بشكل واضح بين الربيع العربي والدعم الغربي للديمقراطية للاحتجاجات التي نشبت عام 2011–2012 في روسيا ضد إعادة انتخابه للرئاسة.[70] ومن ثمَّ، من وجهة نظر بوتين، فإن الدعم الأمريكي للمتظاهرين الموالين للغرب الموجودين في ساحة الميدان في أوكرانيا (راجع الفصل الثالث)، وهي دولة تشكل أهمية كبيرة بالنسبة إلى روسيا، كان بمنزلة إشارة واضحة إلى أن الغرب كان ينتهك أمن روسيا وصلاحيتها بوصفها قوة عظمى. ومع ذلك، ورغم الشكوك المتزايدة في أمر الولايات المتحدة والغرب، أصر المسؤولون الروس على رغبتهم في استمرار التعاون مع الغرب حيثما كان ذلك ممكنًا.[71]

---

[69] راجع Vladimir Putin, "Putin's Prepared Remarks at 43rd Munich Conference on Security Policy," Munich, February 12, 2007.

[70] بالإضافة إلى مزيد من المناقشة عن هذه الأحداث لاحقًا في هذا التقرير، راجع هيل (Hill) وجادي (Gaddy)، 2013 ص 235، 305–311.

[71] أوضح بوتين، في خطابه الذي ألقاه في آذار (مارس) عام 2014،

> مثل المرآة، يعكس الوضع في أوكرانيا ما يجري وما كان يحدث في العالم على مدار العقود العديدة الماضية. . . . إن شركاءنا الغربيين، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، يفضلون ألا يسترشدوا بالقانون الدولي في سياساتهم العملية، ولكن بحكم السلاح. . . . باختصار، نمتلك جميع الأسباب لنفترض أن سياسة الاحتواء الشائنة، التي قادت في القرن الثامن عشر، والتاسع عشر، والعشرين، لا تزال مستمرة حتى اليوم. إنهم يحاولون باستمرار إبعادنا

ربما لا يوجد حدث واحد أدى إلى تغيير وجهة نظر بوتين وروسيا تجاه الولايات المتحدة والغرب، ولا أي فترة محددة لسياسة روسيا المتغيرة تجاه الولايات المتحدة، والغرب، والنظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة. بالأحرى، لقد سعت روسيا، في فترة ما بعد الحرب الباردة مباشرة، إلى توثيق العلاقات مع الغرب وحتى الاندماج في المنظومة الغربية. من وجهة نظر روسية، أشار إحجام الغرب عن قبول مصالح روسيا والعديد من الأنشطة الغربية التي بدت أنها تهدد تلك المصالح بشكل متزايد إلى وجود تهديد من الغرب لمصالح روسيا وأمنها.

الخاتمة

تشير المعلومات الأساسية الواردة في هذا الفصل إلى نقاط أساسية في التغيير والاستمرارية في السياسة الخارجية الروسية وتشكل أساس وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي الحالي. هناك العديد من الأفكار المهمة الأخرى في الخطاب السياسي الروسي التي يُشار إليها أحيانًا لأنها تلعب دورًا في سياستها الخارجية، مثل الاعتقاد الروسي الراسخ بأهمية سياسات القوة،[72] وتصور الحاجة إلى "اللحاق" بمنافسيها،[73] والاعتقاد بأن القوة العسكرية تفوق أهمية القوة الاقتصادية،[74] والاعتقاد بأن روسيا هي المدافع عن القيم المحافظة، ترديدًا لأطروحة صامويل هنتنغتون (Samuel Huntington) "صراع الحضارات."[75] كما أن وصف معارضة روسيا المتزايدة للنظام الذي تقوده الولايات المتحدة يفتقد أيضًا

عن الساحة لأننا نتمتع بمكانة مستقلة، ونحافظ عليها، ونسمي الأشياء بمسمياتها ولا نشارك في النفاق. ولكن هناك حدًا لكل شيء. وفيما يتعلق بالوضع في أوكرانيا، فقد تجاوز شركاؤنا الغربيون حدودهم، وتصرفوا بفظاظة، على نحو غير مسؤول وبطريقة منافية للقواعد المهنية. (Vladimir Putin, "Address by the President of the Russian Federation," March 18, 2014a)

[72] Kuchins and Zevelev, 2012, p. 148; Lilia Shevtsova, "How the West Misjudged Russia, Parts 1–13," *The American Interest,* 2016, Part 2.

[73] كوشينز (Kuchins) وزيفليف (Zevelev)، 2012، ص 148.

[74] William Zimmerman, Ronald Inglehart, Eduard Ponarin, Yegor Lazarev, Boris Sokolov, Irina Vartanova, and Yekaterina Turanova, *Russian Elite—2020: Valdai Discussion Club Grantees Analytic Report,* Moscow: Valdai International Discussion Club, July 2013, p. 23.

[75] مناقشات المؤلف مع محللي الولايات المتحدة، واشنطن العاصمة، نيسان (أبريل) 2016؛ ترينين (Trenin)، 2011، ص 209. راجع Samuel Huntington, "The Clash of Civilizations?" *Foreign Affairs,* Summer 1993.

فترات ومجالات التعاون المتزايد والمحتمل مع الولايات المتحدة. يبحث الفصل التالي بمزيد من التفصيل وجهة نظر روسيا الحالية بشأن النظام الدولي ونهجها تجاه مكونات معينة لهذا النظام، مع توفير المزيد من الفروق الدقيقة والتفاصيل في نهج روسيا تجاه مؤسسات معينة. تشرح المبادئ الواردة في هذا الفصل والمسار الواسع لسياسة روسيا الخارجية، إلى حد كبير، كيف تنظر القيادة الروسية إلى النظام الدولي الحالي.

وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي الحالي ومكوناته

نبحث وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي الحالي في شقين. في الشق الأول، نبحث وجهات النظر الروسية بشأن المنطق الأساسي للنظام — ونعني بذلك، كيف ترى روسيا القواعد، والمعايير، والأعراف الرئيسية التي تؤثر في سلوك الدولة في النظام الدولي الحالي. وباختصار، ترى روسيا منطق النظام الحالي باعتباره يخضع لهيمنة الولايات المتحدة، حيث تتطلع الولايات المتحدة إلى وضع مزيد من الدول في العالم تحت سيطرتها والتأثير فيها تحت ستار التوسع في إقامة الديمقراطية والمؤسسات الحرة.

أما في الشق الثاني، فنشرح بالتفصيل وجهات النظر، والسياسات، والسلوكيات الروسية تجاه المكونات الأساسية الستة التالية للنظام الدولي:

1. نظام الأمم المتحدة والاتفاقيات متعددة الأطراف ذات الصلة
2. الاتفاقيات الأمنية الإقليمية متعددة الأطراف (مثل حلف الناتو ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي)
3. المنظمات الإقليمية (مثل الاتحاد الأوروبي والاتحاد الجمركي للمنطقة الأوروبية الآسيوية)
4. المؤسسات الاقتصادية الدولية متعددة الأطراف (مثل منظمة التجارة العالمية، ومجموعة الدول السبع، وصندوق النقد الدولي)[1]
5. اتفاقيات الحد من التسلح والاتفاقيات الأمنية متعددة الأطراف ذات الصلة (مثل نظام منع انتشار أسلحة الدمار الشامل)
6. القواعد العامة للسيادة، والديمقراطية، وحقوق الإنسان.

[1] تتضمن مجموعة الدول السبع كندا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة.

وبالرغم من أن وجهة النظر السلبية الأساسية عن منطق النظام تنتقل إلى هذه المكونات بدرجةٍ ما، إلا أن هناك تباينًا كبيرًا في وجهات النظر الروسية تجاه المكونات المتنوعة. فعندما ترى روسيا وجود إمكانية للتعاون بطرقٍ تضمن احترام مكانتها بصفتها قوة عظمى وتعزز الأمن في منطقتها، تكون حريصة على التعاون؛ وعندما ترى روسيا إمكانية تهديد مصالحها من جانب أحد مكونات النظام، فهي تعارض سياسة الولايات المتحدة على وجه العموم.

وجهات النظر الحالية بشأن النظام الدولي

يعبر القادة والمحللون الروس في الوقت الراهن عن وجهة نظر تفيد بأن النظام الذي تقوده الولايات المتحدة يتوسع ليضم العالم بأسره، وبالتالي فهذا الأمر يهدد أمن روسيا وجيرانها ويقوض التأثير الروسي في البلدان المجاورة. ووفقًا لوجهة النظر هذه، فإن تصور الغرب عن قوته الفائقة قد أدى إلى تجاوز حدوده. كما أن الأنشطة التي يدعي الغرب أنها ستجلب الحرية والديمقراطية، مثل التدخل العسكري الغربي ودعم المجتمع المدني، تهدد بشكلٍ متزايد أمن روسيا ومصالحها الحيوية بدلاً من ذلك.

لقد شرح بوتين (Putin) بإسهاب وجهات نظره عن النظام الذي تقوده الولايات المتحدة. وتجدر الإشارة إلى أنه يصف النظام الحالي بنظام أحادي القطب ويزعم بأنه لا يعكس توازن القوة الحقيقي، وبالتالي فإن سياسة الولايات المتحدة تشكل مخاطر هائلة. وفي خطابه عام 2007 في ميونخ، وصف بوتين العمل أحادي الجانب بأنه "ليس مقبولاً فحسب بل مستحيلًا كذلك في العالم اليوم".[2] كما ذكر كذلك قائلاً "نحن نشهد استخدامًا مفرطًا للقوة، أقصد بذلك القوة العسكرية، غير خاضع للسيطرة تقريبًا في العلاقات الدولية" وأشار على وجه التحديد إلى أن الولايات المتحدة "قد تجاوزت حدودها القومية بكل الطرق".[3] وتشتمل خطاباته ومناقشاته اللاحقة على بيانات مماثلة.[4] فمن وجهة نظر

---

[2] بوتين (Putin)، 2007.

[3] بوتين (Putin)، 2007.

[4] على سبيل المثال، في مقال صحفي عام 2012، ألقى بوتين الضوء على تهديد الولايات المتحدة وحلف الناتو للاستقرار قائلاً:

> أعتقد أن أمن جميع الدول غير القابل للتجزئة، وعدم قبول الاستخدام غير المتكافئ للقوة، والامتثال غير المشروط للمبادئ الأساسية للقانون الدولي هي فرضيات لا غنى عنها. وأي إهمال لهذه القواعد يزعزع استقرار الوضع

بوتين، يمثل النشاط الذي تقوده الولايات المتحدة إشكالية على وجه الخصوص نظرًا إلى أن نهج الولايات المتحدة لا يعكس توزيع القوة الحالي. فعلى سبيل المثال أوضح ذلك في عام 2014 قائلاً،

> معذرةً على هذا التشبيه، ولكن هذه هي الطريقة التي يتصرف بها الأثرياء الجدد عندما ينتهي بهم الحال بشكلٍ مفاجئ إلى امتلاك ثروة كبيرة، في هذه الحالة، على هيئة قيادة العالم والسيطرة عليه. فبدلاً من إدارة ثروتهم بحكمة، من أجل منفعتهم الخاصة أيضًا بطبيعة الحال، أعتقد أنهم قد ارتكبوا الكثير من الحماقات.[5]

ألقى لافروف (Lavrov) الضوء بشكلٍ مماثل على نفاق الأنشطة الغربية. ففي مقال نُشر في مارس 2016، كتب "نحن نرى كيف تحاول الولايات المتحدة والتحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة الحفاظ على مراكزهما المهيمنة بأي طريقةٍ متاحة، أو حسب المعجم الأمريكي، ضمان "قيادتهما العالمية."" كما وصف أيضًا الأساليب المتنوعة التي تتعقب من خلالها الولايات المتحدة أهدافها السياسية، بما في ذلك "العقوبات الاقتصادية"، و"التدخل المسلح المباشر"، و"الحروب المعلوماتية واسعة النطاق"، و"التغيير غير الدستوري للحكومات". كما كتب نقلاً عن بوتين، أن الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو يدهسان حرية الدول الأعضاء الجدد بهما، نظرًا إلى أن "ممثلي هذه الدول يعترفون خلف الأبواب المغلقة بأنهم لا يمكنهم اتخاذ أي قرار مهم دون الحصول على الضوء الأخضر من واشنطن أو بروكسل".[6]

لقد حذر المحللون الروس كذلك من الطابع العالمي والتهديدي للأنشطة الغربية. ويُعرِّف ألكسندر لوكين (Alexander Lukin)، عالم صينيات روسي، الفلسفة الغربية "الديمقراطية" على أنها مزيج أحادي الجانب من الليبرالية السياسية، والتفكير المتعلق بحقوق الإنسان، والعلمانية التنويرية، ونظريات التفوق الغربي التي تشبه الاستعمار

العالمي. وفي ضوء ذلك فإننا نرى أن بعض جوانب أنشطة الولايات المتحدة وحلف الناتو لا يتبعان منطق التنمية الحديثة ويعتمدان على الصور النمطية لعقلية الكتلة. (بوتين (Putin)، 2012)

وبالمثل، فقد أشار قائلاً في اجتماع منتدى فالداي الدولي للحوار في عام 2014 "في موقف تسيطر فيه دولة واحدة وحلفاؤها أو بالأحرى الدول التابعة لها، يتحول البحث عن حلول عالمية في كثير من الأحيان إلى محاولة لفرض توجهاتهم الشاملة" (بوتين (Putin)، 2014b).

[5] بوتين (Putin)، 2014b.

[6] سيرجي لافروف (Sergey Lavrov)، "سياسة روسيا الخارجية: الخلفية التاريخية،" *Russia in Global Affairs*، 5 مارس 2016.

بشدة". وبحسب وصف لوكين، يؤمن الغرب بأن "أفضل وسيلة لقيادة دول العالم "المتخلفة" إلى محاسن الحرية والديمقراطية هي دمجها في تحالفات اقتصادية وسياسية يهيمن عليها الغرب".[7] بينما يلقي فيودور لوكيانوف (Fyodor Lukyanov) الضوء ويتساءل عن فعالية محاولات الولايات المتحدة لإنشاء عالم أحادي القطب — أي "نظام عالمي جديد" لا تتمتع فيه الدول الغربية بحق سياسي فحسب بل حق أخلاقي كذلك لتنظيم العالم بالطريقة التي يرونها مناسبة".[8] ويشكك لوكيانوف في قدرة النظام الحالي للمنظمات الدولية على التكيف مع التغيرات في ميزان القوة،[9] إلا أنه لا يقدم حلاً واضحًا لذلك.[10]

يؤكد المحللون الروس كذلك تطور القوى المتنافسة، وخاصةً الصين، والمؤسسات الجديدة التي ستحل محل النظام الحالي. كما يلقي لوكين الضوء على كيفية تقاسم روسيا والقوى الناشئة الأخرى، بما في ذلك دول مجموعة البريكس، الاهتمامات بخلاف الاعتراض على المطالب العالمية الغربية؛ وتتضمن هذه الاهتمامات تقوية المؤسسات الدولية لكي تعكس الأهداف المشتركة لعدم التدخل في الشأن المحلي.[11] وبالمثل، يكتب كلٌّ من أندريه بزروكوف (Andrei Bezrukov) وأندريه سوشنتسوف (Andrei Sushentsov) في معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية (MGIMO)، "نتيجةً للعولمة والتحرر العالمي، لا تعكس المؤسسات التي تضع قواعد اللعبة في القطاعين الاقتصادي والأمني — البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومجلس الأمن التابع للأمم

---

7 لوكين (Lukin)، 2016، ص 94.

8 لوكيانوف (Lukyanov)، 2016أ.

9 يكتب لوكيانوف، "لقد غرق النظام الدولي في الفوضى بسبب تآكل مؤسساته، التي كانت فعالة بصورةٍ معقولة في القرن الماضي، لكنها لم تتمكن من التأقلم مع حقائق القرن الجديد. وقد فشلت محاولات تكوين نظام حوكمة عالمي "مركزي" أو أحادي القطب ببساطة". (لوكيانوف، 2016أ). وفي مقالٍ آخر، يشير إلى أن هناك ببساطة "عددًا كبيرًا للغاية من البلدان متوسطة المدى تسعى إلى إدخال [النظام الدولي] في التحالف الدولي الممتاز" (فيودور لوكيانوف، "العالم في 2015: حنين إلى التوازن،" *Russia in Global Affairs*، 24 كانون الأول (ديسمبر) 2015).

10 يضيف في كتابته، "لقد انتهت الحقبة التي بدأت بانتهاء الحرب الباردة. وبالنسبة إلى الغرب، تميزت تلك الحقبة بنشوة النصر. أما بالنسبة إلى روسيا، فقد ساد شعور بالنقص انبثق من الهزيمة الاستراتيجية. وقد أدى كلا الشعورين إلى طريق مسدود، ولا توجد طريقة تلوح في الأفق للخروج من ذلك، حتى إذا كان هذا المخرج يتعين الوصول إليه على وجه السرعة". (لوكيانوف (Lukyanov)، 2016أ).

11 يتابع لوكين كذلك،

> إن رفض روسيا اتباع المسار الغربي هو الإشارة الأولى فقط إلى الصراع بين مشروع العالم الموحد للغرب والنظام الناشئ متعدد الأقطاب. ففي عالم متعدد الأقطاب، سيتلاشى تأثير الغرب، في حين أن تأثير مراكز القوى الأخرى (الصين، والهند، والبرازيل) سينمو مع مواصلة سعيها لبناء مناطق نفوذ حول حدودها. (لوكين (Lukin)، 2016، ص 109)

المتحدة ـــ ميزان القوة الحقيقي".[12] ومع ذلك، يظل هناك قدر كبير من التشكك في التقارير الروسية بشأن الكيفية التي سيبدو عليها النظام الجديد. فعلى سبيل المثال، يتصور تقرير منتدى فالداي الدولي للحوار لعام 2016 وجود مجموعتين رئيسيتين في العالم، الأولى تتضمن "الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي وحلفاءهما"، بينما تتضمن الثانية "الصين، وروسيا، ومجموعة أخرى من الدول الداعمة لهما".[13] ويشير التقرير إلى أوجه التضافر المحتمل بين الجيش الروسي والقوة الاقتصادية الصينية في حين يقلل من شأن خطر الصراع على آسيا الوسطى، ولكن لا يزال هناك شك تجاه ما إذا كانت العلاقة بين روسيا والصين سيسودها التعاون أم لا.[14]

يكمن الموضوع الموحد لهذه التقارير، من وجهة النظر الروسية، في أن المنطق الأساسي للنظام الدولي الحالي هو هيمنة الولايات المتحدة. فبينما تسعى الولايات المتحدة إلى الحصول على موافقة الحلفاء وتعاونهم وبينما تزعم أنها تعمل على أساس القواعد، والمعايير، والأعراف المستقلة عن وكالة الولايات المتحدة، يرى القادة والمحللون الروس سيطرة الولايات المتحدة على حلفائها والتلاعب بالأعراف العالمية ويساورهم القلق إزاء ذلك. وهذا لا يعني أن روسيا تعارض الأعراف الرئيسية القائمة؛ لكن في الواقع، كما سنرى لاحقًا، لا تزال روسيا تبحث إمكانية تكييف العديد من مكونات النظام الدولي لتعكس مصالحها بدلاً من هيمنة الولايات المتحدة.

---

[12] Andrei Bezrukov and Andrei Sushentsov, “Contours of an Alarming Future,” *Russia in Global Affairs,* No. 3, September 2015.

[13] Oleg Barabanov, Timofey Bordachev, Fyodor Lukyanov, Andrey Sushentsov, Dmitry Suslov, and Ivan Timofeev, *War and Peace in the 21st Century: International Stability and Balance of the New Type,* Moscow: منتدى فالداي الدولي للحوار، 21 يناير 2016، ص 8.

[14] بارابانوف (Barabanov) وآخرون، 2016، ص من 8 إلى 12.

وجهات النظر الروسية بشأن مكونات النظام الدولي

نظام الأمم المتحدة والاتفاقيات متعددة الأطراف ذات الصلة

يدعم القادة الروس نظام الأمم المتحدة نظرًا إلى تحقيقه العديد من الأهداف الأساسية لروسيا. حيث يكفل النظام الاعتراف بروسيا بصفتها قوة عظمى من خلال العضوية الدائمة وحق الفيتو في مجلس الأمن. كما يقدم أيضًا منبرًا لمنع، أو نزع الشرعية على الأقل عن كلٍّ من عدم التدخل في الشؤون الداخلية في الأمور التي لا توافق عليه روسيا واتخاذ استجابة دولية منسقة ضد التدخلات الخاصة بروسيا. وتستخدم روسيا أيضًا نظام الأمم المتحدة لحماية مصالحها الثانوية، مثل السعي إلى تفسير أمن المعلومات بما يتفق مع المصالح الروسية ومبيعات طائرات الهِليكُوبْتر إلى بعثات السلام التابعة للأمم المتحدة.[15]

يستشهد المسؤولون الروس في كثيرٍ من الأحيان بالأمم المتحدة عند الاستفسار عن سياسات الولايات المتحدة التي تنتهك سيادة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، من وجهة نظرهم. وقبل اندلاع الأعمال العدائية في كوسوفو في يناير 1999، أوضح وزير الخارجية إيغور إيفانوف (Igor Ivanov) أن استخدام الولايات المتحدة للقوة بعيدًا عن قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة كان "محفوفًا بخطر تقويض النظام الحالي للعلاقات الدولية".[16] وبالمثل، انتقد القادة الروس الفشل في تمرير قرار الأمم المتحدة الذي سبق التدخلات العسكرية بقيادة الولايات المتحدة في العراق وأعمال الولايات المتحدة في ليبيا من أجل تجاوز تفويض الأمم المتحدة على حدٍ سواء، كما سيناقش لاحقًا.

أكد بوتين، قبيل العودة إلى منصب الرئاسة في عام 2012، أهمية الأمم المتحدة، مشيرًا بشكلٍ ضمني إلى المخاوف بشأن الولايات المتحدة من خلال القول بأنه من المهم "للأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها التصدي بفعالية لإملاءات بعض الدول وإجراءاتها التعسفية في الساحة العالمية" وأضاف قائلاً: "لا يحق لأحد المساس بالامتيازات والصلاحيات التي تتمتع بها الأمم المتحدة، ولا سيما استخدام القوة ضد الأمم ذات السيادة".[17] وكرَّر سيرجي إيفانوف (Sergey Ivanov)، رئيس ديوان الرئيس بوتين، حجة مماثلة في مقابلة صحفية مع وكالة الأنباء الحكومية تاس (TASS) عام

---

[15] مناقشات المؤلف مع مسؤولي الولايات المتحدة، واشنطن العاصمة، نيسان (أبريل) 2016.

[16] إيجور إيفانوف ومادلين كوربل أولبرايت، "مؤتمر صحفي مشترك"، موسكو، 26 كانون الثاني (يناير) 1999.

[17] بوتين (Putin)، 2012.

2015، حيث ألقى الضوء على كيفية تقويض العمل الغربي أحادي الجانب "للمؤسسات المعترف بها عالميًا، مثل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة".[18] وتؤكد الوثائق الرسمية الروسية أيضًا أهمية الأمم المتحدة، بما في ذلك مفهوم السياسة الخارجية لعام 2013:

> يجب أن تظل الأمم المتحدة مركز تنظيم العلاقات الدولية والتنسيق في السياسات العالمية في القرن الحادي والعشرين، حيث ثبت عدم وجود بديل لها كما أنها تحوز على شرعية فريدة من نوعها. وتدعم روسيا من جانبها الجهود التي ترمي إلى تقوية الدور المركزي والتنسيقي للأمم المتحدة.[19]

إن إيمان القادة الروس بنظام الأمم المتحدة لافت للنظر وذلك من خلال مواصلة روسيا استخدام الأمم المتحدة بصفتها إطار عمل للنقاش حتى في حالة وجود صراع وعدم اتفاق مع القوى العالمية الأخرى. ويوضح الشكل 3.1 خطابات روسيا في الجمعية العامة للأمم المتحدة وعددًا من خطابات الولايات المتحدة من أجل المقارنة بينهما. وحتى عندما كانت هناك فترات من الخلاف بين الإجراءات الروسية والنظام الدولي، مثلما حدث في جورجيا عام 2008 وفي أوكرانيا عام 2014، استمر المسؤولون الروس في استخدام الأمم المتحدة بصفتها منبرًا للنقاش، إن لم يكن هناك بالضرورة اتفاق أو تسوية.[20] وتؤكد تقارير سلوك روسيا في الأمم المتحدة أن روسيا ليس لديها مشكلة في استخدام خطاب متناقض بوضوح في القضايا المختلفة، على سبيل المثال استخدام دعم الولايات المتحدة لاستقلال كوسوفو في تبرير تصرفها في شبه جزيرة القرم في حين أنها لا تزال تعارض استقلال كوسوفو. علاوةً على ذلك، تستطيع روسيا تجزئة السياسات في القضايا المختلفة، حيث تقترب بفعالية من تحقيق مصالحها في داخل الأمم المتحدة دون التقيد بأيديولوجية واحدة شاملة.[21] وقد استخدمت روسيا بصورةٍ متفرقة حق الفيتو الخاص بها في مجلس الأمن، لكنها لم تستخدمه أكثر من مرتين في أي عام مطلقًا. ومع ذلك، يُعد الفيتو الروسي، في أفضل الأحوال، مؤشرًا محدودًا على التغيرات في سلوك

---

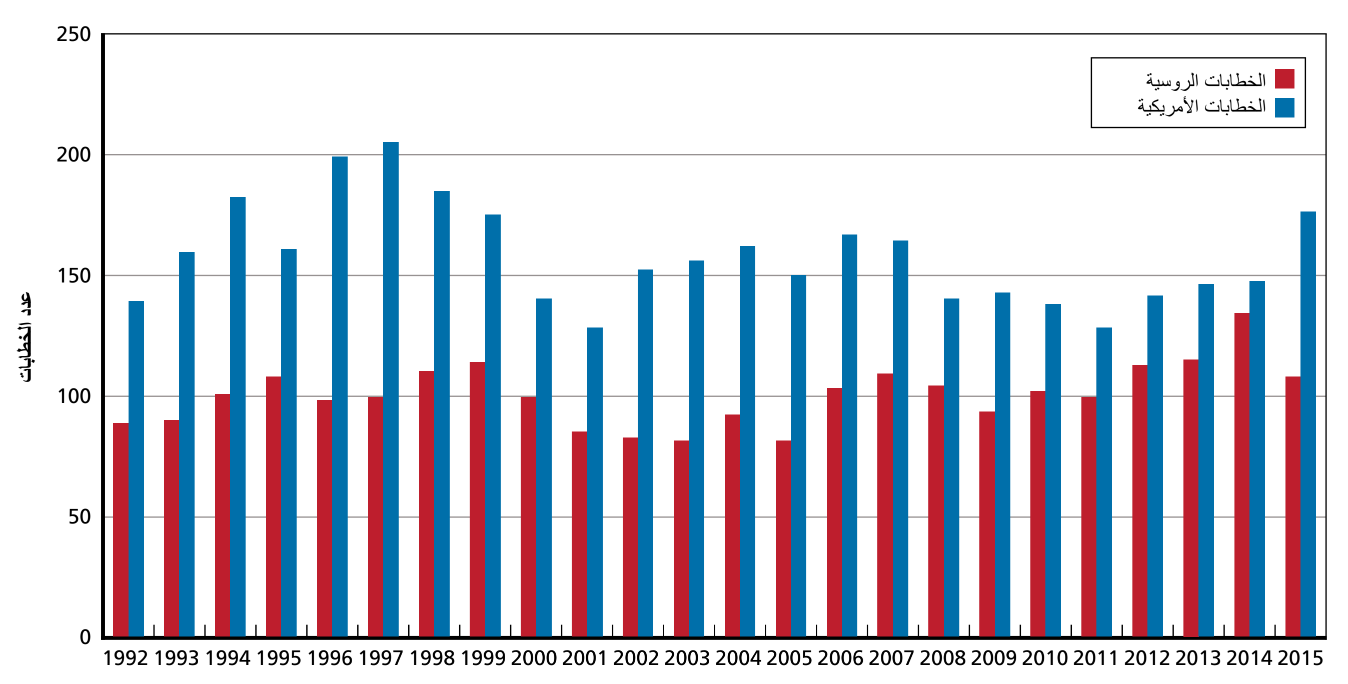
[18] سيرجي إيفانوف، "لا أعتقد أن الكرملين يقرر دائمًا كل شيء، ففي بعض الأحيان لا يقوم بذلك"، وكالة الأنباء الروسية تاس، 19 تشرين الأول (أكتوبر) 2015.

[19] وزارة خارجية الاتحاد الروسي، 2013.

[20] توجد حدود لِما يمكن استنتاجه من مجموعة الخطابات ببساطة، وقد يكون من المفيد بالنسبة إلى الأبحاث الأخرى تحليل المحتوى والنية الواضحة من هذه الخطابات على نحوٍ أكمل.

[21] مناقشات المؤلف مع مسؤولي الولايات المتحدة، واشنطن العاصمة، نيسان (أبريل) 2016.

الشكل 3.1
عدد الخطابات في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وروسيا والولايات المتحدة، 1993–2015



المصدر: تحليل مؤسسة RAND للأمم المتحدة، ونظام الأمم المتحدة للمعلومات الببليوغرافية، غير مؤرخ.

RAND *RR1826-3.1*

روسيا، نظرًا إلى أن معرفة نية روسيا في استخدام حق الفيتو قد منعت القرارات في بعض الأحيان من الوصول إلى مرحلة التصويت.

وإجمالاً، تدعم روسيا نظام الأمم المتحدة، لكن يبدو أن هذا الدعم ينبثق في الأساس من اعتراف الأمم المتحدة بوضعية القوة العظمى لروسيا وحق الفيتو الخاص بها في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. ويمنح حق الفيتو هذا روسيا القدرة على الحد من التدخل الغربي في منطقتها ومنع رد الأمم المتحدة على التدخلات الخاصة بروسيا، مثلما حدث في جزيرة القرم. وكثيرًا ما يتعارض السلوك الروسي في داخل الأمم المتحدة مع مصالح الولايات المتحدة، على سبيل المثال عندما صوتت روسيا بالموافقة على استقلال كوسوفو ومنعت قرارًا يدين تصرفها في جزيرة القرم. وبغض النظر عن ذلك، إن دعم روسيا للأمم المتحدة يتوافق بطرقٍ عديدة مع أهداف الولايات المتحدة في الحفاظ على الأمم المتحدة باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من النظام الدولي.

الاتفاقيات الأمنية الإقليمية متعددة الأطراف

يمثل حلف الناتو وتوسيع حلف الناتو إحدى النقاط الأساسية للخلاف بين الولايات المتحدة وروسيا. فبينما تشدد الولايات المتحدة على أن حلف الناتو لا يُقصد به تهديد روسيا وتعتبر حلف الناتو أداة رئيسية لضمان الاستقرار والأمن والقيم الديمقراطية،[22] يرى المسؤولون والمحللون الروس بشكلٍ متزايد أن حلف الناتو وتوسيع حلف الناتو تهديدان لأمن روسيا. وتعكس المخاوف الروسية من توسيع حلف الناتو هواجس حقيقية من فقدان نفوذها في بلدان الجوار، بالإضافة إلى نزعة ارتياب من اجتياح الناتو الذي يسهله الوجود العسكري المتنامي لحلف الناتو على الحدود الروسية. ولمواجهة تأثير حلف الناتو، سعت روسيا إلى إقامة ترتيبات أمنية متعددة الأطراف مع البلدان الأوروبية حيث ينظر إليها بصفتها قوة عظمى، وإلى تقوية المؤسسات الأمنية المنافسة مثل منظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO) بين دول الاتحاد السوفياتي السابق.

يشير القادة الروس إلى المناقشات بين غورباتشوف (Gorbachev) ووزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر (James Baker) في عام 1990 لزعم أن الولايات المتحدة وحلف الناتو تراجعا عن وعدهما بعدم توسيع حلف الناتو شرقًا. ووفقًا لأحد التقارير عن المناقشات، أكد بيكر (Baker) لغورباتشوف (Gorbachev) ووزير

[22] U.S. Mission to NATO، "لماذا يُعد حلف الناتو مهمًا"، بروكسل، غير مؤرَّخ.

الخارجية السوفياتي إدوارد شيفردنادزه (Eduard Schevardnadze) أنه "لن يكون هناك توسع في سلطة حلف الناتو أو قوات الناتو بوصة واحدة ناحية الشرق".[23] ومع ذلك، يكتب مارك كرامر (Mark Kramer) أن هذه المناقشات ركزت في حالة ألمانيا الشرقية، وبالتالي "لم يقدم أي قائد غربي على الإطلاق أي "تعهد" أو "التزام" أو "ضمانات قاطعة" بشأن دور حلف الناتو في مقابل بقية بلدان حلف وارسو".[24] ولا يبدو أنه كان هناك ضمان كتابي بشأن عدم التوسع الإضافي لحلف الناتو. ومع ذلك، كانت حالة بولندا والدول الأخرى قيد المناقشة خلال المفاوضات بين بيكر وغورباتشوف، وفهم القادة الروس من بيكر، في سياق حوار أمريكي روسي أكثر إيجابية في نهاية الحرب الباردة، ما يشير ضمنيًا إلى أن الولايات المتحدة لن تقوم بأي توسع إضافي لحلف الناتو في الشرق.[25] ويشير شفرينسون (Shifrinson) إلى أن "جهود الولايات المتحدة طوال عام 1990 لإشراك الاتحاد السوفياتي أوحت بوجود صفقة عدم توسع؛ كما أشار غورباتشوف فيما بعد أن تأكيدات عدم توسع حلف الناتو كانت جزءًا من "روح" النقاشات في عام 1990".[26] وأكد بيكر الموضوعات ذات الأهمية للاتحاد السوفياتي ومن ثمَّ روسيا في مايو 1990، بما في ذلك أن الولايات المتحدة التي "التزمت ببناء المؤسسات الأمنية الأوروبية التي يرغب فيها الاتحاد السوفياتي"، لن تسعى إلى الحصول على "ميزة أحادية

---

[23] شفرينسون (Shifrinson)، 2016، ص 15.

[24] Mark Kramer, "The Myth of a No-NATO-Enlargement Pledge to Russia," *Washington Quarterly*, Vol. 32, No. 2, April 2009, p. 41.

[25] أشار بيكر في إحدى المناقشات قائلًا،

> لقد أخبرنا جميع حلفائنا وبلدان أوروبا الشرقية الذين تحدثنا معهم أنهم يريدون منا الحفاظ على وجودنا في أوروبا. ولست واثقًا من تأييدك لهذا الأمر من عدمه. . . . نحن نتفهم الحاجة إلى وجود ضمانات للدول في الشرق. ففي حالة الحفاظ على وجودنا في ألمانيا التي تمثل جزءًا من حلف الناتو، لن يكون هناك توسع لسلطة الناتو وقواته مقدار بوصة واحدة ناحية .الشرق" ("برقية رفعت عنها السرية: مذكرة المحادثة بين جيمس بيكر (James A. Baker) وميخائيل غورباتشوف (Mikhail Gorbachev) وإدوارد شيفاردنادزه (Eduard Shevardnadze)في قصر الكرملين"، واشنطن العاصمة: وزارة الخارجية الأمريكية، 9 شباط (فبراير) 1990، ص 6)

علاوةً على ذلك، ناقش بيكر التوسيع المستقبلي لحلف الناتو مع وزير خارجية ألمانيا الغربية هانز—ديتريش جينشر (Hans-Dietrich Genscher) في عام 1990 وأشار في وقتٍ لاحق إلى دعمه لموقف جينشر بأن "حلف الناتو لن يوسِّع تغطيته الإقليمية إلى منطقة جمهورية ألمانيا الديمقراطية (GDR) أو ألمانيا الشرقية ولا إلى أي مكانٍ آخر في أوروبا الشرقية" (شفرينسون (Shifrinson)، 2016، ص 22).

[26] شفرينسون (Shifrinson)، 2016، ص 34.

الجانب"، وستبني "نوعًا مختلفًا من حلف الناتو".[27] وفي حين لم يتصور أيٌّ من الطرفين بشكلٍ كامل أو يتوقع توسع حلف الناتو في أوروبا الشرقية في أوائل التسعينيات، وبالتالي لم يتم إبرام أي اتفاق رسمي، أدت المفاوضات بوضوح إلى وجود اعتقاد وسط الروس بأن الولايات المتحدة التزمت ببناء نظام أمني جديد حقق المصالح الروسية الجوهرية.[28]

وفيما بعد، تبنت إدارة كلينتون (Clinton) سياسة توسيع حلف الناتو لتجنب تحويل الدفاع في أوروبا الوسطى إلى شأن داخلي، وتعزيز الأمن الجماعي، وتقوية الاتحاد الأوروبي، حيث وُضع أيضًا في مسار التوسيع. وقد رأى أعضاء حلف الناتو الطموحون في أوروبا الوسطى والشرقية، بالإضافة إلى بعض داعميهم في الولايات المتحدة، أن توسيع حلف الناتو بمنزلة حماية من التدهور المستقبلي المحتمل في العلاقات الروسية مع الغرب.[29] في البداية، بدا يلتسين (Yeltsin) على استعداد للنظر في توسيع حلف الناتو، ضاربًا نموذجًا نادرًا لاحترام روسيا لسيادة جيرانها. وفي آب (أغسطس) 1993، ذكر يلتسين أن بولندا كان لديها الحق في الانضمام إلى حلف الناتو ما لم يتعارض ذلك مع الأمن الروسي، وأوضح قائلاً "في العلاقة الجديدة بين روسيا وبولندا، لا يوجد مكان للسيطرة وإملاء دولة لأوامرها على الأخرى".[30] وبالرغم من تحذير يلتسين بخصوص أمن روسيا، فإن هذا الإعلان قد أثار دهشة المسؤولين الروس، الذين زعموا أن يلتسين كان حتمًا مخمورًا أو أنه كان يعبر عن "رأيه الخاص".[31]

خلال فترة حكم يلتسين، عارض المسؤولون الروس بقوة توسيع حلف الناتو. وقد كان هناك ضغط داخلي قوي في روسيا مناهض للتوسيع، ولا سيما من المرشحين الشيوعيين والقوميين. وخلال الحملة، أخبر رئيس الوزراء الروسي آنذاك

---

27 شفرينسون (Shifrinson)، 2016، ص 30.

28 في مقابلة صحفية في كانون الثاني (يناير) 2016، نقل بوتين عن إيغون بار (Egon Bahr)، وهو سياسي ألماني قوله:

> "إذا لم نتخذ خطوات واضحة الآن لمنع تقسيم أوروبا، سيؤدي ذلك إلى عزل روسيا." وقد كان لدى بار، وهو رجل حكيم، اقتراح واقعي للغاية يتعلق بكيفية تفادي هذا الخطر: يجب أن تعيد الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي في ذلك الوقت والدول المعنية بأنفسها تحديد منطقة في أوروبا الوسطى لا يمكن لحلف الناتو الوصول إليها بتشكيلاته العسكرية. وتابع بار قائلاً: إذا وافقت روسيا على توسيع حلف الناتو، فلن يذهب إلى موسكو مرةً ثانية. (Nikolaus Blome, Kai Diekmann, and Daniel Biskup, "Putin—The Interview: 'For Me, It Is Not Borders That Matter,'" *Bild*, January 11, 2016)

29 تالبوت (Talbott)، 2002.

30 تالبوت (Talbott)، 2002، ص 95 — 96.

31 تالبوت (Talbott)، 2002، ص 96.

فيكتور تشيرنوميردين (Viktor Chernomyrdin) نائب الرئيس الأمريكي آل غور (Al Gore) قائلاً "أتفهم أن القرار [الخاص بالتوسيع] قد صدر بالفعل ونعرف أنكم لا تستطيعون الرجوع فيه. لكننا بحاجة إلى مساعدة في إدارة سياساتنا الداخلية بشأن هذه القضية".[32] ويشير رونالد أسموس (Ronald Asmus) إلى أنه في أحد الاجتماعات في أوائل عام 1997، "أشار رئيس الحزب الشيوعي الروسي جينادي زيوغانوف بشكلٍ متعجرف إلى أنه في حين لا تزال هناك في واشنطن مجموعة من وجهات النظر بشأن التوسيع، هناك وجهة نظر واحدة فقط في موسكو، فالجميع معارض للتوسيع".[33] علاوةً على ذلك، ذكر الإعلام الروسي في هذا الوقت وجود معارضة من مستشاري يلتسين، الذين حذروا قائلين "إذا تحرك الناتو شرقًا، ستتحرك روسيا غربًا".[34]

في أواخر التسعينيات، بدأ العديد من كبار المسؤولين الروس في تصور أن الولايات المتحدة كانت ستشرع في توسيع حلف الناتو، بدعمهم أو من دونه. وردًا على ذلك، فقد تبنوا بفعالية سياسة مزدوجة المسار أعربوا من خلالها في الوقت نفسه عن معارضة حلف الناتو وموافقتهم على القانون التأسيسي بين حلف الناتو وروسيا لتأمين المصالح الروسية.[35] وتضمن القانون إنشاء المجلس المشترك الدائم لمنظمة حلف شمال الأطلسي وروسيا، الذي قدم اعترافًا رمزيًا بروسيا بصفتها نظيرًا لحلف الناتو؛ والتصريح بأن أعضاء الناتو "ليس لديهم أي نية، ولا خطة، ولا أي سبب لنشر الأسلحة النووية" على أراضي الدول الأعضاء الجدد؛ وبيان مفاده أن الحلف لن يقوم بإنزال قوات قتالية كبيرة

---

32 تالبوت (Talbott)، 2002، ص 233.

33 Ronald D. Asmus, *Opening NATO's Door,* New York: Columbia University Press, 2002, p. 181.

34 أسموس (Asmus)، 2002، ص 182.

35 كما يروي أسموس،

> من ناحية، واصل [وزير الخارجية الروسي] بريماكوف (Primakov) إخبار واشنطن بأن موسكو تقدر التعاون الروسي الأمريكي وترغب في العمل عن كثب لبناء علاقة تعاونية جديدة بين روسيا وحلف الناتو. وكان محمدوف (Mamedov) [نائب وزير الخارجية الروسي] يزعم أن موسكو أدركت أن التوسع كان سيحدث وأنه كان مفوضًا "للتفكير" مع تالبوت (Talbott) بشأن ما سيبدو عليه مثل هذه العلاقة. من ناحيةٍ أخرى، استمر بريماكوف (Primakov) في مهاجمة توسيع حلف الناتو، محذرًا من عواقبه المزعزعة للاستقرار، باحثًا مع الحلفاء الأوروبيين لواشنطن علامات التقسيم والضعف. وقد طاف نظير محمدوف في وزارة الخارجية الروسية المسؤول عن الشؤون الأوروبية، نائب وزير الخارجية نيكولاي أفانيفسكي (Nikolai Afan'evsky) العواصم الأوروبية برسالةٍ أكثر قسوة وقائمة طويلة من المطالب الروسية التي تهدف إلى توريط حلف الناتو في المتاعب. (أسموس (Asmus)، 2002، ص 172)

إضافية بصورةٍ دائمة في أوروبا "في المحيط الأمني الحالي والمنظور".[36] وبدأ حلف الناتو في قبول البلدان المرشحة، بانضمام بولندا، وجمهورية التشيك، والمجر في عام 1999 وانضمام دول البلطيق، رومانيا، وسلوفاكيا، وسلوفينيا، في عام 2004.

أبرزت المفاوضات بين كلينتون ويلتسين الصراع بين أهداف روسيا التي تكمن في إقامة تعاون بصفتها شريكًا على قدم المساواة واهتمامها بحماية مجال نفوذها. وفي اجتماع مع كلينتون في آذار (مارس) 1997، أشار يلتسين قائلاً "موقفنا لم يتغيَّر. فلا يزال من الخطأ تحرك حلف الناتو شرقًا. . . . أنا مستعد لإبرام اتفاق ليس بسبب رغبتي في ذلك ولكن لأنني مضطر إلى اتخاذ هذه الخطوة."[37] وسعى يلتسين على وجه الخصوص إلى معارضة انضمام الجمهوريات السوفياتية السابقة، بما في ذلك دول البلطيق، إلى حلف الناتو. ورد كلينتون على ذلك بأن انتقاء الدول سيقوض فكرة أن حلف الناتو هو منظمة أمنية شاملة قد تضم روسيا يومًا ما. ومن خلال معارضة توسيع حلف الناتو في بعض الدول، ستبرهن روسيا على أنها مثلت بالفعل تهديدًا لبلدان أوروبا الشرقية ومن ثمَّ سيعزز ذلك من دور حلف الناتو في الدفاع عن أوروبا أمام روسيا. ومع ذلك، أوضحت التصريحات الصادرة عن بلدان أوروبا الشرقية، والآراء غير الرسمية من قادة الولايات المتحدة، أن الغرض الأساسي لحلف الناتو كان على وجه التحديد الدفاع عن تلك الدول أمام روسيا، مما يضعف الخطاب الأمريكي بشأن إنشاء مجتمع أمني جديد جذريًا.[38]

---

36 بشكلٍ أدق، "يؤكد حلف الناتو مجددًا أنه في ظل الوضع الأمني الحالي والمنظور، سيضطلع الحلف بمهمة الدفاع الجماعية الخاصة به والمهام الأخرى من خلال ضمان العمل المشترك اللازم، والدمج، والقدرة على التعزيز بدلاً من التمركز الدائم الإضافي للقوات القتالية الكبيرة". (حلف الناتو، "الاتفاق التأسيسي للعلاقات المتبادلة، والتعاون، والأمن بين منظمة حلف الناتو وروسيا الاتحادية، الموقَّع في باريس، بفرنسا"، 27 أيار (مايو) 1997).

37 تالبوت (Talbott)، 2002، ص 238.

38 على سبيل المثال، في عام 1993، أكدت المناقشات الأولية بين كلينتون وقادة بولندا وجمهورية التشيك والمجر الرغبة في اعتبار توسيع حلف الناتو من أجل الدفاع ضد روسيا. وفي هذا الصدد يشير أسموس إلى أن قادة هذه الدول "لديهم رؤية مشتركة. فبلادهم كانت عرضة للخطر، وأنهم لا يزالون يخشون روسيا. كما أنهم لا يثقون بالقوى الأوروبية الغربية الكبرى. بل يثقون بأمريكا" (أسموس (Asmus)، 2002، ص 23). راجع أيضًا مانكوف (Mankoff)، 2009، ص 153.

وبالرغم من أن القادة الروس، في بعض الأحيان، قد بدا عليهم قبول توسيع حلف الناتو أو التسامح مع ذلك على الأقل،[39] إلا أنهم قد وضعوا نظرية تفيد بأن توسيع حلف الناتو كان يمثل تهديدًا للمصالح الروسية، ولا سيما تأثير روسيا في البلدان المجاورة لها. وقد حاول قادة الولايات المتحدة إقناع روسيا بأن حلف الناتو لم يكن تهديدًا وأنهم سيحترمون المصالح الروسية من خلال عرض إمكانية الانضمام للحلف على روسيا. وقد كانت إمكانية الانضمام إلى المؤسسات الغربية أمرًا جذابًا للمسؤولين الروس شريطة النظر إلى روسيا بصفتها قوة عظمى؛ فقد توقع القادة الروس "شيئًا مثل المشاركة في رئاسة المنتدى الغربي"، على حسب وصف ترينين (Trenin).[40] ومع ذلك، بالنسبة إلى حلف الناتو، "سيظل الباب مفتوحًا للغرب، لكن فكرة انضمام روسيا فعليًا تظل أمرًا غير وارد"[41] مع غياب التغييرات الكبيرة في المؤسسات الحاكمة الروسية وفي السياسات الغربية على الأرجح.[42] كما أن الرفض العملي لانضمام روسيا زاد من تشدد

[39] في خطابه عام 2005 إلى الجمعية الفيدرالية ، قال بوتين ببساطة، "نأمل أن يُظهر الأعضاء الجدد في حلف الناتو والاتحاد الأوروبي في منطقة الاتحاد السوفياتي السابق احترامهم لحقوق الإنسان، بما في ذلك الحقوق العرقية للأقليات [الروسية]، من خلال أفعالهم" (بوتين (Putin)، 2005). علاوةً على ذلك، يكتب ترينين (Trenin)،

> فيما يخص مسألة توسيع حلف الناتو، سيكون من الحكمة أن تترك موسكو القرارات إلى البلدان المعنية. سواء ستنضم الدول المرشحة إلى التحالف من عدمه، وإذا كان الأمر كذلك، يجب أن يرجع التوقيت إلى هذه الدول ذاتها. وفي ضوء أهداف موسكو المعلنة، لا يمكن أن يأتي التدخل الروسي إلا بنتائج عكسية. ويُعد الموقف الرسمي للكرملين بالتعامل مع الانضمام إلى التحالف باعتباره حقًا سياديًا لكل دولةٍ على حدة، والتركيز في إدارة أمن روسيا منطقيًا. ومن الممكن أن تحصل جورجيا على خطة عمل العضوية في ربيع 2008، مما سيضع البلاد على طريق الانضمام إلى التحالف بعد بضع سنوات. ومع ذلك، في أوكرانيا، يجب أن يعترف حلف الناتو بأن قضية الانضمام من المرجح أن تظل منقسمة سياسيًا ويحتمل أن تزعزع استقرار البلاد. وسيساعد التعامل الهادئ مع هذه المواقف من كلا الجانبين على دعم الاستقرار والأمن في شرق أوروبا. (Dmitri Trenin, "NATO and Russia: Sobering Thoughts and Practical Suggestions," *NATO Review,* Summer 2007)

[40] ترينين (Trenin)، 2006.

[41] ترينين (Trenin)، 2006.

[42] على سبيل المثال، اعترض هنري كيسنجر (Henry Kissinger) على العضوية المحتملة لروسيا في حلف الناتو، حيث كتب في عام 2001، "لكن عضوية روسيا في حلف الناتو — وإن كانت جزئية — ليست الحل. فحلف الناتو هو تحالف عسكري في الأساس وسيظل كذلك، ويكمن جزء من الغرض منه في حماية أوروبا من الغزو الروسي" (هنري كيسنجر (Henry Kissinger)، "روسيا شريك، لكن ليس في حلف الناتو"، *واشنطن بوست*، 7 كانون الأول (ديسمبر) 2001). فيمكن، بدلاً من ذلك، وضع وسيلة اتصال بنظام دول الوفاق الأوروبي، حيث أشار قائلاً،

> يجب أن تصبح روسيا شريكًا شاملاً وعلى قدم المساواة في النقاشات السياسية التي تؤثر في النظام الدولي. وفي المسائل التي تؤثر في العلاقات الأطلسية، يمكن رفع الآلية الاستشارية لتنظيم الأمن والتعاون في أوروبا إلى مستوى رئيس الدولة؛ وبالنسبة إلى القضايا العالمية، يمكن إعادة اجتماعات مجموعة البلدان الثمانية (G-8) الخاصة بالديمقراطيات الصناعية إلى تركيزها الأساسي في الجوهر من خلال منحها موضوعًا سياسيًا وليس مجرد موضوع اقتصادي. (كيسنجر (Kissinger)، 2001)

وجهات النظر الروسية تجاه الأعراف الغربية وذلك من خلال إظهار أن روسيا لا يمكنها الاندماج، وبالتالي سيستمر حلف الناتو في الظهور معارضًا لروسيا.

واشتدت المعارضة الروسية في ظل مواصلة حلف الناتو في ضم أعضاء جدد وأصبح جليًا للمسؤولين الروس أن الأعراف التي ستدرج روسيا في عملية صنع القرار بحلف الناتو لن تمنحها تأثيرًا كبيرًا في عملية صنع القرار. وفي عام 2007، وصف بوتين توسيع حلف الناتو بأنه "استفزاز خطير يقلل من مستوى الثقة المتبادلة" وعبر عن قلقه تجاه قواعد حلف الناتو على الحدود الروسية.[43] أما في عام 2008، وبعد الإعلان في قمة بوخارست أن أوكرانيا وجورجيا "ستصبحان أعضاء بحلف الناتو"، فقد شنت روسيا حملةً عسكرية في جورجيا.[44] وبحسب هيل (Hill) وجادي (Gaddy)، "افترض بوتين أن صدمة الحرب الروسية مع جورجيا ستجبر الولايات المتحدة على إعادة تقييم سياسات الترويج للديمقراطية وستعيد الحسابات في واشنطن بشأن كيفية المضي قدمًا في تأييد عضوية جورجيا وأوكرانيا في حلف الناتو".[45] وأشار لافروف (Lavrov)، في مقالٍ له عام 2016، إلى أن خيار مواصلة توسيع حلف الناتو "هو جوهر المشكلات النظامية التي وتَّرت علاقات روسيا مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي".[46]

منذ الأزمة الأوكرانية، أصبح المسؤولون الروس أكثر صراحةً في تعريف حلف الناتو بصفته تهديدًا لروسيا. وقد أعاد ديمتري غورينبورغ (Dmitri Gorenburg)

بالنسبة إلى نظام دول الوفاق الأوروبي، راجع أيضًا Kyle Lascurettes, *The Concert of Europe and Great-Power Governance Today: What Can the Order of 19th-Century Europe Teach Policymakers About International Order in the 21st Century?* Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, PE-226-OSD, 2017، جزء من سلسلة "بناء نظام دولي مستدام".

[43] بوتين (Putin)، 2007.

[44] حلف الناتو، "إعلان قمة بوخارست"، 3 نيسان (أبريل) 2008.

[45] هيل (Hill) وجادي (Gaddy)، 2013، ص 309.

[46] لافروف (Lavrov)، 2016.

كبير باحثي CNA صياغة وجهة نظر فاليري جيراسيموف (Valery Gerasimov) الرئيس الحالي لهيئة الأركان العامة للجيش الروسي:

> من وجهة نظر غيراسيموف (Gerasimov)، يأتي الخطر الأكبر الذي يهدد روسيا من حلف الناتو. ويسلط الضوء، على وجه التحديد، على الخطر الناجم عن توسع حلف الناتو ناحية الشرق، مشيرًا إلى أن جميع الأعضاء الجدد البالغ عددهم 12 عضوًا الذين تمت إضافتهم منذ عام 1999 كانوا إما أعضاء في معاهدة وارسو وإما من جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقًا. وهذه العملية مستمرة، مع إمكانية إدراج الجمهوريات اليوغسلافية السابقة في المستقبل ومواصلة الحديث عن الدمج الأوروبي الأطلسي المنتظر لأوكرانيا وجورجيا.[47]

تؤكد كذلك الوثائق الرسمية الروسية، بما في ذلك استراتيجية الأمن القومي كانون الأول (ديسمبر) 2015،[48] التهديد المتصاعد من حلف الناتو. ومن ثمَّ، إذا كان حلف الناتو يسعى إلى المزيد من دمج الدول السوفياتية السابقة، سيستمر المسؤولون الروس على الأرجح في النظر إلى حلف الناتو باعتباره عدوانيًا.

وتدعم روسيا وضع ترتيبات أمنية إقليمية معززة، بدلاً من حلف الناتو، تتمتع من خلالها بنفوذ أكبر. في أوائل التسعينيات، أيدت روسيا تحول مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا (CSCE) والارتقاء به بهدف إنشاء مؤسسة أوروبية تحسِّن التعاون مع الغرب في حين تحافظ على امتيازات روسيا ومصالحها في منطقتها. وأثمرت المفاوضات التي ضمت كلتا الكتلتين الشرقية والغربية في السبعينيات مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا (CSCE). كما أدت هذه المفاوضات كذلك إلى وثيقة هلسنكي الختامية 1975، التي وضعت هذه المبادئ المشتركة مثل السلامة الإقليمية واحترام حقوق الإنسان. واستمرت روسيا، بعد نهاية الاتحاد السوفياتي، في دعم مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا (CSCE)،

---

[47] Dmitry Gorenburg, "Moscow Conference on International Security 2015 Part 2: Gerasimov on Military Threats Facing Russia," Russian Military Reform blog, Cambridge, Mass., May 4, 2015.

[48] تذكر استراتيجية الأمن القومي،

> لا يزال هناك عامل حاسم في العلاقات مع حلف الناتو يتمثل في عدم قبول الاتحاد الروسي للنشاط العسكري المتزايد للتحالف واقتراب البنية التحتية العسكرية الخاصة به من حدود روسيا، وبناء نظام دفاع صاروخي، ومحاولات منح الكتلة مهامّ عالمية يتم تنفيذها بالمخالفة لأحكام القانون الدولي. (Russian Federation, *National Security Strategy,* December 31, 2015)

الذي أصبح منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) في عام 1995,[49] وفضل القادة الروس منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) على حلف الناتو نظرًا إلى أن روسيا ستحتفظ بحق الفيتو وستتمتع بكلمة مسموعة في سلوك المنظمة ضمن البلدان المجاورة لها. وفي الواقع، بينما كانت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) نشطة في البوسنة، وكوسوفو، وأوكرانيا، إلا أن حق الفيتو الروسي على أنشطتها قد قيد حرية عملها.[50]

وظلت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) جزءًا من تفكير روسيا في النظام الدولي، وتواصل روسيا السعي إما إلى ممارسة دور أكبر في المنظمة وإما إلى تكوين جهة أخرى ستعمل على إدارة الأمن الأوروبي ويكون لروسيا من خلالها حق الفيتو. في عام 2010، انتقد لافروف (Lavrov) الدول الغربية لتفضيلها توسيع حلف الناتو على الارتقاء بمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) قائلاً:

> عندما لم يعد الاتحاد السوفياتي ومعاهدة وارسو موجودين، كانت هناك فرصة حقيقة لتحويل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا إلى منظمة كاملة قادرة على ضمان الأمن المتكافئ لجميع الدول في المنطقة الأوروبية الأطلسية. لكن، تم إهدار هذه الفرصة حيث كان الخيار لصالح سياسة توسيع حلف الناتو، *الأمر الذي يعني عمليًا عدم الحفاظ على الخطوط التي تقسم أوروبا إلى مناطق ذات مستويات أمنية مختلفة فحسب، بل وتحريك هذه الخطوط ناحية الشرق كذلك*. . . . الجميع بحاجة إلى الأمن . . . الذي يجب أن يُبنى بصورةٍ كبيرة من خلال شعور عام بالمساواة والأمن المكفول بالقدر نفسه.[51]

---

49 يشير وولفغانغ زيلنر (Wolfgang Zellner) إلى أن استراتيجية روسيا كانت منقولة إلى حد كبير من الحقبة السوفياتية قائلاً:

> تألفت الأهداف السوفياتية الأساسية لمؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا (CSCE) من ضمان القبول الغربي للوضع السياسي الراهن في أوروبا، وتوسيع الفرص التجارية، وتحسين الوصول إلى التكنولوجيا الغربية، بينما تمنت الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية كذلك أن يساعد المؤتمر على "إضفاء السمة الأوروبية" على الاتحاد السوفياتي، مع الحد من تأثير الولايات المتحدة، إن أمكن ذلك. (Wolfgang Zellner, "Russia and the OSCE: From High Hopes to Disillusionment," *Cambridge Review of International Affairs*, Vol. 18, No. 3, 2005, p. 390)

50 يحدد زيلنر اثنتين من الرؤى الروسية المتضاربة حول منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE). رأت روسيا المنظمة "باعتبارها أداة لتعزيز الاندماج الروسي في الهياكل الأوروبية"، إلا أنها امتلكت في الوقت ذاته، الهدف الرامي إلى "ضمان أقصى قدر من حرية العمل وتجنب التدخل الغربي وتدخل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، على وجه التحديد، في شؤون دول الاتحاد السوفياتي السابق والشأن الروسي بطبيعة الحال" (زيلنر (Zellner)، 2005، ص 391).

51 لافروف (Lavrov)، 2010، تمت إضافة التأكيد.

يبدو أن تنامي دور منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) سيظل رائجًا مع بوتين، الذي أشاد في خطابه في فالداي بالمنظمة ودورها في أوكرانيا.[52] وقد قدّم ميدفيديف (Medvedev) ولافروف (Lavrov) كذلك بديلاً أو تكملةً لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE)، مقترحَين إطار عمل جديد "شامل" أو "على نطاق المنطقة" للأمن الأوروبي يتم فيه تمثيل روسيا تمثيلاً متساويًا، مثل معاهدة أمنية أوروبية جديدة.[53]

لقد أنشأت روسيا كذلك بشكلٍ متزايد مؤسسات أمنية في منطقتها — أي رابطة الدول المستقلة (CIS) ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO)، ردًا على حلف الناتو بشكلٍ جزئي. وقد كان الغرض من إنشاء رابطة الدول المستقلة (CIS) في الأساس، التي تضم جميع الدول السوفياتية السابقة ما عدا دول البلطيق، هو إدارة انفصال أعضائها عن الاتحاد السوفياتي. ويشير المحللون إلى أن قدرات رابطة الدول المستقلة (CIS)محدودة.[54] وبدلًا من ذلك، وضعت روسيا أكبر جهد لتطوير منظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO)، التي تهدف بوضوح إلى محاكاة حلف الناتو وتحقيق التوازن أمامه على السواء، لا سيما في أعقاب الحرب الجورجية في عام 2008,[55] وبعد بذل القليل من الجهد في تطوير منظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO) في أوائل الألفية الثانية، شجعت روسيا تكوين قوة رد سريع في داخل المنظمة، وفي أوائل العقد الأول من الألفية الثانية، واصلت تطوير قدرة المنظمة على إرسال بعثات السلام.[56] وتواصل روسيا متابعة تدريباتها العسكرية ضمن إطار العمل لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO) وقد اتخذت إجراءات لوضع هيكل قيادة موحدة. ومع ذلك، ضعُفت القيادة الروسية لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي نتيجة عدم استعداد روسيا لتبني مواقف في النزاعات المحلية للدول الأعضاء.[57]

---

[52] بوتين (Putin)، 2014b.

[53] Richard Weitz, The Rise and Fall of Medvedev's European Security Treaty, Washington, D.C.: German Marshall Fund of the United States, May 2012.

[54] راجع Carol R. Saivetz, "The Ties That Bind? Russia's Evolving Relations with Its Neighbors," *Communist and Post-Communist Studies,* Vol. 45, No. 3–4, 2012, p. 403.

[55] تتضمن الدول الأعضاء الحاليين في منظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO) روسيا، وأرمينيا، وبيلاروس، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان بعد ترك أذربيجان، وأوزبكستان، وجورجيا للمنظمة (Matthew Bodner, "With Ukraine Revitalizing NATO, Russia Dusts Off Its Own Security Alliance," *Moscow Times,* October 23, 2014; Saivetz, 2012, p. 403).

[56] International Institute for Strategic Studies, The Military Balance, New York: Taylor & Francis Group, March 14, 2013, pp. 208–210; and John Mowchan, *The Militarization of the Collective Security Treaty Organization,* Carlisle, Penn.: Center for Strategic Leadership, U.S. Army War College, Issue Paper, Vol. 6-09, July 2009.

[57] بودنر (Bodner)، 2014.

وبالرغم من أن رابطة الدول المستقلة (CIS) ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO) يعترفان رسميًا باستقلالية الدول الأعضاء بهما والمساواة بينها، فإن روسيا تمارس نفوذًا هائلاً غير رسمي على هذه البلدان، من خلال تهديدها جزئيًا بزعزعة الاستقرار ما لم تتبع هذه الدول المسار الروسي.[58] والسبيل الوحيد لاستيعاب وجهات النظر الروسية حول العلاقة الأمريكية مع حلف الناتو والاتحاد الأوروبي (EU) يكون من خلال منظور علاقة روسيا بجيرانها. فمن وجهة نظر روسيا، تُعد منظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO)، ورابطة الدول المستقلة (CIS)، والاتحاد الاقتصادي للمنطقة الأوروبية الآسيوية منظمات رسمية تمثل جبهة عامة لنفوذ روسيا في منطقتها. وبطريقةٍ موازية، يرى القادة الروس حلف الناتو، وربما الاتحاد الأوروبي بدرجةٍ أقل، باعتبارهما منظمتين رسميتين تخفيان وراءهما نفوذ واشنطن غير الرسمي.[59]

المنظمات الإقليمية

كانت روسيا داعمةً في العموم للاتحاد الأوروبي والدمج في الاتحاد الأوروبي، حتى عام 2013، إلا أنها قد عبرت عن مخاوف كبيرة مع فشل أوروبا في التعامل مع روسيا بصفتها قوةً عظمى. ومنذ عام 2013، أثار توسع الاتحاد الأوروبي في الدول السوفياتية السابقة، ولا سيما انضمام أوكرانيا، ومولدوفا، وجورجيا، معارضةً روسية كبيرة، تضمنت التحرك العسكري في أوكرانيا. كما دعمت روسيا أيضًا تأسيس منظمات إقليمية منافسة أو موازية، وخاصةً الاتحاد الاقتصادي للمنطقة الأوروبية الآسيوية، واتخذت مجموعة من التدابير السياسية، والعسكرية، والاقتصادية لتقويض الاتحاد الأوروبي (EU).

بوصفه جزءًا من سياسة روسيا العامة لتحسين العلاقات مع الغرب، وعد يلتسين في بداية الحرب الباردة بالقيام "بكل ما يمكن لدعم الدمج الأوروبي" ومن خلال اتفاقية الشراكة والتعاون لعام 1994، وضعت روسيا هياكل رسمية للتعاون مع الاتحاد الأوروبي (EU). وفي عام 2001، ألقى بوتين خطابًا باللغة الألمانية أمام البوندستاغ قائلاً "من أجل الدمج الأوروبي، فإننا لا ندعم هذه العمليات فحسب، بل نتطلع إليها بأمل."[60]

مع ذلك، تغيرت وجهات النظر الروسية عن الاتحاد الأوروبي (EU) مع سياسة الجوار الأوروبية، التي سعت إلى وضع "مجموعة من الأصدقاء" حول الاتحاد الأوروبي

---

58 مناقشات المؤلف مع محللي الولايات المتحدة، واشنطن العاصمة، آذار (مارس) 2016.

59 مناقشات المؤلف مع محللي الولايات المتحدة، واشنطن العاصمة، آذار (مارس) 2016.

60 بوتين (Putin)، 2007.

وتمكين جيرانه من المشاركة في "كل شيء ما عدا المؤسسات".[61] وقد اقترح الاتحاد الأوروبي (EU) على روسيا المشاركة في السياسة، ولكن بذات مستوى الدول الأخرى في المنطقة، مثل مولدوفا، وأوكرانيا، وجورجيا. ولكن روسيا رفضت هذا الأمر، متبعةً مبدأها للمشاركة بالمساواة مع مشاركة القوى العظمى. ويشير كارل بيلت (Carl Bildt) بصفته رئيس الوزراء السويدي السابق إلى ذلك قائلاً: "لقد كان رفضها لا يتعلق كثيرًا برفض تفاصيل التعاون والدمج، بل يدور حول عدم الرغبة في التعامل معها بذات الإطار الذي يتم من خلاله التعامل مع الدول التي اعتبرتها أقل شأنًا، كما يدور حول الرغبة في إقامة علاقات مباشرة ومتساوية بأكبر قدر مع الاتحاد الأوروبي".[62] وعلى نحوٍ مماثل، يكتب أرباتوف (Arbatov) ودينكين (Dynkin) ما يشير إلى أن "روسيا، أكبر جارة وأقربها من الاتحاد الأوروبي، وضعت في المجموعة نفسها التي ضمت أكثر دول البحر الأبيض المتوسط بعدًا. وبالنظر إلى تعقيدات ما بعد الإمبراطورية وقلقها من الوضع الراهن، فقد كان من المتوقع أن تكون استجابة موسكو لعرض الاتحاد الأوروبي سلبية".[63]

بدأت روسيا، في عام 2007 أو 2008 تقريبًا، تأسيس الاتحاد الجمركي للمنطقة الأوروبية الآسيوية باعتباره بديلاً ومنافسًا للاتحاد الأوروبي (EU). وقبل الوصول إلى هذه النقطة، اتخذت روسيا تدابير لإقامة علاقات اقتصادية مع الدول السوفياتية السابقة من خلال رابطة الدول المستقلة (CIS) ومجموعة من الاتفاقيات الثنائية. غير أن عمق هذه الاتفاقيات، واتساعها، وتنفيذها كان محدودًا، مما أدى إلى تقويض الدمج، خاصةً وأن روسيا كانت مترددة في استثمار موارد كبيرة.[64]

وفقًا لما ذكره مسؤول روسي سابق، فإن الزخم الرئيسي لدفع الدمج الإقليمي لم يأتِ من روسيا بل من كازاخستان. حيث سعت كازاخستان إلى زيادة مشاركة روسيا في آسيا الوسطى، وذلك لموازنة المخاوف جزئيًا حول صعود الصين. وبالرغم من أن كازاخستان لم تنجح في البداية في دفع روسيا لإطلاق مبادرة جديدة، إلا أن هناك عوامل أخرى، بما في ذلك صعوبة انضمام روسيا إلى منظمة التجارة العالمية (WTO) والأزمة المالية في

---

[61] Carl Bildt, *Russia, the European Union, and the Eastern Partnership,* European Council on Foreign Relations, May 19, 2015, p. 3.

[62] بيلت (Bildt)، 2015، ص 3.

[63] أرباتوف (Arbatov) ودينكين (Dynkin)، 2016، ص 84.

[64] Rilka Dragneva and Joop De Kort, "The Legal Regime for Free Trade in the Commonwealth of Independent States," *International and Comparative Law Quarterly,* Vol. 56, No. 2, April 2007, pp. 236–239; and Rilka Dragneva and Kataryna Wolczuk, *Russia, the Eurasian Customs Union and the EU: Cooperation, Stagnation or Rivalry?* London: Chatham House, August 2012.

عام 2008، قد أدت إلى تبني روسيا وجهة نظر أكثر إيجابية لبناء مؤسسات من شأنها أن تنافس الغرب وتقدم بديلاً له.[65] وبحلول عام 2007، وافقت روسيا على إنشاء اتحاد جمركي مع كازاخستان وبيلاروس، والذي تم إطلاقه في نهاية المطاف في عام 2010,[66]

في عام 2011، في مقال في *Izvestia*، أوضح بوتين أن روسيا تنوي مواصلة عملية الدمج الإقليمي من خلال الاتحاد الجمركي للمنطقة الأوروبية الآسيوية والمنظمات التابعة قائلاً:

> سينطلق مشروع دمج حيوي، هو الحيز الاقتصادي المشترك بين روسيا، وبيلاروس، وكازاخستان (CES)، في 1 يناير 2012. . . . ومن خلال تكوين الاتحاد الجمركي والحيز الاقتصادي المشترك، فإننا نضع حجر الأساس لإقامة اتحاد اقتصادي مرتقب للمنطقة الأوروبية الآسيوية. وفي الوقت ذاته، سيتوسع الاتحاد الجمركي والحيز الاقتصادي المشترك (CES) ليضم قيرغيزستان وطاجيكستان. كما نخطط للذهاب إلى أبعد من ذلك، ووضع هدف طموح لأنفسنا للوصول إلى أعلى مستوى من الدمج، وهو اتحاد المنطقة الأوروبية الآسيوية.[67]

شدد بوتين على أن الاتحاد الأوروبي الآسيوي سيكون مفتوحًا للدول الأخرى، على شاكلة الاتحاد الأوروبي (EU)، وحث على تنمية العلاقات بين الاتحاد الأوروبي والاتحاد الأوروبي الآسيوي في المستقبل بوصفها جزءًا من هدف وضع اتفاقية تجارة

---

[65] أشار بوتين في عام 2011 قائلًا،

> من الواضح اليوم أن الأزمة العالمية في عام 2008 كانت ذات طبيعة هيكلية. فما زلنا نشهد أصداءً حادة للأزمة التي كانت متأصلة في الاختلالات العالمية المتراكمة. وفي الوقت ذاته، فإن وضع نماذج للتنمية العالمية بعد الأزمة يبرهن على أنها عملية صعبة. فعلى سبيل المثال، حوصرت جولة الدوحة في طريقٍ مسدود افتراضيًا، في حين تواجه منظمة التجارة العالمية (WTO) صعوبات موضوعية، ويعاني مبدأ التجارة الحرة نفسه والأسواق المفتوحة من أزمةٍ عميقة. لذا نعتقد أنه يمكن إيجاد حل من خلال استنباط نُهُج مشتركة تبدأ من القاعدة، في داخل المؤسسات الإقليمية القائمة أولاً، مثل الاتحاد الأوروبي (EU)، [واتفاق أمريكا الشمالية للتجارة الحرة] [ورابطة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ]، [ورابطة أمم جنوب شرق آسيا] من بين عدة أمثلة، قبل التوصل إلى اتفاق في أي حوار بينها. فهذه هي أسس الدمج التي يمكن استخدامها لبناء اقتصاد عالمي أكثر استدامة. (Vladimir Putin, "Novyj Integratsionnyj Proyekt Dlya Evrazii: Budushchee, Kotoroe Rozhdaetsya Segodnya [New Integration Project for Eurasia: The Future in the Making]," *Izvestia,* October 3, 2011)

[66] مناقشة المؤلف مع مسؤول روسي سابق، واشنطن العاصمة، نيسان (أبريل) 2016؛ راجع أيضًا Dragneva and Wolczuk, 2012, p. 4.

[67] بوتين (Putin)، 2011.

حرة على مستوى القارة.[68] وأشار بوتين، في الوقت ذاته، إلى هدف إرساء مركز قوة بديل حول روسيا، موضحًا أن الاتحاد سيصبح "رابطة قوية تتجاوز الحدود الوطنية قادرة على أن تصبح أحد الأقطاب في العالم الحديث، وتعمل بمنزلة جسر فعال بين أوروبا، ومنطقة آسيا، والمحيط الهادئ الديناميكية".[69]

بالرغم من الدعم الروسي للاتحاد الأوروبي الآسيوي، إلا أن الباحثين والمحللين قد وصفوه بأنه "مشروع سياسي في الأساس" يهدف إلى الدمج الإقليمي. كما قللوا من أهمية نفوذه أو منطقه الاقتصادي، مشيرين إلى أن روسيا وشركاءها يفتقرون إلى مساحة الدول التي شكلت الاتحاد الأوروبي (EU) وتنوعها. فعلى سبيل المثال، تُعد روسيا أكبر مساحةً بكثير من أي دولة عضو أخرى، ويعتبر العديد من الدول الأعضاء، بما في ذلك روسيا، مصدرين رئيسيين للنفط، والغاز، والسلع الأخرى، مما يثير التساؤلات عن مكاسب الدمج الاقتصادي المتزايد. علاوةً على ذلك، هناك شكوك بأن روسيا ستسعى بالفعل إلى تطوير هياكل الاتحاد الأوروبي الآسيوي إلى اتحاد اقتصادي وسياسي متكامل.[70] ويرى الجمهور الأوروبي كذلك المشروع الأوروبي الآسيوي باعتباره تحديًا لخلق حيز اقتصادي واحد في أوروبا، نظرًا إلى أن التجارة من الاتحاد الأوروبي (EU) قد تواجه عقبات في دخول الاتحاد الجمركي إلى المنطقة الأوروبية الآسيوية. وهكذا، بينما تمتلك روسيا أسبابًا سياسية لإظهار تطور الاتحاد الأوروبي الآسيوي وفعاليته، لا يبدو أن الاتحاد الأوروبي الآسيوي سيصبح على الأرجح منافسًا أو بديلاً للاتحاد الأوروبي وهو الأمر الذي تدعي روسيا السعي إلى تحقيقه.

في عامي 2012 و2013، أدى الانضمام المحتمل لأوكرانيا، وجورجيا، ومولدوفا، وأرمينيا إلى الاتحاد الأوروبي (EU) من خلال توقيع اتفاقات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، واتفاقيات منطقة التجارة الحرة العميقة والشاملة إلى تنامي المعارضة الروسية. ومارست روسيا، على وجه التحديد، قدرًا هائلاً من الضغط على أوكرانيا للتراجع عن قرارها بمتابعة عملية الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، بما في ذلك التهديد

---

[68] أوضح بوتين قائلًا،

> فسر بعض جيراننا عدم اهتمامهم بالانضمام إلى مشروعات الدمج المرتقبة في دول الاتحاد السوفياتي السابق بالقول إن هذه المشروعات تتناقض مع موقفهم الموالي لأوروبا. وأنا أعتقد أن هذا تناقض خاطئ. فنحن لا نرغب في عزل أنفسنا، ولا نخطط للوقوف معارضين لأحد. سيعتمد الاتحاد الأوروبي الآسيوي على مبادئ الدمج العالمي باعتباره جزءًا جوهريًا من أوروبا الكبرى التي توحدها القيم المشتركة للحرية، والديمقراطية، وقوانين السوق. (بوتين (Putin)، 2011)

[69] بوتين (Putin)، 2011.

[70] Saivetz, 2012, p. 406; Trenin, 2011, p. 155; راجع أيضًا Bildt, 2015, p. 7.

بقطع بعض العلاقات التجارية. وتوضيحًا لمقاومة روسيا للاندماج الغربي لأوكرانيا، أكد بوتين الضرر المحتمل من تدفق بضائع الاتحاد الأوروبي على السوق الروسي[71] واحتج بأن السياسة الغربية لم تكن "تتمحور حول حماية المصالح الأوكرانية" بل تسعى بدلاً من ذلك "إلى تعطيل محاولة إعادة إحياء الاتحاد السوفياتي".[72] وذكر نائب رئيس الوزراء الروسي ديمتري روجوزين (Dmitri Rogozin) في هذا الوقت أن توقيع أوكرانيا لاتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي كان مقدمةً لعضوية حلف الناتو في نهاية المطاف.[73] وبالمثل دفعت روسيا الدول السوفياتية السابقة الأخرى إلى رفض إقامة علاقات أوثق مع الاتحاد الأوروبي، إلا أن أرمينيا وحدها هي من تراجعت عن المسار وانضمت إلى الاتحاد الجمركي للمنطقة الأوروبية الآسيوية.[74]

---

[71] ذكر بوتين، في خطابه عام 2014 في فالداي،

> بسبب تنفيذ مشروع الشراكة الخاص بأوكرانيا، سيأتي شركاؤنا إلينا ببضائعهم وخدماتهم عبر الأبواب الخلفية، إذا جاز التعبير، ونحن لم نوافق على ذلك، ولم يسألنا أحد عن هذا الأمر. لقد أجرينا مناقشات عن جميع الموضوعات المتعلقة بشراكة أوكرانيا مع الاتحاد الأوروبي (EU)، وهي مناقشات مستمرة، لكنني أود التشديد على أن ذلك تم بطريقة متحضرة تمامًا، بالإشارة إلى المشاكل المحتملة، واستعراض الحجج والبراهين الواضحة. لكن لم يرغب أحد في الاستماع إلينا ولم يرغب أحد في الحديث. (بوتين (Putin)، 2014b.)

راجع أيضًا Sergey Aleksashenko, "For Ukraine, Moldova, and Georgia Free Trade with Europe and Russia Is Possible," Beirut, Lebanon: Carnegie Middle East Center, July 3, 2014.

[72] Vladimir Putin, "Interview on Miroporyadok [World Order]," trans. Clinton Reach, Moscow: Rossiya HD, December 20, 2015b. يكتب هيل (Hill) وجادي (Gaddy)،

> من وجهة نظر بوتين إن الموقف الذي انكشف في أوكرانيا عام 2013–14 انعكس كما لو كان في مرآة . . . ما كان يحدث في العالم بالكامل. فالتطورات التي حدثت في أوكرانيا، والجهود التي بذلها الاتحاد الأوروبي لإقامة علاقة جديدة مع أوكرانيا، كانت مجرد استمرار، إن لم تكن تتويجًا لعدة عقود من الجهود التي يبذلها الغرب للضغط على روسيا وإجهاض أولويات السياسة الخارجية الخاصة بها. . . . لقد تجاوز الغرب، "شركاؤنا الغربيون" كما أُطلق عليهم، الحدودَ . . بدفع أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي، مثلما تجاوزوها في عام 2008 بوعد كلٍّ من أوكرانيا وجورجيا بمنحهم عضوية نهائية في حلف الناتو. (هيل (Hill) وجادي (Gaddy)، 2013، ص 265.)

[73] Aleksashenko, 2014.

[74] Andrew Gardner, "Armenia Chooses Russia over EU," *Politico,* September 3, 2013. من المتنازع عليه ما إذا كانت روسيا تعتزم ضم جيرانها الآخرين في نهاية المطاف إلى هياكل الاتحاد الأوروبي الآسيوي باعتباره بديلاً للاتحاد الأوروبي. فيرى بعض المحللين أن روسيا لم تطالب بانضمام أوكرانيا، نظرًا إلى عدم وجود دعم شعبي للاتحاد الأوروبي الآسيوي في أوكرانيا ووجود خطر تدفق السلع الرخيصة عبر أوكرانيا، بينما يشير آخرون إلى أن انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي الآسيوي كان ضروريًا للمشروع. فيما يخص الأزمة، راجع "Summit of Failure: How the EU Lost Russia over Ukraine," Spiegel International, October 16, 2013; and Nate Schenkkan, "Eurasian Disunion: Why the Union Might Not Survive 2015," *Foreign Affairs,* December 26, 2014. بالنسبة إلى وضع أوكرانيا في داخل الاتحاد الأوروبي الآسيوي، راجع Anton Barbashin, "A Eurasian Union No More?" *National Interest,* April 23, 2014.

وبعد أن أشار الرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفيتش (Viktor Yanukovych) إلى قراره بعدم التوقيع على اتفاقية الشراكة واتفاقية منطقة التجارة الحرة العميقة والشاملة، اندلعت احتجاجات كبرى في ميدان "الميدان" في كييف. وساهمت هذه الاحتجاجات في سقوط حكومة يانوكوفيتش وردت روسيا على ذلك بضم شبه جزيرة القرم ودعم الحركة الانفصالية في أوكرانيا بعد ذلك.[75] وفي إطار الجهود الغربية لتوسيع الاتحاد الأوروبي (EU)، ذكر هيل (Hill) وجادي (Gaddy) أن بوتين وغيره من القادة الروس يعتقدون أن ضم روسيا لشبه جزيرة القرم قد يكون "عملاً مقبولاً تمامًا للدفاع عن النفس". وبالفعل، ذكر بوتين في خطابه في مارس 2014، بعد فترةٍ قصيرة من العمل العسكري الروسي في شبه جزيرة القرم، قائلاً "لا بد أن [الغرب] فقد حقًا الغريزة السياسية والحس السليم لكيلا يتوقع جميع عواقب أفعاله. فقد وجدت روسيا نفسها في موقف لا يمكن التراجع عنه. إذا ضغطّت على المرء إلى أقصى حد، فستلقى ما لا يعجبك".[76]

إذا كان ضم روسيا لشبه جزيرة القرم ودعمها للانفصاليين في شرق أوكرانيا يعتبر مؤشرًا، فلا شك أن روسيا ستواصل على الأرجح استخدام مجموعة كبيرة من الأدوات العسكرية، والسياسية، والاقتصادية لمنع انضمام مزيد من الدول إلى الاتحاد الأوروبي والحفاظ على نفوذها في الجمهوريات السوفياتية السابقة. ولكن هذا النفوذ ليس أقصى ما باستطاعة روسيا لتقويض الاتحاد الأوروبي (EU) أو التأثير فيه. في الحقيقة، يشير تحليل مستمر للأنشطة الروسية في أوروبا إلى أن روسيا اتبعت مجموعة كبيرة من وسائل التأثير لتحقيق أهدافها.[77]

المؤسسات الاقتصادية الدولية متعددة الأطراف

منذ نهاية الحرب الباردة، واصلت روسيا التعاون الاقتصادي المتزايد مع الاتحاد الأوروبي (EU) والغرب، بالرغم من وجود صراع في داخل روسيا حول مدى ضرورة قبولها للسياسات الليبرالية التي يوصي بها المانحون الغربيون.

---

[75] هيل (Hill) وجادي (Gaddy)، 2013، ص 360 — 365؛ Roy Allison, "Russian 'Deniable' Intervention in Ukraine: How and Why Russia Broke the Rules," *International Affairs,* Vol. 90, No. 6, November 2014.

[76] بوتين (Putin)، 2014a.

[77] راجع، على سبيل المثال، كونلي (Conley) وآخرين، 2016.

بذل يلتسين جهدًا كبيرًا لإصلاح الاقتصاد الروسي ودمجه في النظام الاقتصادي العالمي. وقدمت المؤسسات الاقتصادية الدولية، بما في ذلك مجموعة الدول السبع (G-7) وصندوق النقد الدولي (IMF) مبالغ كبيرة من أجل استقرار الحكومة الروسية مع مطالبة روسيا بإجراء إصلاحات كان يُنظر إليها على أنها ضرورية لتحقيق اقتصاد السوق. وبعد فترة الإصلاح المضطربة الأولية، حيث فقد الإصلاح الذي يقوده الغرب مصداقيته لدى الكثير من الروسيين، ظل المسؤولون الروس عمومًا يدعمون دمج روسيا في المؤسسات الاقتصادية الغربية، على الرغم من وجود تردد في بعض الأحيان. وانضمت روسيا إلى صندوق النقد الدولي (IMF) والبنك الدولي في ربيع عام 1992 وتقدمت بشكلٍ مبدئي للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية (WTO) (كانت تُسمى في ذلك الوقت الاتفاق العالمي بشأن التعريفات الجمركية والتجارة) في عام 1993. وشجع المسؤولون الروس بشكلٍ خاص الاستثمار الغربي في روسيا. فعلى سبيل المثال، شدد بوتين على مصلحة روسيا في "تعزيز دمج الاقتصاد الروسي في الاقتصاد الدولي" والانفتاح على الاستثمار الأجنبي، ولا سيما في قطاع الطاقة.[78]

ومع ذلك، كان الدعم الروسي لمنظمة التجارة العالمية (WTO) أكثر تقلبًا إلى حدٍ بعيد منذ عام 2000؛ حيث سعت روسيا إلى العضوية بهدف أن تصبح عضوًا في المنظمات الدولية الرائدة، وإن كان ذلك مع الشك في المؤسسات التي يقودها الغرب. ويشير أندرس أسلند (Anders Åslund) إلى أنه بعد فترةٍ قصيرة من انتخاب بوتين للمرة الأولى، فقد جعل "انضمام روسيا المبكر [إلى منظمة التجارة العالمية] إحدى أولوياته في السياسات الدولية"، ويعود ذلك، على ما يبدو جزئيًا، إلى الدعم التجاري للعضوية الروسية.[79] كما دعم بوتين إصلاح الوزارات المسؤولة عن ذلك وعيّن فريقًا من المصلحين المكرسين للتفاوض حول انضمام روسيا إلى منظمة التجارة العالمية (WTO).[80] ومع ذلك، عندما تمت إعادة انتخابه في عام 2004، انتهج بوتين سياسة أقل ليبرالية "بالاستعاضة عن الاستيراد إلى جانب تدخل الدولة الشامل وتطبيق سياسة

---

[78] بوتين (Putin)، 2007.

[79] Anders Åslund, "Russia's Accession to the World Trade Organization," *Eurasian Geography and Economics,* Vol. 48, No. 3, 2007, p. 299.

[80] في الواقع، أشارت التقديرات الروسية والدولية إلى أن روسيا ستحقق أرباحًا تتراوح ما بين 0.5 و1 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي سنويًا جراء الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية (WTO) (Anders Åslund, "Why Doesn't Russia Join the WTO?" *Washington Quarterly,* Vol. 53, No. 60, April 2010).

الحماية الاقتصادية".[81] ومع اندلاع الأزمة المالية في عام 2008، وعدم إحراز روسيا للتقدم في مفاوضات الانضمام، زادت شكوك بوتين بوضوح في منظمة التجارة العالمية (WTO). وفي خطوةٍ تم تفسيرها على نطاقٍ واسع، في عام 2009، على أنها تقويض لمحاولة انضمام روسيا أو عرقلة لها، أعلن بوتين أن كازاخستان، وبيلاروس، وروسيا يخططون لدخول منظمة التجارة العالمية (WTO) معًا باعتبارها اتحادًا جمركيًا.[82] ودخلت حكومة ميدفيديف، بموافقة واضحة من بوتين، في مفاوضات منظمة التجارة العالمية (WTO) من جديد في عام 2011 وضمنت انضمام روسيا الرسمي في عام 2012. ويُقيِّم المسؤولون والمحللون مشاركة روسيا، منذ أن أصبحت عضوًا، باعتبارها مثمرة في العموم. فعلى سبيل المثال، لم ترفض روسيا بشكلٍ عام المقترحات الغربية على الفور وقدمت إخطارًا بشأن تغيير القوانين واللوائح عمومًا وفقًا لمتطلبات منظمة التجارة العالمية (WTO). ويُقدِّر المحللون أن مشاركة روسيا في هذه المنظمات تقوم على الرغبة في أن "تؤخذ على محمل الجد" وأن تكون "جزءًا من العالم المتحضر".[83]

منذ بداية ولايته الرئاسية الثالثة في عام 2012، اتبع بوتين كذلك برنامجًا لتقليل الاعتماد الروسي على الاقتصاد الدولي وقابلية التأثر به. ولم تكن جهود روسيا لتعزيز مواردها من أجل تحمل التقلبات في الاقتصاد العالمي وليدة اللحظة. فقد استخدم أليكسي كودرين (Alexey Kudrin)، وزير المالية في الفترة من عام 2000 وحتى عام 2011، جزءًا كبيرًا من عائدات النفط والغاز لتسديد الدين الخارجي مع وضع هذا الهدف في الاعتبار.[84] وفي عامي 2011 و2012، بدا أن بوتين قد اتبع نهجًا مكثفًا بصورةٍ أكبر لتقليل تبعية روسيا الاقتصادية من خلال تشجيع الاستعاضة عن الاستيراد، ومطالبة الشركات المصنعة الأجنبية بالإنتاج محليًا، وزيادة الإنفاق على البرامج الصناعية الكبيرة في داخل

---

[81] أسلند (Åslund)، 2007، ص 299.

[82] Dominic Fean, *Decoding Russia's WTO Accession,* Institut Français des Relations Internationales Russia/NIS Center, February 2012, p. 10. بحسب أحد التقارير، بعد أن سعى المفاوضون الروس إلى مواصلة عملية الانضمام في عام 2009، سرعان ما تراجعت الحكومة وانسحبت من مفاوضات منظمة التجارة العالمية (WTO) استنادًا إلى وجهة النظر المتزايدة التي تفيد بأن منظمة التجارة العالمية كانت منظمة يقودها الغرب ولا ينبغي لروسيا أن "تخضع" لها (مناقشات المؤلف مع مسؤولي الولايات المتحدة، واشنطن العاصمة، آذار (مارس) 2016). في ذلك الوقت، اتهم ميدفيديف الولايات المتحدة بمنع انضمام روسيا ("Medvedev: Blocking Russia's WTO Entry," CNN, September 15, 2009).

[83] مناقشات المؤلف مع مسؤولي الولايات المتحدة ومحللين روس، واشنطن العاصمة، آذار (مارس) — نيسان (أبريل) 2016.

[84] Alexey Kudrin and Evsey Gurvich, "A New Growth Model for the Russian Economy," *Russian Journal of Economics,* Vol. 1, 2015, pp. 33–34.

روسيا.[85] وبعد العقوبات الغربية على روسيا في عام 2014، كثفت روسيا هذه الجهود. فعلى سبيل المثال، من الواضح أن العقوبات المضادة على البضائع الزراعية الغربية كانت تهدف بشكلٍ جزئي إلى تطوير الصناعة الزراعية المحلية في روسيا.[86] ومع ذلك، يتشكك المحللون في قدرة روسيا على تحقيق الاستعاضة عن الواردات بالإنتاج المحلي، وخاصةً بالنظر إلى الاستثمار الصغير نسبيًا حتى الآن، ومواصلة روسيا الاعتماد على تصدير النفط والغاز (بنسبة مئوية تتراوح بين 17 و25 في المئة في الفترة بين عامي 2000 و2011)، وسوء المناخ التجاري في روسيا، والصعوبة التي تواجهها الحكومة في تحويل رؤوس الأموال بعيدًا عن المؤسسات المملوكة للدولة ذات الأهمية السياسية ولكنها غير مربحة.[87] ومن ثمَّ، في حين أن روسيا قد تسعى إلى الحد من اعتمادها على الواردات والتجارة الخارجية، ستواجه تحديات هائلة في هذا الصدد.

لقد سعت روسيا إلى توسيع نطاق تمثيلها وغيرها من القوى الصاعدة في إدارة المؤسسات المالية الدولية الرئيسية. فعلى سبيل المثال، بدأت روسيا في المشاركة مع الصين في المؤسسات التي قد تشكل هياكل منافسة للمؤسسات المالية الرئيسية التي يقودها الغرب. وفي منتصف عام 2015، أصبحت روسيا ثالث أكبر مستثمر (بعد الصين والهند) في البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، الذي تم الإعلان عنه باعتباره منافسًا محتملاً للبنك الدولي.[88] كما طالبت روسيا بإصلاح صندوق النقد الدولي (IMF) لزيادة تمثيل الصين وغيرها من القوى الصاعدة.[89]

---

[85] هيل(Hill) وجادي (Gaddy)، 2013، ص 248.

[86] راجع، على سبيل المثال، "Two Years On: How Russia's Agricultural Sector Reaps the Benefits of Sanctions," *Sputnik News,* August 7, 2016.

[87] Richard Connolly and Philip Hanson, "Import Substitution and Economic Sovereignty in Russia," Chatham House, June 2016; Keith Crane, Shathi Nataraj, Patrick Johnston, and Gursel Rafig oglu Aliyev, *Russia's Medium-Term Economic Prospects,* Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-1468-RC, 2016, p. 6; and Clifford G. Gaddy and Barry W. Ickes, "Putin's Rent Management System and the Future of Addiction in Russia," in Susanne Oxenstierna, ed., *The Challenges of Russia's Politicized Economic System,* Abingdon, Oxon, UK: Routledge, 2015, pp. 28–30.

[88] "Russia Becomes 3rd-Biggest Shareholder in China-Led Development Bank," *Moscow Times,* June 29, 2015.

[89] Steve Gutterman, "Putin Says Russia Seeking IMF Reform, Battling Offshores," Reuters, June 13, 2013.

وعبرت روسيا في منتدى آخر هو القمة السنوية لمجموعة البريكس (BRICS) عن دعمها لإقامة بنية تحتية مالية بديلة. وانتقد بيان قمة مجموعة البريكس (BRICS) لعام 2015، على سبيل المثال، "فشل الولايات المتحدة الممتد في التصديق على حزمة إصلاح صندوق النقد الدولي (IMF) لعام 2010"، التي تضمنت زيادة حق التصويت لدول البريكس وغيرها من البلدان النامية.[90] وذهب تقرير المركز الفكري الروسي للمعهد الروسي للدراسات الاستراتيجية إلى أبعد من ذلك، مشيرًا إلى أن "مجموعة البريكس تسعى، بدعمٍ من البلدان النامية، إلى إعادة ترتيب الهيكل الاقتصادي العالمي برمته، بما في ذلك التجارة الدولية، والنقد الأجنبي والعلاقات المالية، والاستثمارات الأجنبية، والسيطرة على مصادر المواد الخام، والأسواق الإقليمية، والتكنولوجيات المتطورة".[91] وفي حين أن الخطاب الروسي عن مجموعة البريكس لا يزال مهمًا، فقد تكون أكثر أهمية باعتبارها منتدى للقوى الصاعدة للتعبير عن مخاوفها وليست مؤسسة يقومون من خلالها بتنفيذ سياسة مشتركة.

اتفاقيات الحد من التسلح والاتفاقيات الأمنية متعددة الأطراف ذات الصلة

إن مفاوضات روسيا واعتمادها الحد من التسلح يتبع قيود مصالح السياسة الخارجية الرئيسية المبينة في الفصل الثاني. فحيثما يخدم الحد من التسلح مصالح روسيا، في حماية أمنها أو تأثيرها في منطقة نفوذها أو وضعها بوصفها قوةً عظمى، نفذت روسيا هذه الاتفاقيات. على سبيل المثال، دعمت روسيا معاهدة عدم الانتشار، التي تمنح الدولة اعترافًا خاصًا. وأينما تخشَ روسيا أن تكون في وضعٍ غير مؤاتٍ، فإنها لا تتردد في إضعاف النظام القائم أو التشكيك فيه، على سبيل المثال، عندما قررت تعليق مشاركتها في معاهدة القوات التقليدية في أوروبا (CFE) في عام 2007 والانسحاب منها رسميًا في عام 2015.

واصلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي عدة جولات من مفاوضات الحد من التسلح التي تظل مهمة بالنسبة إلى علاقة روسيا بالولايات المتحدة والنظام الدولي الحالي. ففي السبعينيات، وقعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي اتفاقيات تحد، على سبيل المثال، من عدد القاذفات الاستراتيجية والرؤوس الحربية، بالإضافة إلى تطوير

---

90 Russian Presidency of the 2015 Ufa Summit, “VII BRICS Summit: 2015 Ufa Declaration,” University of Toronto BRICS Information Center, July 9, 2015.

91 I. Prokofyev, V. Kholodkov, and N. Troshin, “East vs. West: Battle for Reforming the World Economy,” *Russian Institute for Strategic Studies,* No. 6, January 2015.

منظومات القذائف المضادة للقذائف التسيارية (ABM).[92] وفي السنوات الأخيرة من الحرب الباردة، تم التوقيع على مجموعة ثانية من المعاهدات، بما في ذلك معاهدة الأسلحة النووية متوسطة المدى (INF)، التي حظرت الأسلحة النووية وغير النووية على مدى يتراوح بين 500 و5500 كيلو متر؛ ومعاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية (START) الأولى، والحد من الرؤوس الحربية، والقذائف، والقاذفات؛ ومعاهدة القوات المسلحة التقليدية في أوروبا (CFE)، التي تفرض قيودًا على عدة أنواع من القوات التقليدية عبر مجموعة من البلدان الأوروبية.[93] وظلت حكومة يلتسين تدعم المفاوضات الجارية حول الحد من التسلح ولا سيما لأن الحد من التسلح لديه القدرة على خفض النفقات العسكرية الروسية في الأوقات الحرجة. كما وقعت حكومته معاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية (START) الثانية مع أوكرانيا، وكازاخستان، وبيلاروس عام 1992. ومع ذلك، حتى في أوائل التسعينيات، كانت هناك معارضة في داخل روسيا تجاه المزيد من الحد من التسلح مع الولايات المتحدة وحلفائها، وظهر ذلك بشكلٍ خاص في رفض مجلس الدوما الروسي التصديق على معاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية (START) الثانية والاختلاف على كيفية تعديل معاهدة القوات المسلحة التقليدية في أوروبا (CFE) لكي تعكس مرحلة ما بعد الحرب الباردة.[94]

خلال رئاسة بوتين، اشتد الخلاف مع الولايات المتحدة حول الحد من التسلح. ففي الوقت الذي أكدت فيه الولايات المتحدة اهتمامها بإبرام مزيد من الاتفاقيات، وجدت روسيا أن سعي الولايات المتحدة إلى امتلاك منظومة الدفاع ضد القذائف التسيارية وأن انسحابها من معاهدة القذائف المضادة للقذائف التسيارية يثيرا قلقًا بالغًا. علاوةً على ذلك، ظلت روسيا قلقة من أن يؤدي توسيع حلف الناتو إلى زيادة وجود قوات الناتو على حدودها.[95] فعلى

[92] Amy F. Woolf, Paul K. Kerr, and Mary Beth D. Nikitin, *Arms Control and Nonproliferation: A Catalog of Treaties and Agreements,* Washington, D.C.: Congressional Research Service, RL33865, April 13, 2016, pp. 4–6.

[93] وولف (Woolf)، وكير (Kerr)، ونيكيتين (Nikitin)، 2016، ص 38.

[94] تالبوت (Talbott)، 2002، ص 181 — 183، و271 — 273، و445 — 446؛ Jeffrey D. McCausland, "NATO and Russian Approaches to Adapting the CFE Treaty," *Arms Control Association,* August 1, 1997.

[95] يشير مانكوف (Mankoff) إلى أن كبار المسؤولين الأمريكيين "ذكروا في رسالةٍ مفتوحة مشتركة إلى الرئيس كلينتون بأن الجهود التي تقودها الولايات المتحدة لتوسيع حلف الناتو لا تعرقل مستقبل نظام تحديد الأسلحة فحسب، بل "ستجعل الروس أيضًا يتشككون في تسوية ما بعد الحرب الباردة بأكملها"" (مانكوف (Mankoff)، 2009، ص 155).

سبيل المثال، أكد لافروف (Lavrov)، في عام 2007، أن روسيا لن تشارك في "مساومة" على تسهيلات مضادة للصواريخ في بلدان معاهدة وارسو السابقة.[96] وشدد المسؤولون الأمريكيون على أن أسلحة القذائف المضادة للقذائف التسيارية (ABM) كانت موجهة إلى الدول المارقة، وأن الأسلحة لا يمكن أن تقوض سلاح الردع الروسي، وأن روسيا والولايات المتحدة لم تعودا عدوتين، ولكن هذا لم يكن كافيًا لطمأنة روسيا حول نوايا حلف الناتو.[97] وقد ساهم في النهاية قلق روسيا بشأن أنظمة القذائف المضادة للقذائف التسيارية (ABM) في بلدان معاهدة وارسو السابقة في قرار روسيا بترك معاهدة القوات المسلحة التقليدية في أوروبا (CFE) في عام 2007. وقد يكون إصرار الولايات المتحدة على انسحاب روسيا من جورجيا، ومولدوفا، وترانسنيستريا له دور كذلك في قرار روسيا.[98]

بغض النظر عن ذلك، برهنت روسيا على تعاونها في بعض الأحيان بشأن الحد من الأسلحة الاستراتيجية. في عام 2002، اتفقت روسيا والولايات المتحدة على معاهدة خفض الأسلحة الهجومية الاستراتيجية (غالبًا ما تُعرف باسم معاهدة موسكو)، التي حدت من عدد الرؤوس الحربية. وفي عام 2011، دخلت اتفاقية معاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية (START) الجديدة حيز التنفيذ، حيث تتطلب إجراء تخفيضات كبيرة في عدد القاذفات والرؤوس الحربية من كلا الجانبين. وأعادت هذه المعاهدة تأسيس نظام شامل للرصد والتحقق، والذي توقف مع معاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية (START) الأولى في عام 2009. وعلى الرغم من أن المعاهدة تطلبت خفض عدد الرؤوس الحربية الروسية، إلا أن المحللين أشاروا إلى أنها مكنت روسيا في الوقت ذاته من تحديث ترسانتها النووية بشكلٍ كبير من خلال خفض تكلفة الحفاظ على أعداد كبيرة من الصواريخ الباليستية الثابتة العابرة للقارات، والسعي إلى امتلاك أنظمة ستكون أقل عرضة للتأثر أمام أي هجوم من الولايات المتحدة.[99]

لطالما كانت روسيا مؤيدة لنظام منع الانتشار ومفاوضات منع الانتشار الأخرى. ففي عام 2007، صرح بوتين قائلاً "نحن نؤيد بشكلٍ واضح تعزيز نظام عدم الانتشار. فالمبادئ القانونية الدولية الحالية تتيح لنا تطوير تكنولوجيات لتصنيع الوقود النووي لأغراضٍ سلمية".[100] كما

---

[96] مانكوف (Mankoff)، 2009، ص 159 — 160.

[97] تالبوت (Talbott)، 2002، ص 389، و418–419.

[98] مانكوف (Mankoff)، 2009، ص 160

[99] Simon Shuster, “Why Russia Is Rebuilding Its Nuclear Arsenal,” *Time,* April 4, 2016.

[100] بوتين (Putin)، 2007.

مارست روسيا كذلك دورًا بنَّاءً في الاتفاق النووي لعام 2015 مع إيران. وقد مكنت المشاركة في المفاوضات روسيا من تحقيق العديد من الأهداف، بما في ذلك المطالبة بتقليص الحاجة إلى الدفاع الصاروخي في أوروبا، وضمان دور روسيا في المفاوضات الدولية الرئيسية، وفتح سوق محتملة للتكنولوجيا النووية المدنية الروسية والأسلحة الروسية.[101]

على الرغم من الاهتمام المحتمل في كلا الجانبين الأمريكي والروسي بالحد من التسلح، فإن الأحداث التي وقعت في عامي 2015 و2016 تقدم إشارات متناقضة حول آفاق التوصل إلى اتفاقات جديدة. وفي يونيو 2015، أشار مسؤولون أمريكيون إلى أن روسيا أخفقت في معالجة المخاوف الأمريكية بشأن قذيفة انسيابية مطلقة من الأرض يُحتمل أن تنتهك معاهدة الأسلحة النووية متوسطة المدى (INF). [102] ويقول المحللون الروس بدورهم أن روسيا لا تعرف ماهية النظام الذي يناقشه المسؤولون الأمريكيون ويبرزون الانتهاكات الأمريكية المحتملة لمعاهدة الأسلحة النووية متوسطة المدى (INF) من الطائرات المسلحة دون طيار أو من القذائف الانسيابية التي يمكن إطلاقها من مواقع أرضية للقذائف المضادة للقذائف التسيارية.[103] وفي السنوات الأخيرة، واصل المسؤولون الأمريكيون المفاوضات حول إجراءات بناء الثقة، وتحديد الأسلحة، والاستقرار الاستراتيجي مع روسيا، ولكن دون جدوى. وقد أثار المسؤولون الروس مخاوف بشأن مجموعة من القضايا، بما في ذلك الدفاع الصاروخي والقذائف الأمريكية التقليدية دقيقة التوجيه وتسليح الفضاء الخارجي.[104] وفي تشرين الأول (أكتوبر) 2016، انسحبت روسيا كذلك من ثلاث اتفاقيات حول التعاون النووي مع الولايات المتحدة، مشيرةً الى استمرار العقوبات الأمريكية المتعلقة بأوكرانيا على روسيا. وفي حين أن الحد من التسلح يلائم رغبات روسيا فيما يتعلق بالنظام الدولي، يبدو من المستبعد أن توافق روسيا على التدابير الجديدة لبناء الثقة أو الحد من التسلح استنادًا إلى شعورها المتزايد بالتهديد من جانب الغرب.

---

101 أشار الرئيس أوباما قائلًا، "كان بوتين والحكومة الروسية منقسمين على هذا الأمر بطريقةٍ أدهشتني، ولم نكن سنحرز هذا الاتفاق لو لم يكن لدى روسيا استعداد للتمسك بنا وبأعضاء مجموعة الخمسة زائد واحد في الإصرار على إبرام اتفاقٍ قوي" (David M. Herszenhorn, “Russia Quickly Maneuvers to Capitalize on Iran Nuclear Deal,” *New York Times,* July 14, 2015).

102 Michael R. Gordon, “U.S. Says Russia Failed to Correct Violation of Landmark 1987 Arms Control Deal,” *New York Times,* June 5, 2015؛ مناقشات المؤلف مع المسؤولين والمحللين الأمريكيين، واشنطن العاصمة، تشرين الأول (أكتوبر) 2016.

103 مناقشات المؤلف مع المحللين الروس، واشنطن العاصمة، تشربن الأول (أكتوبر) 2016.

104 Vladimir Dvorkin, “Wars and Armies: Carte Blanche: A New Treaty of the Extension of START III,” *Nezavisimaya Gazeta Online,* August 23, 2016.

القواعد العامة للسيادة، والديمقراطية، وحقوق الإنسان

من وجهة النظر الأمريكية، يُعد وضع قواعد تتعلق بالديمقراطية، والسيادة، وحقوق الإنسان جزءًا حاسمًا في النظام الدولي. فعلى سبيل المثال، يؤكد مازار (Mazarr) وزملاؤه أن المسؤولين الأمريكيين يكتبون في وثائق مثل تقرير مجلس الأمن القومي 68 (المعروف باسم NSC-68) أن إنشاء النظام على أساس الحرية والديمقراطية يمثل عنصرًا أساسيًا للمصالح الأمريكية، لأنه في ظل غياب قيادة أمريكية لوضع نظام ليبرالي قوي، ستظهر أشكال بديلة للنظام تهدد المصالح الأمريكية.[105] علاوةً على ذلك، تسير قواعد السيادة، وتقرير المصير والديمقراطية، وحقوق الإنسان جنبًا إلى جنب، من وجهة النظر الأمريكية. ومن العناصر المهمة في السيادة منح الدول القدرة على اختيار المؤسسات التي تفضل الانضمام إليها. وأخيرًا، تشير الوثائق الأمريكية الاستراتيجية، وممارسات السياسة الخارجية الأمريكية في التسعينيات والألفيَّات، إلى الاعتقاد بأن استخدام الولايات المتحدة للقوة له ما يبرره عندما تفشل الحكومات في الوفاء بالحد الأدنى من معايير حماية مواطنيها.[106]

تختلف وجهات النظر الروسية بشأن قواعد السيادة، والديمقراطية، وحقوق الإنسان بشدة. وكما ناقشنا من قبل، إن المسؤولين الروس ينظرون بشكلٍ متزايد إلى سعي الولايات المتحدة وراء حقوق الإنسان والديمقراطية باعتبارها غطاءً لتوسيع نفوذ الولايات المتحدة، بالإضافة إلى كونه تهديدًا لأمن روسيا ونظامها. علاوةً على ذلك، إن رؤية روسيا لنفسها باعتبارها دولة ذات سيادة كاملة أكثر من غيرها من البلدان وحقها في منطقة نفوذٍ مما يعني أن تفسير روسيا للسيادة يتعارض بشكلٍ جوهري مع نهج الولايات المتحدة تجاه الحقوق العالمية وحق البلدان في السعي إلى تحقيق أهداف سياستها الخارجية. كما أن المناقشة الروسية لهذه القواعد قد تخفي في بعض الأحيان سياسة روسيا الفعلية، لذلك نركز في نهج روسيا تجاه السيادة، والديمقراطية، وحقوق الإنسان من خلال استكشاف التصريحات والسياسات الروسية حول العديد من القضايا الملحة وهي: التدخل الأجنبي، والثورات الملونة، وأمن المعلومات.

---

105 مازار (Mazarr) وآخرون، 2016، ص 46 — 54.

106 تشير استراتيجية الأمن القومي الأمريكي لعام 2015، على سبيل المثال، إلى أن "القوة العسكرية قد تكون ضرورية في بعض الأحيان للدفاع عن بلادنا وحلفائنا أو للحفاظ على الأمن والسلام على أوسع نطاقٍ، بما في ذلك حماية المدنيين الذين يواجهون أزمة إنسانية خطيرة" (البيت الأبيض، 2015، ص 22).

التدخل الأجنبي

تبنت روسيا بشكلٍ متزايد وجهات نظر متشككة حول التدخل الخارجي بقيادة الولايات المتحدة. وفي الوقت ذاته، اضطلعت روسيا بتدخلاتها الخارجية، وأبرزها التدخل الأخير في سوريا، تماشيًا مع وجهة نظرها في النظام الذي سبق وصفه.

عارض يلتسين الغارات الجوية لحلف الناتو في البوسنة، وشدد بحسب تالبوت، على وقوف روسيا في وجه الغرب وحماية الصرب بوصفه وسيلة لحصد الدعم السياسي المحلي.[107] كما كانت المعارضة الروسية لعمل حلف الناتو في كوسوفو أقوى بشكلٍ ملحوظ. حيث حذر يلتسين قائلاً، "لقد أخبرت الناتو، والأمريكيين، والألمان: لا تدفعونا نحو العمل العسكري. وإلا، ستكون هناك حرب أوروبية بالتأكيد وربما حرب عالمية".[108] واستنادًا إلى ميثاق الأمم المتحدة، قال السفير الروسي لدى كرواتيا إن "حلف الناتو، بتدخله العسكري في يوغوسلافيا، يدمر النظام العالمي الحالي".[109] وبالفعل، دخلت روسيا والولايات المتحدة في صراع تقريبًا بعد أن حاول الجيش الروسي الاستيلاء على مطار بريشتينا الدولي في كوسوفو.[110]

وبنظرةٍ إلى الماضي، رأى بعض المعلقين الروس أن عمل حلف الناتو في كوسوفو هو بداية تراجع العلاقات الأمريكية الروسية المحسنة.[111] لقد أوضحت أزمة كوسوفو أن حلف الناتو كان مستعدًا للقيام بعمل عسكري ضد حلفاء روسيا — أي صربيا — وأن مؤسسات دمج التفكير الروسي، مثل المجلس المشترك الدائم، سيتم تجاهلها على الأرجح من جانب حلف

---

107 تالبوت (Talbott)، 2002، ص 73.

108 "Yeltsin Warns of Possible World War over Kosovo," CNN, April 9, 1999.

109 Eduard Kuzmin, "Interview: In Order to Protect National Dignity, Russia Is Prepared to Use Even Nuclear Weapons," *Jutarnji List*, April 17, 1999.

110 راجع تالبوت (Talbott)، 2002، الفصل 13.

111 أرباتوف (Arbatov) ودينكين (Dynkin)، 2016، ص 84.

الناتو في أي أزمة.[112] وقد أثار هذا الأمر تصورًا متزايدًا بأن حلف الناتو قد يتدخل في منطقة نفوذ روسيا دون إذنها وبالتالي يهدد مصالحها الأساسية.

في حين عارضت روسيا حرب العراق، لكنها لم ترَ الحرب تهديدًا لها أو لجيرانها في هذا الوقت. واستخدمت روسيا حق الفيتو ضد قرار الأمم المتحدة الذي أجاز حرب العراق؛ لتنضم بذلك إلى فرنسا وألمانيا في معارضته. وفسر فلاديمير بتروفيتش لوكين (Vladimir P. Lukin)، السفير الروسي السابق لدى الولايات المتحدة، قرار روسيا باستخدام لغة مشابهة للمعارضين الأوروبيين للحرب، قائلاً في ذلك الوقت،

> هناك مبدأ هنا، مبدأ أساسي، أنه إذا حاول شخص ما شن حرب لمصلحته الخاصة، من دون الدول الأخرى، ومن دون تفويض دولي، فهذا يعني أن العالم بأكمله غابة برية فوضوية. . . . هل تعلم الفارق بين رجل الشرطة ورجل العصابة؟ رجل الشرطة يلتزم بالقواعد التي لم يضعها الشرطي، بل مجتمع ديمقراطي محدد ويقبلها الجميع. بينما يطبق رجل العصابة قواعده الخاصة.[113]

عبّر اللواء ج. أ. بيريزكين (G. A. Berezkin)، نائب رئيس المعهد المركزي للمعلومات العسكرية والفنية التابع لوزارة الدفاع الروسية، عن انتقاد أكثر حدة، حيث يكتب،

> إن العملية العسكرية لقوات التحالف الأمريكية والبريطانية ضد العراق في آذار (مارس) — نيسان (أبريل) 2003، تُسرِّع إلى حدٍ كبير تشكيل نظام جديد جوهريًا للعلاقات الدولية. ويتضح أن جزءًا كبيرًا من المجتمع العالمي يذعن لضغط واشنطن، التي تتخذ تدابير فعلية نحو إعادة تشكيل العالم بصورةٍ جذرية حسب صورتها الخاصة.[114]

ومع ذلك، لم يبدُ أن الخطاب الروسي عن الحرب في ذلك الوقت كان يربط بين تصرفات الولايات المتحدة وأي تهديد موجه إلى روسيا.

---

112 تكتب أوكسانا أنتونينكو (Oksana Antonenko)، "إن خيبة الأمل التي سادت بين النخب السياسية والعسكرية الروسية حول الفجوة بين خطاب حلف الناتو والمضمون الفعلي للعلاقات بين روسيا وحلف الناتو تجعل من المستحيل تقريبًا الحفاظ على اهتمام روسيا بإقامة "شراكة" مع التحالف" (Oksana Antonenko, "Russia, NATO and European Security After Kosovo," *Survival: Global Politics and Strategy*, Vol. 41, No. 4, Winter 1999, p. 125).

113 John Tagliabue, "France and Russia Ready to Use Veto Against Iraq War," *New York Times*, March 6, 2003.

114 G.A. Berezkin, "Lessons and Conclusions from the War in Iraq," *Voyennaya Mysl* [*Military Thought*], July 11, 2003, pp. 58–78.

لاحقًا، بدأ المعلقون والمسؤولون الروس في ربط كوسوفو، والعراق، وليبيا بوصفها جزءًا من تهديد أكثر نظامية للمصالح الروسية ووضع هذه الصراعات بمنزلة نمط للأنشطة الأمريكية التي تنتهك قواعد النظام الدولي. وفي تشرين الأول (أكتوبر) 2015، قال وزير الخارجية لافروف (Lavrov) إن التدخل الإنساني والمسؤولية عن الحماية لم يتفقا مع مبادئ الأمم المتحدة.[115] وفي خطابه الذي ألقاه في الاجتماع السنوي لمنتدى فالداي الدولي للحوار لعام 2014، ذكر بوتين ساخرًا أن التدخلات في "العراق، وليبيا، وأفغانستان، ويوغوسلافيا" قد تم "التعامل معها حقًا في إطار القانون الدولي".[116] كما أضاف قائلاً:

> هذا يعني أن بإمكان البعض تجاهل كل شيء، بينما لا يمكننا حماية مصالح السكان الروس والناطقين بالروسية في شبه جزيرة القرم. وهذا لن يحدث. أود أن يفهم الجميع ذلك. نحن بحاجة إلى التخلص من هذه الفتنة ومحاولات ترتيب العالم حسب رغبة كيان واحد، وإيجاد نظام متوازن من المصالح والعلاقات، وهو ما تم إقراره منذ زمنٍ طويل في العالم، ولا يتعين علينا سوى إظهار بعض الاحترام.[117]

يشير المحللون الروس إلى ليبيا باعتبارها دليلاً على أن الولايات المتحدة تتصرف في تدخلاتها الخارجية حسب أهوائها. علاوةً على ذلك، يصف المحللون المسؤولين الروس بأنهم يشعرون بالخداع لأنهم لم يعتبروا قرار مجلس الأمن الدولي لعام 1973

---

115 قال لافروف (Lavrov)، على وجه التحديد،

لقد قاموا بصياغة مصطلح "التدخل الإنساني" قبل حين وهو ما يعني في الأساس أنه في حالة انتهاك حقوق الإنسان، يمكن أن يتدخل المرء، بما في ذلك استخدام القوة العسكرية. ثم اخترعوا مصطلح "المسؤولية عن الحماية" بمعنى أنه إذا حدثت أزمة إنسانية في مكانٍ ما لأي سببٍ كان، لأسبابٍ طبيعية أو نزاع مسلح، فإن المجتمع العالمي يمتلك الحق في التدخل. كل هذه الأسئلة تمت الإجابة عنها بوضوح في قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تقول إن التدخل غير مسموح إلا بموافقة مجلس الأمن الدولي، أي أنه قد تم تأكيد نص الميثاق. (وزارة الشؤون الخارجية للاتحاد الروسي، "مقابلة وزير الخارجية سيرجي لافروف مع التلفزيون الحكومي الفنزويلي"، 2 تشرين الأول (أكتوبر) 2015)

116 بوتين (Putin)، 2014b.

117 بوتين (Putin)، 2014b.

المتفق عليه تفويضًا لاستخدام القوة لدعم القوات المتمردة في الإطاحة بالزعيم الليبي معمر القذافي.[118]

بشكلٍ عام، ترى روسيا التدخل الأمريكي الذي يتم تبريره بناءً على الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان باعتباره تهديدًا متناميًا لمصالح روسيا ومتناقضًا مع رؤيتها للنظام الدولي القائم والمرغوب فيه. وبما يتماشى مع وجهات النظر الروسية الواردة في الفصل الثاني، يرى المسؤولون والمحللون الروس التدخل الأجنبي الغربي جزءًا من رؤية منسقة لتوسيع النظام الذي تقوده الولايات المتحدة. والأهم من ذلك أنهم يخشون أن تستخدم الولايات المتحدة مبررًا مماثلاً للتدخل في دائرة نفوذ روسيا، مما يقوض سيطرتها الحصرية في هذه المنطقة.

على النقيض من الأهداف الغربية لاستخدام التدخل الأجنبي لحماية حقوق الإنسان، يبدو أن تدخل روسيا في سوريا الذي بدأ في أيلول (سبتمبر) 2015 مدفوع بأهداف مختلفة تمامًا. في الواقع، يبدو أن الأنشطة الروسية في سوريا تسترشد بالعديد من المصالح الأساسية لسياسة روسيا الخارجية، بمعنى اهتمامها بوضع الدولة العظمى ورغبتها في الحفاظ على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وكذلك بوجهات نظر روسيا عن النظام الغربي الحالي باعتبار أن الهيمنة الأمريكية تهدد مصالحها. وفي اجتماع فالداي لعام 2015، فسر بوتين التدخل الروسي في سوريا من خلال تسليط الضوء على هدف روسيا المتمثل في حماية الحكومة السورية بوصفه وسيلة لوقف الإرهاب،[119] إلى جانب رغبة روسيا في أن تكون جزءًا من التحالف الدولي لإنهاء الصراع في المنطقة.[120]

---

[118] مناقشات مع المسؤولين والمحللين الأمريكيين، واشنطن العاصمة، آذار (مارس) 2016؛ راجع أيضًا Christopher Chivvis, *Toppling Qaddafi: Libya and the Limits of Liberal Intervention*, New York: Cambridge University Press, 2014, pp. 60–61.

[119] أوضح بوتين قائلًا،

> بعد تواصل المسؤولين الرسميين السوريين معنا من أجل الحصول على الدعم، اتخذنا القرار ببدء عملية عسكرية روسية في هذا البلد. . . . فانهيار السلطات الرسمية في سوريا، على سبيل المثال، لن يؤدي إلا إلى حشد الإرهابيين فحسب. والآن، بدلاً من تقويض مؤسسات الدولة منطقة النزاع، ينبغي لنا إحياؤها، وتقويتها. (فلاديمير بوتين (Vladimir Putin)، "اجتماع منتدى فالداي الدولي للحوار"، 22 تشرين الأول (أكتوبر) 2015أ)

[120] أبرز بوتين بوضوح دور روسيا في تسوية دولية عبر العملية السياسية بقيادة الولايات المتحدة قائلًا:

> [ألم] يحن الوقت لكي ينسق المجتمع الدولي جميع أعماله مع الشعوب التي تعيش في هذه البلدان؟ أعتقد أن هذا الأمر تأخر كثيرًا، فهؤلاء الشعوب، مثل أي شعوبٍ أخرى، يجب معاملتهم باحترام . . . . ومن الواضح أن سوريا ستحتاج إلى مساعدات مالية، واقتصادية، وإنسانية هائلة من أجل تضميد جراح الحرب. ونحن بحاجة إلى تحديد الصيغة التي يمكننا من خلالها القيام بهذا العمل، مع إشراك الدول المانحة والمؤسسات المالية الدولية. . . . كما أننا قريبون أيضًا من البدء في تداول المعلومات مع رفقائنا الغربيين عن أماكن المسلحين وتحركاتهم. وكل هذه

ومن ثمَّ فإن الإجراءات الروسية تتفق مع تصور أنها تحمي نظام الأسد الشرعي من الدعم الأمريكي المتصور للجماعات المعتدلة التي تسعى إلى خلع النظام بشكلٍ غير شرعي. علاوةً على ذلك، تربط أنجيلا ستنت (Angela Stent) مباشرة مشاركة روسيا في سوريا بمخاوفها بشأن النظام الأمني الذي تقوده الولايات المتحدة، الأمر الذي يسلط الضوء على الأهداف الروسية "بأن يكون لها رأي حاسم في من يحكم سوريا، . . . واستعادة النفوذ الروسي في الشرق الأوسط، . . . [و] تحويل التركيز من دورها المحرض على الصراع [في أوكرانيا] إلى دورها الجديد في سوريا بصفتها قائدًا مسؤولاً في الحملة العالمية على الإرهاب".[121]

يبرز منتقدو التدخل العسكري الروسي الضربات الجوية العسكرية الروسية ضد الأهداف المدنية ويشيرون إلى أن روسيا لم تركز هجماتها على الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (داعش)[122] بل ركزت على معارضي نظام الأسد الذين دعمتهم الولايات

الخطوات في الاتجاه الصحيح بلا أدنى شك. الأهم هو معاملتنا لبعضنا بمنزلة حلفاء في قتال مشترك، وأن نكون صادقين ومنفتحين. عندها فقط يمكننا ضمان النصر على الإرهابيين. (بوتين (Putin)، 2015أ)

121 Angela Stent, "Putin's Power Play in Syria: How to Respond to Russia's Intervention," *Foreign Affairs*, January/February 2016. يكتب ماثيو دال سانتو (Matthew Dal Santo)،

لطالما أعربت الحكومات الغربية عن أسفها لانعدام الشفافية المحيطة بأهداف بوتين. لكنها واضحة بما فيه الكفاية. فنجاح استراتيجية بوتين في سوريا سيُقاس بنجاح موسكو في تأكيد حق التشاور حول قضايا النظام الإقليمي والعالمي حيث تتأثر مصالحها؛ ولا سيما في الشرق الأوسط حيث ظلت الولايات المتحدة تبسط نفوذها لما يقرب من 30 عامًا. (Matthew Dal Santo, "Russia's Success in Syria Signals an Emerging Multipolar World Order," Lowy Interpreter, April 6, 2016)

راجع أيضًا Mark Mardell, "What Syria Reveals About the New World Order," BBC, October 3, 2016.

122 تتم كتابة اسم التنظيم صوتيًا من اللغة العربية *al-Dawlah al-Islamiyah fi al-'Iraq wa al-Sham* (يُشار إليها اختصارًا باسم داعش). ويشار إليها عادةً، في الغرب، باسم الدولة الإسلامية في العراق والشام (ISIL) والدولة الإسلامية في العراق وسوريا، والدولة الإسلامية في العراق والشام (يشار إليهما اختصارًا باسم ISIS)، أو ببساطة الدولة الإسلامية (IS). يكثر الجدل حول أكثر ترجمة دقة، لكننا هنا نشير إلى المجموعة على أنها الدولة الإسلامية في العراق وسوريا (ISIS).

المتحدة من قبل.[123] وبالرغم من أن مثل هذه الأعمال قد تقوض بالفعل مصالح الولايات المتحدة وأنشطتها في المنطقة، إلا أنها لا تتعارض بالضرورة مع استراتيجية روسيا المعلنة لدعم حكومة الأسد بوصفها وسيلة لتحقيق مصالحها في المنطقة وضمان مشاركة روسيا في أي تسوية.

الثورات الملونة

منذ نهاية الحرب الباردة، أدت سلسلة من الاحتجاجات المؤيدة للديمقراطية والمؤيدة للغرب إلى تغييرات في الحكومة في دول الاتحاد السوفياتي السابق؛ وقد تمت الإشارة إليها باسم *الثورات الملونة*. وفي حين تبنت الحكومات الغربية وجهة نظر إيجابية بشأن هذه الأحداث باعتبارها تعبيرًا عن حرية الاختيار التي يتمتع بها المواطنون، يصف المسؤولون والمحللون الروس الأحداث بأنها انقلابات مُنظمة من قِبل الغرب، الهدف منها هو إسقاط السلطات الشرعية. كما يكتب ترينين (Trenin) قائلاً،

> على غرار توسيع حلف الناتو، أدت الثورات الملونة في جورجيا (2003)، وأوكرانيا (2004)، وقيرغيزستان (2005) المهمة، في نظر الغرب، لتوسيع مساحة الحرية والديمقراطية في العالم الشيوعي السابق. وعلى النقيض من ذلك، شكلت الانتفاضات، بالنسبة إلى الكرملين، تحديًا سياسيًا لتغيير النظام في الداخل فوق التحدي الجغرافي السياسي المتمثل في الحد من نفوذ روسيا في خارج حدودها.[124]

زادت ثورة الميدان الأوروبي 2013–2014 في أوكرانيا بشكلٍ كبير من التصور في داخل روسيا بأن الغرب كان يقف وراء الثورات الملونة وأن مثل هذه الأحداث يمكن أن تشكل تهديدًا للأمن القومي الروسي. فعلى سبيل المثال، نقلت الصحيفة الروسية *Nezavisimaya Gazeta*، عن مسؤول روسي قوله بأن "النظام السياسي الشرعي لفيكتور يانوكوفيتش تمت الإطاحة به من خلال فوضى "مدبرة". وحل محله نظام جديد يناسب بعض القوى العالمية". وتابع المقال، "في فترات ولاية فلاديمير بوتين، كان هناك "ما يطلق عليه ثورة ملونة، أو لكي نسمي الأشياء بمسمياتها، انقلابًا تم التحريض عليه

---

[123] ذكرت سامانثا باور (Samantha Power)، سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، أن "ما ترعاه روسيا وتفعله ليس مكافحة الإرهاب، بل همجية" (نيكولاس (Nichols) وبيومي (Bayoumy)، 2016). راجع أيضًا Tom Perry and Jeff Mason, "Obama Urges Russia to Stop Bombing 'Moderate' Syria Rebels," Reuters, February 14, 2016.

[124] ترينين (Trenin)، 2014.

وتمويله من الخارج"".[125] ومن الواضح أن أحداث ثورة الميدان الأوروبي قد أدت إلى تغيير كبير في السلوك والتفكير الروسي، بما في ذلك ضم شبه جزيرة القرم ودعم الانفصالية في شرق أوكرانيا. وتنطوي بعض التفسيرات لازدياد قلق روسيا بشأن ثورة الميدان الأوروبي مقارنةً بالثورات الملونة السابقة على قرب روسيا الثقافي والتاريخي من أوكرانيا، ووجود قلق على القوات الروسية المتمركزة في شبه جزيرة القرم، والشعور بأن ثورة الميدان الأوروبي كانت دليلاً واضحًا على أن التعاون مع الغرب لم يعد ممكنًا.[126]

في أعقاب الأحداث في أوكرانيا في عام 2014، أعاد المسؤولون والمحللون الروس صياغة الأنشطة الغربية باعتبارها تهديدًا عسكريًا لروسيا. وفي الواقع، تضمنت استراتيجية الأمن القومي الروسي لعام 2015 ثورات ملونة تدعمها "منظمات غير حكومية أجنبية ودولية" على قائمة التهديدات لروسيا.[127] كما أن الكُتاب العسكريين الروس قد ربطوا بشكلٍ متزايد بين أوكرانيا ومجموعة أكبر من الأنشطة الغربية التي تهدف إلى تقويض الحكومات الشرعية بشكلٍ منهجي. يكتب جورينبرج (Gorenburg) قائلاً،

---

[125] Vladimir Mukhin, “Moscow Adjusts Military Doctrine: Events in Ukraine Are Making Russia Amend Documents Defining National Security Strategy,” *Nezavisimaya Gazeta*, August 1, 2014. وبالمثل، أشار نيكولاي باتروشيف (Nikolai Patrushev)، أمين مجلس الأمن الروسي قائلاً "تتوقع الإدارة الأمريكية من إجراءاتها [الأخيرة] المناهضة لروسيا تقليل جودة حياة الشعب، وإثارة احتجاجات جماهيرية ودفع المواطنين الروس للإطاحة بالحكومة الحالية باستخدام سيناريو "الثورات الملونة"" (Paul Sonne, “U.S. Is Trying to Dismember Russia, Says Putin Adviser,” *Wall Street Journal*, February 11, 2015).

[126] على سبيل المثال، يكتب دانييل تريزمان (Daniel Treisman) أن أفضل طريقة لفهم عملية روسيا في شبه جزيرة القرم باعتبارها "مناورة مرتجلة، تشكلت تحت الضغط، وكان سببها الخوف من فقدان القاعدة البحرية المهمة استراتيجيًا لروسيا في سيفاستوبول"، على الرغم من أن المخاوف بشأن توسيع حلف الناتو ذات تأثيرٍ كبير ووجود أصوات في داخل الكرملين تدافع عن التوسع الإمبراطوري (Treisman, “Why Putin Took Crimea,” *Foreign Affairs,* May/June 2016, p. 48). علاوةً على ذلك، يكتب لوكين (Lukin) قائلاً، "بعد أن أدركت موسكو أنها لا تستطيع إقامة علاقات ودية مع الدول الغربية دون الخضوع السياسي بالكامل لها، فقد بدأت تحولاً سياسيًا واقتصاديًا حقيقيًا، وليس خطابيًا فحسب، إلى العالم غير الغربي". (لوكين (Lukin)، 2016، ص 98). ساهمت مناقشات المؤلف مع المحللين الأمريكيين والأوكرانيين والروس، آذار (مارس)—نيسان (أبريل) 2016، واشنطن العاصمة، أيضًا في هذه النقطة.

[127] تشير الاستراتيجية إلى أن،

> التهديدات الرئيسية للدولة والأمن العام هي: . . . أنشطة الجمعيات العامة الراديكالية والجماعات التي تستخدم الأيديولوجية المتطرفة القومية والدينية، والمنظمات غير الحكومية الأجنبية والدولية، والهياكل المالية والاقتصادية، وكذلك الأفراد، التي تركز في تدمير وحدة الاتحاد الروسي وسلامته الإقليمية، وزعزعة استقرار الوضع السياسي والاجتماعي الداخلي — من خلال التحريض على "الثورات الملونة" — وتدمير القيم الدينية والأخلاقية الروسية التقليدية. (الاتحاد الروسي، 2015)

يزعم المسؤولون الروس أن القوة العسكرية تمثل جزءًا لا يتجزأ من جميع جوانب الثورات الملونة. فالحكومات الغربية تبدأ باستخدام تكتيكات غير عسكرية لتغيير الحكومات المعارضة من خلال الثورات الملونة التي تستفيد من الإمكانات الاحتجاجية للشعب في تخطيط تغيير النظام السلمي. لكن القوة العسكرية تختبئ وراء هذا الجهد. وإذا تبين أن الإمكانات الاحتجاجية غير كافية، يتم عندئذٍ استخدام القوة العسكرية علانيةً لضمان تغيير النظام.[128]

ومن ثمَّ، وكما هو الحال بالنسبة إلى التدخل الأجنبي، يرى المفكرون الروس بشكلٍ متزايد الثورات الملونة بصفتها عنصرًا منسقًا في النظام الذي تقوده الولايات المتحدة من شأنه أن يقوض المصالح الأمنية الروسية، ولا سيما في البلدان المجاورة لروسيا. وانطلاقًا من وجهة النظر هذه، فإن تأكيد الولايات المتحدة الاختيار الحر وانتشار الحرية والديمقراطية، وبيان سياسة "الانفتاح"، يمثل صراعًا واضحًا مع المصالح الروسية في الحفاظ على السيطرة والنفوذ في البلدان المجاورة لها. ويشكك المسؤولون الروس في أن أوكرانيا أو غيرها من الجمهوريات السوفياتية السابقة ستبتعد عن روسيا دون التأثير الغربي، كما يعارضون حقهم في القيام بذلك، على أي حال. لذلك تسعى روسيا إلى تطوير القدرات لمقاومة الثورات الملونة بقيادة الغرب في المستقبل والتي قد تقوض الأمن الروسي بشكل إضافي.[129]

---

128 Dmitry Gorenburg, *Countering Color Revolutions: Russia's New Security Strategy and Its Implications for U.S. Policy*, PONARS Eurasia, Memo 342, September 2014.

129 راجع ترجمة روبرت كوالسون (Robert Coalson) لمقال رئيس الأركان العامة فاليري جيراسيموف (Valeriy Gerasimov) في عام 2013 (Robert Coalson, "Top Russian General Lays Bare Putin's Plan for Ukraine," *Huffington Post,* November 2, 2014; Valeriy Gerasimov, "Tsennost' Nauki v Predvidenii [The Value of Science in Foresight]," *Voenno-Promyshlennyj Kuryer* [Military-Industrial Courier], February 27, 2013).

أمن المعلومات

تختلف وجهات النظر الروسية لمفهوم "أمن المعلومات" جوهريًا عن وجهات النظر الغربية. فغالبًا ما يتم إجراء المناقشات الغربية عن هذا الموضوع في سياق الأمن السيبراني أو الأنشطة الإجرامية وتستند إلى افتراض قيمة التدفق الحر للمعلومات. في المقابل، سعت روسيا (متبعةً، إلى حدٍ ما، الإرث السوفياتي) إلى التمتع بالسيطرة الحصرية على المعلومات الموزعة في داخل حدودها. وفي الواقع، تعتبر السيطرة على المعلومات أولوية بالنسبة إلى حكومة بوتين، اتضحت من خلال التركيز الذي سلطته في السيطرة على الإعلام الروسي والمعلومات المحلية منذ وصولها إلى السلطة في عام 2000,[130] وبناءً على وجهات النظر هذه، تبنت روسيا، مع الصين، قواعد دولية جديدة بشأن أمن المعلومات.

وصيغت أفكار روسيا بشأن السيطرة على المعلومات في عقيدة أمن المعلومات الخاصة بها، التي تشير إلى أن،

> روسيا ستتخذ التدابير اللازمة لضمان أمن المعلومات على المستويين الوطني والدولي، ومنع التهديدات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية لأمن الدولة التي تنشأ في مجال المعلومات من أجل مكافحة الإرهاب والتهديدات الإجرامية الأخرى في مجال تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، [و] منع استخدام المعلومات لأغراضٍ عسكرية وسياسية تتعارض مع القانون الدولي، *بما في ذلك الإجراءات الرامية إلى التدخل في الشؤون الداخلية والتي تشكل تهديدًا للأمن وللاستقرار والسلام الدولي*.[131]

توضح هذه اللغة قلق روسيا من المشاركة الأجنبية في فضاء المعلومات المحلي لديها — أي مجمل المعلومات، والأفكار، والتبادل، أو النقل للمعلومات في داخل

[130] راجع استراتيجية بوتين لحكم روسيا المنشورة في "The Reform of the Administration of the President of the Russian Federation," ترجمة Petr Podkopaev, Karen Dawisha, and James Nealy, *Kommersant*, May 5, 2000; and Karen Dawisha, *Putin's Kleptocracy:* Who Owns Russia? New York: Simon & Schuster, 2014.

[131] وزارة خارجية الاتحاد الروسي، *The Information Security Doctrine of the Russian Federation*, December 29, 2008، تمت إضافة التأكيد.

المجتمع[132] — باعتباره مصلحة أمنية جوهرية.[133] في المقابل، يقيد الدستور الأمريكي صراحةً دور الحكومة الأمريكية في السيطرة على المعلومات المحلية، ويمثل التدفق الحر للمعلومات أولوية بالنسبة إلى الحكومات الغربية.[134] يبدو المسؤولون الروس قلقين إلى حد ما بشأن المشكلات المجردة والمنتشرة، مثل "انخفاض القيم الروحية"، لكنهم قلقين بوضوح من تأثير المنظمات الممولة من الخارج في الشعب بطرقٍ تهدد النظام.

يُظهر الدعم الروسي لإبرام اتفاقية دولية بشأن "أمن المعلومات" كلاً من إيمانها بقدرتها الشرعية على التحكم في المعلومات في داخل حدودها ورغبتها في تطوير النظام الدولي ليعكس وجهات نظرها. تُستمد اتفاقية روسيا المقترحة من نص مماثل في عقيدة أمن المعلومات الخاصة بها. فعلى سبيل المثال، يشير المقترح إلى تهديد "التلاعب في تدفق المعلومات في الفضاء المعلوماتي للحكومات الأخرى، أو التضليل، أو إخفاء المعلومات بهدف التأثير سلبًا في الحالة النفسية أو الروحية للمجتمع، أو تآكل القيم الثقافية

---

132 يكتب ديمتري أدامسكي (Dmitry Adamsky) قائلًا،

تصوّر النظريات والسياسات الروسية الحالية الفضاء السيبراني باعتباره جزءًا لا يتجزأ من فضاء المعلومات الأوسع. ويُفرق المصطلح الروسي الرسمي بين: *الفضاء المعلوماتي*—جميع المجالات التي يتشكل فيها الإدراك المجتمعي؛ *والمعلومات*—المحتوى الذي يُشكل الإدراك وصنع القرار؛ *والبنية التحتية المعلوماتية*—الوسيط التكنولوجي الذي يمنح الصياغة الرقمية والتناظرية للمكونين الأولين، المكونات الإدراكية المعرفية بشكلٍ أساسي. (Dmitry Adamsky, *Cross-Domain Coercion: The Current Russian Art of Strategy,* Institut Français des Relations Internationales Security Studies Center, Proliferation Papers No. 54, November 2015, p. 28)

133 توضح عقيدة أمن المعلومات الروسية أن مجال المعلومات

يمثل مجموعة من المعلومات، والبنية التحتية للمعلومات، والكيانات المشاركة في جمع المعلومات، وتشكيلها، ونشرها، واستخدامها، ونظام يحكم العلاقات العامة الناشئة عن هذه الظروف. كما يؤثر بفعالية مجال المعلومات باعتباره عامل تشكيل لنظام الحياة الاجتماعية في حالة المكونات السياسية، والاقتصادية، والدفاعية، والمكونات الأخرى لأمن الاتحاد الروسي. وزارة خارجية الاتحاد الروسي، 2008)

134 راجع، على سبيل المثال، U.S. Department of State, "Joint Press Statement for the 2015 U.S.-European Union Information Society Dialogue," Washington, D.C., April 2015.

والأخلاقية والمعنوية والجمالية التقليدية".[135] وتقترح الاتفاقية المبادئ التي ستعزز قدرة روسيا على التحكم في المعلومات، بما في ذلك أنه "ينبغي على كل دولة طرف في مجال المعلومات . . الامتثال لمبادئ القانون الدولي وقواعده المعترف بها عالميًا، بما في ذلك . . . عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى".[136] ويعكس موقف روسيا بشأن أمن المعلومات صراعًا قائمًا منذ أمد بعيد على حرية تدفق المعلومات: خلال الحرب الباردة، سعت الدول الغربية إلى الحفاظ على قدرة البث إلى الأراضي السوفياتية، في حين سعى الاتحاد السوفياتي إلى منع البث الغربي أو إيقافه.[137]

استخدمت روسيا كذلك اتفاقية أمن المعلومات، من بين أمورٍ أخرى للتعاون مع الصين في قضايا الإنترنت والمعلومات، بوصفها محاولة لتنمية علاقتها مع الصين. ويسلط التقرير الروسي حول الاتفاقية الضوء على تعاون روسيا المتنامي مع الصين والمصالح المشتركة للبلدين في وضع الاتفاقية لمواجهة التحديات الخطيرة لأمن المعلومات.[138] وقد استجابت الدول الغربية لعملية الأمم المتحدة من خلال إعادة تفسير الاقتراح الروسي للتركيز في الأمن السيبراني، وهو ما يشكل قلقًا مشتركًا بوضوح.[139] ومع ذلك، سيكون التعاون بين روسيا والغرب في الأمن المعلوماتي والسيبراني في غاية الصعوبة نظرًا إلى الأهداف المختلفة جوهريًا في هذا المجال.

[135] وزارة خارجية الاتحاد الروسي، *Convention on International Information Security,* September 22, 2011.

[136] وزارة خارجية الاتحاد الروسي، 2011.

[137] راجع A. Ross Johnson, "History," Radio Free Europe/Radio Liberty, December 2008.

[138] Alexandra Kulikova, "China-Russia Cyber-Security Pact: Should the US Be Concerned?" *Russia Direct*, May 21, 2015.

[139] UK Foreign and Commonwealth Office, "Response to General Assembly Resolution 69/28: 'Developments in the Field of Information and Telecommunications in the Context of International Security,'" May 2015.

الخاتمة

يُعبِّر القادة الروس عن وجهة نظر مفادها أن المنطق العام للنظام الدولي الحالي هو الهيمنة الأمريكية، ويتم تبريرها من خلال مزاعم نشر الديمقراطية الليبرالية. وبالرغم من هذه النظرة السلبية إلى النظام العام الحالي، فإن روسيا لديها مجموعة من وجهات النظر عن مكونات النظام المختلفة. فعندما لا يهدد مكون معين في النظام أمن روسيا أو وضعها في البلدان المجاورة لها، فإنها تسعى إلى بناء التعاون، كما يتضح من الدعم الروسي للأمم المتحدة، وتطوير المؤسسات الاقتصادية الدولية، وغيرها من المجالات. ومع ذلك، هناك العديد من مكونات النظام التي يتعارض من أجلها نهج الولايات المتحدة مع مصالح روسيا في منطقتها؛ وتشمل هذه المكونات توسيع حلف الناتو والاتحاد الأوروبي (EU) والمعايير الغربية للسيادة والديمقراطية وحقوق الإنسان. هذه هي المجالات الأساسية للصراع المباشر بين الولايات المتحدة وروسيا، والمجالات التي من المحتمل أن تواصل فيها روسيا اتخاذ إجراء لتقويض النظام الذي تقوده الولايات المتحدة.

الفصل الرابع

وجهات النظر الروسية البديلة

تناولت الفصول السابقة موقف القيادة السياسية الروسية الرسمية بشأن النظام الدولي، مع التركيز بشكل خاص في مواقف الرئيس بوتين (Putin)، الذي يُعتقد بأنه يمارس سيطرة كبيرة على السياسة الخارجية لروسيا.[1] كما سلطنا الضوء أيضًا على وجهات نظر المراكز الفكرية والمحللين الذين تبنوا موقفًا قريبًا للغاية من موقف النظام. يحلل هذا الفصل وجهات النظر البديلة في داخل روسيا.

وجهات النظر العسكرية الروسية

يكشف استعراض للكتابات العسكرية الروسية التي نُشرت في الصحف والمجلات العسكرية على مدار السنوات العشرة الماضية أن المجتمع العسكري لا يختلف تقريبًا عن وجهة نظر الحكومة بشأن النظام الدولي.

قدمت الكتابات العسكرية الروسية وصفًا واضحًا عن كيف أن سعي الولايات المتحدة إلى خلق عالم أحادي القطب شكل تهديدًا على روسيا قبل أن يقوم كبار القادة الروس بإيراد حجة مماثلة. في عام 2003، قبل عام واحد من تولي الجنرال يوري بالويفسكي (Yuri Baluyevsky) مهام منصبه بوصفه رئيس هيئة الأركان العامة الروسية، أشار قائلاً، "العالم لا يمكن أن يكون إلا متعدد الأقطاب، وخلاف ذلك سيصبح غير مستقر. . . . إن الاستعداد لتجاهل رأي الدول الأخرى والرفض الصريح للانصياع

[1] Dmitri Trenin, *Russia's Breakout from the Post–Cold War System: The Drivers of Putin's Course*, Moscow: Carnegie Moscow Center, December 2014, p. 7; Hill and Gaddy, 2013.

لأي شيء لا يصب في مصالح الفرد لا يعزز السلطة الأخلاقية."[2] وجاء في مقال نشرته مجلة عسكرية روسية عام 2006، "ليس من الحكمة، على أقل تعبير، (ولن يصب في صالحها) أن تقوم روسيا باتباع سياسة تتجاهل حقيقة سعي الولايات المتحدة الأمريكية وأقرب حلفائها إلى خلق عالم أحادي القطب والتطلع إلى توسع في أنشطة حلف الناتو في الشرق."[3] وفي عام 2010، كتبت إحدى المقالات التي تحلل الأعمال القتالية التي قامت بها الولايات المتحدة مؤخرًا، "لقد كانت النزاعات المسلحة في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين دليلاً حيًا على رغبة الولايات المتحدة في خلق عالم أحادي القطب وتصميمها على حل أي مشاكل بالقوة، متجاهلةً رأي المجتمع العالمي."[4] وفي الآونة الأخيرة، قام رئيس الأركان العامة غيراسيموف (Gerasimov) وآخرون بتسليط الضوء على التهديد الذي يحمله الربيع العربي والثورات الملونة المدعومة من جانب الولايات المتحدة للاتحاد السوفياتي السابق.[5] ومن ثمَّ، يبدو أن هناك اتفاقًا قويًا في الآراء في داخل المؤسسة العسكرية الروسية: إن الولايات المتحدة، في سعيها إلى إقامة نظام دولي تقوده قوة أحادية، تهدد مصالح الأمن الوطني لروسيا.

وجهات النظر المعارضة الروسية

في حين أن هناك اتفاقًا واسعًا بين طبقات مختلفة من مؤسسة السياسة الخارجية الروسية بشأن قضية النظام الدولي، هناك مجموعة صغيرة من الشخصيات المعارضة، معظمها في موسكو، لديها تصور مختلف عن دور روسيا في العالم. وباختصار، تستند وجهة

---

[2] Yuri Baluyevsky, “Strategicheskaya Stabilnost’ v Epokhu Globalizatsii [Strategic Stability in an Era of Globalization],” trans. Clinton Reach, *Rossiya v Globalnoj Politike* [*Russia in Global Affairs*], No. 4, November 28, 2003.

[3] A. A. Paderin, “Policy and Military Strategy: A Unity Lesson,” *Military Thought*, April 1, 2006–June 30, 2006, p. 23. مقال نُشر عام 2009 من *Military Thought* ذكر على نحو مماثل أن، "كما كان في السابق، سيواصل الأمريكيون بفعالية فرض قيمهم على بقية العالم استنادًا إلى القوة والأصول المتاحتين لهم" (A. Yu Maruyev، "المواجهة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية: الجوانب العسكرية والسياسية،" *Military Thought*, July 1, 2009–September 30, 2009, p. 3).

[4] S. L. Tashlykov, “General and Particular Features of Present-Day Conflicts Involving the U.S. and Its Allies,” *Military Thought*, July 1, 2010–September 30, 2010.

[5] Valeriy Gerasimov, “Po Opytu Sirii [According to the Experience of Syria],” *Voennoe Promyshlennoe Kuryer* [*Military Industrial Courier*], March 9, 2016.

النظر المعارضة هذه إلى فكرة أن روسيا يجب عليها تعزيز الديمقراطية في الداخل والخارج والعمل على الاندماج في العالم الغربي بدلاً من محاولة تحقيق التوازن معه.

عبر يابلوكو، أحد أحزاب المعارضة الرئيسية، عن معارضته الشديدة للتدخل الروسي في سوريا، بحجة أن روسيا "قد شرعت في التدخل من جانب واحد في النزاع المسلح السوري" الذي اتسم "بمعاداة الولايات المتحدة [و] سياسة خارجية معادية لأوروبا وتتسم بالانعزالية." وواصل بيان يابلوكو التأكيد على أن السياسة الروسية في سوريا سعت إلى ترسيخ "نموذج مستدام مناهض للديمقراطية في داخل الدولة" وصاحبتها "دعاية ربطت بقوة حب الوطن بالتعصب الوطني للسلطات."[6]

ويرى حزب بارناس، حزب معارض يرأسه ميخائيل كاسيانوف (Mikhail Kasyanov)، رئيس وزراء روسيا من عام 2000 حتى 2004، أن السياسة الخارجية الحالية لروسيا تضطلع بها قيادة "تستغل بقوة مجموعات الاتحاد السوفياتي السابق وما بعد الاتحاد الإمبراطوري لحشد السكان على أساس المواجهة مع الغرب."[7] وقد أدى سلوك السياسة الخارجية الروسية على مدى السنوات القليلة الماضية، وفقًا لما ذكره حزب بارناس، إلى "عزل الدولة عن العالم المتحضر (الخروج من مجموعة الثمانية، والعقوبات، والصراع مع المجلس الأوروبي والمنظمات الدولية الأخرى)" وإعادة المجتمع الروسي إلى حالة يسودها شعور قوي بأن "هناك احتمالًا حقيقيًا لنشوب حرب واسعة النطاق مع الغرب."[8]

يشعر زعماء المعارضة الفرديون الآخرون في داخل روسيا بالأسف حيال الاتجاه الذي اتخذته السياسة الخارجية الروسية في ظل حكم بوتين ولا يعبّرون عن ذات التأكيد بتحطم النظام الدولي الحالي الذي تقوده الولايات المتحدة. وردًا على المواقف التي أيدها وزير الخارجية كوزيريف (Kozyrev) مبكرًا في فترة ما بعد الحرب الباردة، يدعم البعض توثيق الاندماج السياسي والاقتصادي مع الغرب بدلاً من المواجهة أو الموازنة. قال ديمتري جودكوف (Dmitry Gudkov)، نائب في مجلس الدوما وشخصية

---

6 Yabloko Political Committee, "Operation in Syria and the Threats to the National Security," Moscow: Russian Democratic Party Yabloko, November 16, 2015.

7 People's Freedom Party/Parnas, "Platforma Domkraticheskoy Koalitsii Parnas [Platform of the Democratic Coalition of Parnas]," Moscow, July 5, 2015.

8 People's Freedom Party/Parnas, 2015.

معارضة، أن "التصرفات الطائشة في أوكرانيا" قد أضرت كثيرًا بالدولة وأن روسيا "تحتاج إلى التوفيق مع الغرب وجذب الاستثمار" لأن المواجهة قد أسفرت عن عواقب سلبية كبيرة.[9]

في حين أن الأحزاب المعارضة في روسيا تعزز رؤية مختلفة جذريًا لسياسة روسيا الخارجية ومكانتها في العالم، لا تحظى الأحزاب بقدر كبير من التأييد من السكان الروس بشكل عام. وحاليًا لا يشغل يابلوكو ولا بارناس مقعدًا في البرلمان الروسي. في انتخابات الدوما لعام 2011، حصل يابلوكو على 3.43 بالمئة فقط من إجمالي الأصوات.[10] يعتبر الحزب الشيوعي ثاني أكثر الأحزاب شعبية بعد حزب روسيا الموحدة، الذي يُعد الحزب الحاكم في الحكومة الروسية. وكما كان الحال منذ مئات السنين في روسيا، كافح "المستغربون" (Westernizers) للتقرب من غالبية الشعب الروسي،[11] وهم مقيدون بسبب سيطرة الحكومة الحالية على الكثير من وسائل الإعلام الروسية.

وجهات النظر المتطرفة والأورآسيانية

إن وجهات نظر النظام بعيدة عن أكثر وجهات النظر تطرفًا بشأن مكانة روسيا في النظام الدولي الحالي. ربما تكون "الأورآسيانية" هي أكثر وجهات النظر وضوحًا وتماسكًا بين أكثر وجهات النظر تطرفًا وعدوانية. تعود جذور الأورآسيانية إلى أيام اللاجئين السوفيات في العشرينيات، ومؤخرًا، إلى ليف غوميليوف (Lev Gumilev)، الذي عمل على توسيع نطاق الأفكار الأورآسية في النصف الأخير من الفترة السوفياتية. منذ انهيار الاتحاد السوفياتي، كان أبرز مؤيدي الأفكار الأورآسية المثقفين الروسيين ألكسندر دوجين (Aleksandr Dugin) وألكسندر بانارين (Aleksandr Panarin)، اللذين طالبا بإعادة دمج دول الاتحاد السوفياتي السابق في مجال نفوذ "أورآسيوي" لروسيا. أحيانًا يُشار إلى الأورآسيويين باعتبارهم مؤثرين في تطوير الخطاب العسكري والسياسة الخارجية

---

9 Dmitri Gudkov, “Osoboe Mnenie [Unique Perspective],” trans. Clinton Reach, *Echo of Moscow*, November 19, 2015.

10 Centre for the Study of Public Policy at the University of Strathclyde, “Final Result of the Duma Election, 4 December 2011,” Moscow: The Levada Center, August 12, 2015.

11 راجع Richard Pipes, *Russian Conservatism and Its Critics*, New Haven, Conn.: Yale University Press, June 28, 2007.

بروسيا، بما في ذلك تطوير نشاط روسيا في أوكرانيا،[12] ولكن لا يبدو أنهم يؤثرون تأثيرًا مباشرًا في الحكومة.

يقدم دوجين (Dugin)، أبرز شخصية أورآسيوية على الأرجح في روسيا اليوم، بعض المفاهيم التي تبدو متفقة مع القيادة الروسية وربما تؤثر فيها. على سبيل المثال، كتب دوجين (Dugin) عن إنشاء اتحاد أورآسيوي منذ عام 2001، عندما صاغ بيانه الأورآسي بوصفه منصة للحزب السياسي في أورآسيا. كتب دوجين (Dugin)، في الوثيقة، "في مجال السياسة الخارجية، تشير الأورآسيوية [يُطلق عليها الآن اسم الأورآسيانية] إلى عملية واسعة من الاندماج الاستراتيجي. إعادة الإعمار على أساس رابطة الدول المستقلة للاتحاد الأورآسيوي الراسخ (مماثل لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية على أساس أيديولوجي، واقتصادي، وإداري جديد)."[13] يختلف الاتحاد الأورآسيوي المقترح من جانب دوجين (Dugin) بشكل كبير عن الاتحاد الاقتصادي الأورآسيوي الذي تم إنشاؤه في نهاية المطاف. ومع ذلك، تظل هناك أرضية مشتركة. على سبيل المثال، يشير بوتين (Putin) في مقاله في صحيفة *إزفيستيا*، إلى أن هدف الاتحاد الأورآسي هو إنشاء "رابطة قوية فوق وطنية قادرة على أن تصبح أحد الأقطاب في العالم الحديث وأن تكون بمنزلة جسر فعال بين أوروبا ومنطقة آسيا والمحيط الهادئ الديناميكية."[14] بعد عامين من مقال بوتين (Putin)، أكد دوجين (Dugin) مجددًا دعمه للاتحاد الأورآسي: "يجب أن يتضمن العالم أقطابًا متعددة . . . ومن بين هذه الأقطاب ينبغي أن يأخذ القطب الأورآسي مكانه: الأقطاب الأمريكية، والأوروبية، والشرق الأقصى."[15] ومثل بوتين (Putin) وميدفيديف (Medvedev)، استنكر دوجين (Dugin) أيضًا العالم أحادي القطب ودافع عن "مبدأ تعدد الأقطاب، وعارض العولمة أحادية القطب المفروضة من قِبل أتلانتس [الغرب]."[16]

---

[12] راجع U.S. Army Special Operations Command, *"Little Green Men": A Primer on Modern Russian Unconventional Warfare, Ukraine 2013–2014*, Fort Bragg, N.C., undated, pp. 15–17; and Jolanta Darczewska, *The Anatomy of Russian Information Warfare: The Crimean Operation—A Case Study*, Warsaw: Centre for Eastern Studies (OSW), May 2014.

[13] Aleksandr Dugin, "Eurasia Above All: Manifesto of the Eurasist Movement," trans. M. Conserva, *Arctogaia*, January 1, 2001.

[14] بوتين (Putin)، 2011.

[15] Aleksandr Dugin, "Eurasian Keys to the Future," *The Fourth Political Theory*, May 2012.

[16] Aleksandr Dugin, "The Eurasist Vision: Basic Principles of the Eurasist Doctrinal Platform," *The Fourth Political Theory*, undated.

وبالأمعان في النظر في فكر دوجين (Dugin)، على الرغم من وجود بعض التداخل بين أفكاره وأكثر وجهات النظر الروسية شيوعًا التي تمت مناقشتها في الفصل الثالث، فإنه توجد أيضًا تباينات كبيرة. تنص النظرية الجغرافية السياسية المركزية لدوجين (Dugin) على أن روسيا، بسبب تاريخها وجغرافيتها الآسيوية الفريدة، تتعارض تعارضًا جوهريًا مع الغرب. وبدلاً من ذلك، يرى دوجين (Dugin)، أن روسيا يجب أن تسعى إلى الهيمنة على المنطقة الأورآسية، التي حددها بأنها جميع جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق وبعض العناصر المعينة للدول المجاورة الأخرى. وفي داخل هذه المنطقة، ينبغي لروسيا تهيئة بيئة تعزِّز "السلطوية، والهرمية، ووضع مبادئ مجتمعية للدولة القومية في مقابل المصالح الصغيرة البشرية، والفردية، والتلذذية، والاقتصادية."[17] وفي إطار مخططه، يدعو دوجين (Dugin) أيضًا إلى أن تقع أوروبا الوسطى والغربية في منطقة هيمنة ألمانية، متحررة من التأثير المُفسد للدول "الأطلسية" في بريطانيا العظمى والولايات المتحدة.[18] ويستلهم جون دنلوب (John Dunlop) من كتابات دوجين (Dugin) للإشارة إلى المناطق المفضلة لمختلف الدول: ينبغي أن تكون إستونيا ضمن نطاق ألمانيا، بينما ينبغي أن يكون لبولندا، ولاتفيا، وليتوانيا "وضعًا خاصًا" في داخل المجال الأورآسي الذي تسيطر عليه روسيا.[19] ومثل العديد من الروس الآخرين، يتجاهل دوجين (Dugin) شرعية أوكرانيا بوصفها دولة حقيقية: "إن أوكرانيا بوصفها دولة ليس لها أهمية جغرافية سياسية فليس لها أي دلالة ثقافية معينة أو أهمية عالمية، ولا تتمتع بتفرد جغرافي، أو تفرد عرقي."[20]

---

[17] Aleksandr Dugin, “The Great War of Continents,” in *Konspirologiya* [*Conspirology*], Moscow: Arctogaya, 1993.

[18] John B. Dunlop, “Aleksandr Dugin’s *Foundations of Geopolitics*,” *Demokratizatsiya*, Vol. 12, No. 1, January 31, 2004.

[19] يُلخص دنلوب (Dunlop) وجهات نظر دوجين (Dugin) بشأن البلقان من كتاب دوجين *Foundations of Geopolitics* 1997:

> يخصص دوجين (Dugin) "شمال شبه جزيرة البلقان من صربيا إلى بلغاريا" إلى ما يطلق عليه اسم "الجنوب الروسي" (ص 343). "صربيا هي روسيا،" عنوان فرعي في الكتاب يشير إلى هذا الأمر بوضوح (ص 462). في رأي دوجين (Dugin)، ستسعى جميع دول "الشرق الأرثوذكسي الجماعي" مع الوقت لإقامة روابط وطيدة مع "موسكو روما الثالثة،" وبالتالي رفض أفخاخ "الغرب الفردي العقلاني" (ص 389، 393). ويتوقع دوجين (Dugin) إن آجلاً أو عاجلاً أن تُصبح دول رومانيا، ومقدونيا، و"البوسنة الصربية،" وحتى اليونان العضوة في منظمة حلف الناتو من الأجزاء المكونة للإمبراطورية الروسية الأورآسية (ص 346، 383). (دنلوب (Dunlop)، 2004)

[20] مقتبسة في دنلوب (Dunlop)، 2004

وبالإضافة إلى ذلك، تشكل الصين تهديدًا لروسيا، لذا يوصي دوجين (Dugin) بطلب المساعدة من كوريا، وفيتنام، والهند، واليابان لضمان "التفكك الإقليمي، والانشقاق، والتقسيم السياسي والإداري لدولة [الصين]."[21] وبغض النظر عن الاستثناء المحتمل في حالة أوكرانيا، لا تبدو هذه الأفكار واقعية ولا تحظى بأي اهتمام من جانب المسؤولين الروس.

وعلاوةً على ذلك، بينما يُقال أن دوجين (Dugin) لديه صلات وروابط مع المسؤولين الروس، بما في ذلك القيادة العسكرية الروسية،[22] وعلى الرغم من أن القادة الروس قد يستشهدون بأعماله أو أفكاره، لا يبدو أن له تأثيرًا مباشرًا في صنع السياسات الروسية. وربما من الأفضل النظر إليه باعتباره محرضًا متطرفًا له بعض التأثيرات المحدودة والهامشية أكثر من كونه محللاً مؤثرًا له تأثير مباشر في السياسة. ولا يبدو أنه يشارك بشكل مباشر في الأحزاب السياسية الرئيسية — مثل روسيا الموحدة، والحزب الشيوعي، والحزب الديمقراطي الليبرالي الروسي، ورودينا — المناصرة للسياسات الإقليمية العدوانية والمناهضة للغرب.[23] كما أنه قد أُقيل كذلك من منصبه في جامعة موسكو الحكومية بعد دعوته إلى قتل القوميين الأوكرانيين، وقام بتوجيه انتقاد كبير إلى سياسات بوتين في أوكرانيا.[24]

لا يُعد دوجين (Dugin) الأوراسيوي الوحيد الذي يدعو إلى سياسة خارجية روسية أكثر عدوانية استنادًا إلى أكثر وجهات النظر تطرفًا للنظام الدولي. يرى إيغور بانارين (Igor Panarin)، عميد أكاديمية وزارة الخارجية الروسية، أن هناك "حربًا معلوماتية" مُحكمة ومتعددة الأوجه ضد روسيا من جانب الغرب، ووفقًا لأحد التقارير،

---

21 مقتبسة في دنلوب (Dunlop)، 2004

22 على سبيل المثال، في إحدى المقالات لعام 2014، ينسب رئيس الأركان العامة السابق يوري بالويفسكي (Yuri Baluyevsky) إلى دوجين (Dugin) تحديد معارضة "الطابور الخامس" المتأثرة بالغرب التي تحاول تقويض روسيا (يوري بالويفسكي (Yuri Baluyevsky) وموسى خامزاتوف (Musa Khamzatov) "Globalizatsiya i Voennoe Delo [Globalization and Military Affairs]," trans. Clinton Reach, *Nezavisimoe Voennoe Obozreniye* [*Independent Military Review*], August 8, 2014). راجع أيضًا Dmitri Trenin, *The End of Eurasia: Russia on the Border Between Geopolitics and Globalization*, Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, 2001, p. 33.

23 Marlène Laruelle, *Russian Eurasianism: Ideology of Empire*, Washington, D.C.: Woodrow Wilson Center Press, 2012, p. 113.

24 راجع Catherine Fitzpatrick, "Russia This Week: Dugin Dismissed from Moscow State University?" *Interpreter Magazine*, June 24, 2014; see also Laruelle, 2012.

فإنه يحث على إنشاء "اتحاد جديد من الدول، يمتد من مصر إلى الصين، بوصفه قوة مقابلة لهذه الإمبراطورية المتساقطة. وستكون روثينيا الأورآسية هي قلب اتحاد الدول هذا."[25] ولكن جادلت مارلين لارويال (Marlène Laruelle)، باحثة أمريكية لها كتابات واسعة بشأن الأورآسيانية، بأنه لا ينبغي للمرء أن يبالغ في تقدير تأثير الأورآسيانية في السياسة الخارجية الروسية المعاصرة. وكتبت قائلة: "لم يقم أبدًا يلتسين أو بوتين بالإدلاء ببيانات أورآسية، من حيث استخدام مصطلحات ثقافية تبرهن أن روسيا لديها جوهر آسيوي."[26] ومع ذلك، تظل الأفكار الأورآسية وغيرها من الأفكار الاستبدادية الأكثر تطرفًا خياراتٍ أمام صانعي السياسات الروس يمكنهم الاستعانة بها عند وضع السياسة الخارجية.

الخاتمة

هناك توافق كبير في وجهات النظر في داخل روسيا التي لا يتشاطرها النظام والمراكز الفكرية السائدة فحسب ولكن الجيش الروسي أيضًا. وهناك، بالطبع، فروق في وجهات النظر حول قضايا معينة، ولكن يشاطر معظم المسؤولين والمحللين الروس وجهة النظر القائلة بأن النظام الذي تقوده الولايات المتحدة يشكل مصدر تهديد متزايد للمصالح الروسية في البلدان المجاورة. هناك أعضاء في المعارضة في روسيا يدعون إلى اتباع أكثر السياسات تأييدًا للغرب، ولكن هؤلاء الأفراد عددهم قليل وليس لهم تأثير واضح. وهناك أيضًا وجهات نظر أكثر تطرفًا في الاتجاه الآخر — على وجه الخصوص، وجهات النظر الأورآسية لدوجين (Dugin) وبانارين (Panarin). ولكن على الرغم من أن المحللين الرئيسيين والنظام يشيرون إلى المفكرين والأفكار الأورآسية، إلا أنه لا يبدو أن هؤلاء المنظِّرين مؤثرون بشكل خاص.

وفي الواقع، تشير تقارير السياسة الخارجية الروسية إلى أن هياكل صنع القرار في إدارة بوتين مركزية بدرجة كبيرة تحت إشراف الرئيس، ولذلك قد يكون تأثير وجهات

---

[25] Darczewska, 2014, p. 17.

[26] Laruelle, 2012, p. 8.

النظر البديلة ضئيلاً في جميع الأحوال.[27] وبرغم امتلاك الإدارة لهياكل تشاورية تضم، من الناحية النظرية، مناصب المسؤولين من المستويات المنخفضة، مثل مجلس الأمن القومي الروسي، إلا أن المحللين يؤكدون أن معظم القرارات تُتخذ من جانب بوتين، ويتم إبلاغها من خلال مناقشات غير رسمية مع عدد قليل جدًا من المستشارين.[28] ومن المرجح أن قرارات بوتين تستند إلى مجموعة من الاعتبارات، قد يكون أحدها هو الشعبية المحلية لسياساته. ومع ذلك، ما دام بوتين يحتفظ بسيطرته على الحكومة الروسية — وليس هناك على ما يبدو أي منافس واضح — فمن المرجح أن يكون التأثير المباشر لوجهات النظر المعارضة في السياسة الخارجية الروسية محدودًا. وسيواصل منظور السياسة الخارجية إلى النظام تطورَه بمرور الوقت، وربما يتمكن المفكرون القوميون أو الأكثر ليبرالية من إثراء النظام لتبني أكثر الاستراتيجيات عدوانية أو توافقية. بالاستناد إلى التحليل في هذا التقرير، على الرغم من ذلك، فإنه لا توجد إشارة إلى أن التفكير الروسي الأساسي بشأن منطق النظام الدولي أو مكوناته سيتغير كثيرًا في المستقبل القريب.

---

[27] كتب هيل (Hill) وجادي (Gaddy)، "الجميع يعلمون ما عليهم القيام به ومتى عليهم القيام به — كما يعلمون أنهم مسؤولين أمام القيادة العليا — وهذا هو الأساس المثالي لنظام بوتين" (هيل (Hill) وجادي (Gaddy)، 2013، ص 209).

[28] مناقشات الكاتب مع المحللين، كامبريدج، المملكة المتحدة، واشنطن العاصمة، شباط (فبراير)–نيسان (أبريل) 2016. كتبت فيونا هيل (Fiona Hill)،

> قد يستمع [بوتين] إلى مشورة أصدقائه أو لا. نحن لا نعرف ذلك حقًا. فالدائرة ضيقة للغاية ويصعب اختراقها، حتى بالنسبة إلى المطلعين السياسيين الروس المفترضين. ما نعرفه هو أنه لا يوجد حكم أقلية أو مجموعة منفصلة من المصالح الاقتصادية، أو التجارية، أو السياسية التي تتنافس مع بوتين. في نهاية الأمر، هو من يتخذ القرارات.
> (Fiona Hill, "Putin: The One-Man Show the West Doesn't Understand," *Bulletin of the Atomic Scientists,* Vol. 72, No. 3, 2016, p. 140)

الفصل الخامس

الخاتمة والآثار على السياسات

هناك وجهة نظر متفق عليها ضمن النقاشات المعنية بسياسة روسيا الخارجية بأن المنطق الأساسي للنظام الدولي الحالي، الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة، يشكل تهديدًا أساسيًا للمصالح الروسية. وتسعى روسيا جاهدة إلى حماية أمن نظام الحكم ونفوذها في منطقتها، بالإضافة إلى حماية نفوذها بوصفها قوة عظمى، وترى أن القيادة الأمريكية وجهودها المتواصلة في بسط الديمقراطية الليبرالية تمثل تهديدًا لتحقيق هذه الأهداف. وحتى عام 2007 تقريبًا، يبدو أن المسؤولين الروس اعتقدوا أن اندماج روسيا في المنظومة الغربية قد يحقق هذه الأهداف، وذلك جزئيًا لأن الغرب قد يتواءم مع مصالح روسيا الأساسية. وعلى الرغم من أن روسيا لم تتخلَّ عن إمكانية التعاون مع الغرب بشأن بعض القضايا، فقد أدت مجموعة من الأحداث — مثل تزايد ثروات روسيا، وتوسيع الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، والشعور بخيبة الأمل إزاء الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية — إلى تخلي روسيا عن المشاركة عن كثب في النظام الذي تقوده الولايات المتحدة في سبيل بناء مؤسسات جديدة خاضعة لسيطرتها والعمل على تقويض المنظومة الغربية. ومن وجهة نظر روسية، لا تتناسب السياسات الغربية مع توازن القوى، وتشكل خطرًا على السلام والاستقرار، وتتعارض مع قواعد العلاقات الدولية أو معاييرها المحددة.

يميل المسؤولون الغرب إلى القول بأن روسيا تخطئ في تقييم التهديد القادم من الغرب، موضحين بأنه ليس هناك خطة لتقويض المصالح الروسية سواء في داخل روسيا أو في البلدان المجاورة، كما يزعمون أن البلدان المجاورة لها تمارس إرادتها الحرة. ومع ذلك، لم تغير حقيقة نوايا الغرب وجهات النظر الروسية أو شكوكها في نوايا الغرب.

ومثلما يشكل الغرب سياسته جزئيًا على أساس الارتياب في نوايا روسيا، فليس من المستغرب أن تقوم سياسة روسيا الخارجية جزئيًا على الارتياب في الغرب.[1]

ولا يعني ذلك أن المعتقدات الروسية يجب أن تحدد السياسة الأمريكية. ومع ذلك، تساهم بالفعل وجهات نظر روسيا في طرح خيارات متعلقة بالسياسة. وبفصل وجهات النظر الروسية عن مكونات النظام الواردة في الفصل الثالث، يتبين أن المصالح الروسية والأمريكية لا تتعارض دومًا مع بعضها، وبقاء منظومة الأمم المتحدة من الأمثلة على وجود مصالح مشتركة. ومن خلال إدراك أن وجهات النظر الروسية عن النظام الدولي الحالي تختلف حسب التأثيرات في المصالح الروسية الأساسية، يصبح من الممكن تحديد أوجه التعاون والخلاف. وحيثما تكن هناك مصالح مشتركة، يمكن تحقيق التعاون.

فيما يتعلق بأوجه الخلاف، لا توجد إجابات سهلة عن كيفية حل الصراع بين مخاوف روسيا ومصالح الولايات المتحدة في التأطير الحالي لنظام أوروبا السياسي والأمني. ويعتمد النهج الأمريكي المنشود في التعامل مع روسيا فيما يتعلق بالنظام إلى حد كبير على المفهومين الآتيين: (1) أهمية تمكين الجمهوريات السوفياتية السابقة من التمتع بحرية الانضمام إلى المؤسسات الغربية و(2) ما إذا كانت روسيا ستحد من عدوانها على أوروبا في حالة الاعتراف بمصالحها. وهناك معتقدات مختلفة عن كلا المفهومين. وفيما يتعلق بالمفهوم الأول، يرى البعض أن رغبة روسيا في ممارسة نفوذها في خارج حدودها أمر مشروع، بينما يعطي آخرون أولوية لتعزيز الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو وتوسيعهما. أما بالنسبة إلى المفهوم الثاني، فيعتقد البعض أن روسيا قد تأخذ أي تأكيد غربي باعتباره دليلاً على الضعف، في حين يعتقد آخرون أنه يمكن طمأنة روسيا من خلال الأقوال أو الأفعال التي تقلل من أهمية توسع الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو أو تحد منه.

من خلال وضع هذين المفهومين الأساسين في الحسبان والاعتماد على التحليل الوارد في هذا التقرير، نسلط الضوء على ثلاثة أوجه أساسية للخلاف من شأنها أن تقوض علاقة روسيا مع الولايات المتحدة والنظام الذي تقوده الولايات المتحدة، كما نضع خيارات عامة للسياسة الأمريكية في هذه الأوجه. وفي حين أننا لا نوصي بنهج معين، نسلط الضوء على كيف أن وجهات النظر الروسية بشأن النظام تقيد خيارات السياسة الأمريكية.

---

[1] راجع John J. Mearsheimer, *The Tragedy of Great Power Politics*, New York: W. W. Norton, 2001, p. 31; and David Shlapak and Michael Johnson, *Reinforcing Deterrence on NATO's Eastern Flank: Wargaming the Defense of the Baltics*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-1253-A, 2016, p. 3.

الانفتاح ومجال نفوذ روسيا

إن وجه الخلاف الأكبر بين الولايات المتحدة وروسيا حول النظام الدولي هو وضع بيلاروس، وجورجيا، ومولدوفا، وأوكرانيا ــــ جميعها كانت جمهوريات سوفياتية سابقة. ففي حين ترى روسيا هذه الدول جزءًا من مجال نفوذها الحصري (بناء على مكانتها بوصفها قوة عظمى ذات سيادة)، تراها الولايات المتحدة دولاً حرة ذات سيادة لها الحق في الانضمام إلى المؤسسات الغربية والخروج من عباءة نفوذ روسيا.

بينما تسببت تلك المشكلة في اضطراب العلاقات لفترة طويلة بين روسيا والدول الغربية، فإن الجهود التي بذلتها أوكرانيا للتوقيع على اتفاقية الشراكة واتفاقية منطقة التجارة الحرة العميقة والشاملة الخاصة بها مع الاتحاد الأوروبي أشعلت فتيل المشكلة. وتقدم كذلك أوكرانيا عرضًا واضحًا للمعضلة التي تنطبق على نحو مماثل على كلٍّ من بيلاروس، وجورجيا، ومولدوفا، وغيرها من الدول. وفي ظل الوضع الراهن، تعترف الولايات المتحدة رسميًا بحق أوكرانيا في طلب الحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وفي الوقت ذاته تقلل بشكل غير رسمي من قيمة انضمام أوكرانيا في المستقبل. كما عرضت الولايات المتحدة دعمًا عسكريًا واقتصاديًا على أوكرانيا، إلا أنها تحد من هذا الدعم وتدقق فيه بعناية (كعدم تقديم مساعدات فتاكة على سبيل المثال)، بسبب مخاوفها إزاء رد الفعل المفاجئ من جانب روسيا. وفي كلتا الحالتين، تعد الولايات المتحدة في موقف صعب، إذ ترغب في مساعدة أوكرانيا وفي الوقت نفسه لا ترغب في الالتزام بالدفاع عنها. ومن دون وجود منظور واضح باحتمالية انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو ونظرًا إلى قيود الدعم الأمريكي، فقد يساور القادة الأوكرانيين شكوكٌ عن حجم الدعم الغربي ومستقبل أوكرانيا في الغرب. ومن ثمَّ، يُقوَّض جدول الأعمال الغربي الخاص بالاندماج بسبب الغموض الذي يكتنف التزام الغرب تجاه هذا البلد.[2]

للتصدي لهذه المعضلة، يتاح أمام الولايات المتحدة خياران أساسيان على الرغم من عدم احتمالية تطبيق أيٍّ منهما بشكل كامل بمفرده. أولاً، يمكن للولايات المتحدة التوصل إلى تسوية بشأن المفاهيم الحالية للنظام الليبرالي من خلال الحد من توسيع الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو. وقد تبدو الجهود الحالية التي ترمي إلى التقليل من

---

[2] نقاشات الكاتب مع محللي السياسة والمسؤولين من الولايات المتحدة وأوروبا وأوكرانيا، واشنطن العاصمة، 2016. راجع أيضًا Samuel Charap and Jeremy Shapiro, "US-Russian Relations: The Middle Cannot Hold," *Bulletin of the Atomic Scientist*, Vol. 72, No. 3, April 14, 2016, pp. 151–152.

قيمة فرص حصول أوكرانيا وجورجيا على العضوية، أنها تحد من إمكانية التوسيع، إلا أن هذه الجهود تتعارض مع البيانات العامة لسياسة الانفتاح المستمرة، بالإضافة إلى المساعدة المستمرة لأوكرانيا. وقد يتطلب وجود استراتيجية أكثر اتساقًا بشأن تقييد اندماج الاتحاد الأوروبي أو حلف الناتو إصدار بيانات عامة ترفض انضمام مزيد من الجمهوريات السوفياتية السابقة. وعلى هذا المنوال، يوصي كلٌّ من سامويل تشاراب (Samuel Charap) وجيريمي شابيرو (Jeremy Shaprio) بتوضيح أن "سياسة التوسيع المؤسسي الأوروبي الأطلسي في أوروبا ما بعد الشيوعية، على الرغم من نجاحاتها السابقة، جرت مجراها الطبيعي،" كما أوصيا، بدلاً من ذلك، "بترتيبات مؤسسية جديدة في المراحل "المتوسطة"" التي قد تعترف بالمصالح الروسية.[3]

قد تعترف هذه الاستراتيجية بالمصالح الروسية وقد تغير وجهات نظر روسيا بشأن النظام الدولي وسياستها الخارجية الناتجة بشكل جوهري. وعلى وجه التحديد، قد تُحسّن تعاون روسيا بشأن أوجه المصالح المشتركة، مثل مكافحة الإرهاب، وتقليل الصراعات في الشرق الأوسط، والحد من قدرات كوريا الشمالية النووية.[4] ومع ذلك، ثمة مخاطر وتحديات هائلة أمام التوصل إلى اتفاق بشأن أهداف النظام الليبرالي. والأهم من ذلك، ليس هناك ضمان بأن روسيا سترد بتقديم أكبر قدر من التعاون. وتُبرز وجهات النظر المقدمة بشأن النظام في هذا التقرير حدود مصالح روسيا، إلا أن هذه المصالح قد تتغير. وقد تفسر روسيا أي إعلان أمريكي يحد من نوايا الولايات المتحدة في أوروبا الشرقية على أنه دليل على الضعف. وعلى الرغم من أن تصورات روسيا عن مجال نفوذها قد لا تشمل حاليًا دول حلف الناتو، فإنها قد تتبنى خطابات استبدادية أكثر عدوانية قد تهدد دول البلطيق أو غيرها من دول أعضاء حلف الناتو. إن ترك أوكرانيا وغيرها من الجمهوريات السوفياتية السابقة في خارج حلف الناتو قد يجعل شركاء الولايات المتحدة الآخرون يتساءلون عن مدى التزام الولايات المتحدة بأمنهم. كما سيمثل التوصل إلى حل وسط بشأن الأهداف الليبرالية والتفاوض بشأن اتفاق معين مع روسيا أمرًا صعبًا للغاية من منظور السياسات المحلية الأمريكية. وقد يقلل رسميًا من مدى التزام الولايات المتحدة

---

[3] تشاراب (Charap) وشابيرو (Shapiro)، 2016، ص 153.

[4] بالفعل، يحدد كل من تشاراب (Charap) وشابيرو (Shapiro) الهدف على أنه "يحقق الاستقرار في العلاقات الأمريكية الروسية، بناء على فهم الحاجة إلى تفعيل هذه العلاقة لكي تتمكن واشنطن من تحقيق أهدافها على نحو فعال على الصعيد العالمي" (تشاراب (Charap) وشابيرو (Shapiro) 2016، ص 152).

بأمن الجمهوريات السوفياتية السابقة واندماجها، ويعيد أصداء يالطا، حيث قرر فرانكلين د. روزفلت (Franklin D. Roosevelt) وجوزيف ستالين (Joseph Stalin) مستقبل أوروبا الشرقية دون مساهمات من البلدان المعنية.

تتمثل الاستراتيجية الثانية لمواجهة المعضلة في تقديم المساندة الفعالة لنظام الأمن الأوروبي الحالي، والحفاظ على الجهود الرامية إلى اندماج الدول السوفياتية السابقة أو تعزيزها، بالإضافة إلى استخدام مجموعة كبيرة من الأدوات العسكرية والسياسية لردع العدوان الروسي على كلٍّ من الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو والدول المجاورة لروسيا. في مارس 2015، في أثناء الإدلاء بشهادته أمام لجنة مجلس الشيوخ الأمريكي المعنية بالعلاقات الخارجية، دافع الخبير الأمريكي في السياسة الخارجية إيان بريجنسكي (Ian Brezinski) عن "دعم اندماج أوكرانيا في المنطقة الأوروبية الأطلسية،" بطرق منها "على سبيل المثال، الاستفادة من اجتماع وارسو [التابع لحلف الناتو] المنعقد في تموز (يوليو) لتأكيد رؤيتها من جديد بأن أوكرانيا وجورجيا "ستصبحان أعضاء في حلف الناتو.""[5] ومن مزايا مثل هذه السياسة أنها قد تعزز الأهداف الأمريكية المتعلقة بوضع نظام ديمقراطي أكبر وأعمق، مما يوضح حقوق أوكرانيا وغيرها من الجمهوريات السوفياتية السابقة لتأمين مستقبلهم. ومع ذلك، كما ذكر آنفًا، ستعني هذه السياسة أيضًا الاستمرار في تبني وجهة نظر عن النظام الذي تعتبره روسيا تهديدًا لمصالحها الأمنية الأساسية. وقد يظل لدى روسيا القدرة والدافع لاستخدام الأدوات المتوافرة لديها لتقويض السياسة الأمريكية وإضعاف النظام الذي تقوده الولايات المتحدة. وبناء على وجهة النظر الروسية التي تزداد ضراوة حول نوايا الولايات المتحدة، قد يفيد أي جهد تبذله الولايات المتحدة لمساندة النظام الأوروبي الحالي في التقليل من إمكانية التعاون في القضايا الأخرى التي تتشارك فيها الولايات المتحدة وروسيا المصالح.

وفي ظل القيود التي تفرضها السياسات الأمريكية والأوروبية، فعلى الأرجح لن تتاح إمكانية وضع استراتيجية واضحة للحد من التوسع أو أخرى للمساندة، وبالتالي، قد تنطوي على الأرجح السياسة الأمريكية تجاه النظام الأوروبي على الصعيد السياسي والأمني على بعض العناصر من كليهما.

---

[5] Ian Brezinski, *Ukrainian Reforms Two Years After the Maidan Revolution and the Russian Invasion*, Testimony Before the Senate Committee on Foreign Relations, Washington, D.C.: Government Printing Office, March 15, 2016, pp. 6–7.

تعزيز الديمقراطية

يتمثل الوجه الثاني من أوجه الخلاف في السياسة الأمريكية تجاه تعزيز الديمقراطية. فوجهة النظر الأمريكية بشأن النظام الدولي، كما هو وارد في وثائق الاستراتيجية الوطنية، ترى أن تعزيز الديمقراطية مفيد لأسباب معيارية وعملية على حد سواء.[6] وفي حين أن الولايات المتحدة لم تدعُ بشكل صريح إلى تغيير نظام الحكم في روسيا أو في البلدان المجاورة لها، وتسعى جاهدة إلى تجنب إصدار مثل هذه التصريحات، يرى المسؤولون الروس بوضوح إمكانية وجود مثل هذه السياسة من خلال الدعم الأمريكي للثورات الملونة، ودعم المجموعات المناصرة للديمقراطية، والرغبة في حرية تدفق المعلومات. وبإمعان النظر في النقاشات المتعلقة بالاعتقادات الروسية الواردة في هذا التقرير، يصعب تصور البيانات العامة والخاصة التي قد تقنع المسؤولين والمحللين الروس برفض احتمالية وجود نوايا عدوانية تدمرها الولايات المتحدة. وفي الوقت ذاته، من شأن التخلي الصريح عن دعم الديمقراطية وحرية الاختيار أن يتعارض على الأغلب مع القيم التي تقوم عليها السياسة الخارجية للولايات المتحدة على مدى العقود العديدة الماضية.

التدخل والسيادة

يتمثل الوجه الثالث من أوجه الخلاف بين روسيا والولايات المتحدة في وجهات نظرهم المختلفة عن السيادة والتدخل الخارجي. حيث تؤكد روسيا معايير عدم التدخل، وتطالب في الوقت ذاته، بسلطة حصرية للتدخل في منطقتها الخاصة. وعلى النقيض من ذلك، أكدت الولايات المتحدة السيادة المشروطة بمنع ارتكاب الفظائع الجماعية، واتخذت إجراءات عسكرية، دون تفويض من الأمم المتحدة، في دول شهدت فظائع أو انتهاكات جماعية لحقوق الإنسان. كما أن تدخل روسيا المستمر في سوريا قد يفضي إلى حدوث اشتباكات بسبب التعارض المباشر بين أهداف روسيا المتعلقة بدعم نظام الأسد ودعم الولايات المتحدة للجماعات المتمردة المعتدلة. وعلاوةً على ذلك، على الرغم من مطالبة كلٍّ من الولايات المتحدة وروسيا بالقضاء على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، قد تكون هناك وسائل عملية محدودة للتعاون نظرًا إلى الأهداف المتباينة لكلا البلدين.[7] كما

---

[6] مازار (Mazarr) وآخرون، 2016، ص 47 — 51.

[7] راجع، على سبيل المثال، Christopher Chivvis, “Time to Bury Plans for Counter-Terrorism Cooperation with Russia in Syria,” *National Interest*, September 23, 2016.

وُجدت أيضًا خلافات ونزاعات بسبب عمليات التدخل التي تقودها الولايات المتحدة في ليبيا، والعراق، والبلقان. وتشير هذه التدخلات، من وجهة نظر روسيا، إلى أن الولايات المتحدة قد تتخذ إجراءً عدوانيًا في البلدان المجاورة لروسيا أو في منطقة أخرى دون إذن روسيا. وقد تبدو فكرة التدخل بقيادة الولايات المتحدة في إحدى الدول السوفياتية السابقة غير محتملة، إلا أن الخطاب الروسي يأخذ الاحتمال على محمل الجد، كما يربط التدخل الغربي في المناطق الأخرى بالتدخل المحتمل في مجال نفوذ روسيا المنشود. ومن ثمَّ، لن تعِد الولايات المتحدة بالتخلي عن احتمالية القيام بتدخل آخر دون تفويض من الأمم المتحدة، كما لن تتمكن روسيا من التغاضي عن أي إجراء تتخذه الولايات المتحدة في خارج نطاق منظومة الأمم المتحدة. وقد يقوض القيام بذلك مصالح روسيا الأساسية في كونها قوة عظمى.

تتشارك كلٌّ من الولايات المتحدة وروسيا في بعض الأهداف، بما في ذلك تجنب اندلاع حرب كبرى، وتحسين التعاون الاقتصادي، ومكافحة الإرهاب. إلا أن المسؤولين من كلا الجانبين يساورهم القلق إزاء خطر التصعيد في كلٍّ من سوريا، ودول البلطيق، وأوكرانيا. وفي حين أن هناك مجالًا نظريًا لإجراء التفاوض، يظل كلا الجانبين ملتزمًا بوجهات النظر المتعارضة عن النظام الدولي. وإلى أن يتوافر مجال للوصول إلى حل وسط مؤقت على الأقل بشأن الأهداف الأساسية، يبدو أن هناك احتمالية محدودة لتحسين العلاقة العدائية بين الولايات المتحدة وروسيا.

المراجع

Adamsky, Dmitry, *Cross-Domain Coercion: The Current Russian Art of Strategy*, Institut Français des Relations Internationales Security Studies Center, Proliferation Papers No. 54, November 2015. As of January 23, 2017: http://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/pp54adamsky.pdf

Aleksashenko, Sergey, "For Ukraine, Moldova, and Georgia Free Trade with Europe and Russia Is Possible," Beirut, Lebanon: Carnegie Middle East Center, July 3, 2014. As of January 23, 2017:
http://carnegie-mec.org/2014/07/03/
for-ukraine-moldova-and-georgia-free-trade-with-europe-and-russia-is-possible

Allison, Roy, "Russian 'Deniable' Intervention in Ukraine: How and Why Russia Broke the Rules," *International Affairs*, Vol. 90, No. 6, November 2014, pp. 1269–1275.

Amos, Howard, "Russia Welcomes Syria Ceasefire as Proof of Great Power Status," *International Business Times*, February 29, 2016. As of January 23, 2017:
http://www.ibtimes.com/
russia-welcomes-syria-ceasefire-proof-great-power-status-2327032

Antonenko, Oksana, "Russia, NATO and European Security After Kosovo," *Survival: Global Politics and Strategy*, Vol. 41, No. 4, Winter 1999, pp. 124–144.

Arbatova, Nadezhda K., and Alexander A. Dynkin, "World Order After Ukraine," *Survival: Global Politics and Strategy*, Vol. 58, No. 1, February–March 2016, pp. 71–90.

Åslund, Anders, "Russia's Accession to the World Trade Organization," *Eurasian Geography and Economics*, Vol. 48, No. 3, 2007, pp. 289–305.

———, "Why Doesn't Russia Join the WTO?" *Washington Quarterly*, Vol. 33, No. 2, April 2010, pp. 49–63.

Asmus, Ronald D., *Opening NATO's Door*, New York: Columbia University Press, 2002.

Baluyevsky, Yuri, "Strategicheskaya Stabilnost' v Epokhu Globalizatsii [Strategic Stability in an Era of Globalization]," trans. Clinton Reach, *Rossiya v Globalnoj Politike* [*Russia in Global Affairs*], No. 4, November 28, 2003. As of January 23, 2017:
http://www.globalaffairs.ru/number/n_2114

Baluyevsky, Yuri, and Musa Khamzatov, "Globalizatsiya i Voennoe Delo [Globalization and Military Affairs]," trans. Clinton Reach, *Nezavisimoe Voennoe Obozreniye* [*Independent Military Review*], August 8, 2014.

Barabanov, Oleg, Timofey Bordachev, Fyodor Lukyanov, Andrey Sushentsov, Dmitry Suslov, and Ivan Timofeev, *War and Peace in the 21st Century: International Stability and Balance of the New Type*, Moscow: Valdai International Discussion Club, January 21, 2016. As of January 23, 2017:
http://valdaiclub.com/files/9635/

Barbashin, Anton, "A Eurasian Union No More?" *National Interest*, April 23, 2014. As of January 23, 2017:
http://nationalinterest.org/feature/eurasian-union-no-more-10296

Berezkin, G. A. "Lessons and Conclusions from the War in Iraq," *Voyennaya Mysl* [*Military Thought*], July 11, 2003.

Bezrukov, Andrei, and Andrei Sushentsov, "Contours of an Alarming Future," *Russia in Global Affairs*, No. 3, September 2015. As of January 23, 2017:
http://eng.globalaffairs.ru/number/Contours-of-an-Alarming-Future-17693

Bildt, Carl, *Russia, the European Union, and the Eastern Partnership*, European Council on Foreign Relations, May 19, 2015. As of January 23, 2017:
http://www.ecfr.eu/page/-/Riga_papers_Carl_Bildt.pdf

Blome, Nikolaus, Kai Diekmann, and Daniel Biskup, "Putin—The Interview: 'For Me, It Is Not Borders That Matter,'" *Bild*, January 11, 2016. As of January 23, 2017:
http://www.bild.de/politik/ausland/wladimir-putin/
russian-president-vladimir-putin-the-interview-44104378.bild.html

Bodner, Matthew, "With Ukraine Revitalizing NATO, Russia Dusts Off Its Own Security Alliance," *Moscow Times*, October 23, 2014. As of January 23, 2017:
http://www.themoscowtimes.com/business/article/
with-ukraine-revitalizing-nato-russia-dusts-off-its-own-security-alliance/
509986.html

Boghani, Priyanka, "New Russia Bill Targets 'Undesirable' Foreign Organizations," PBS Frontline, January 21, 2015. As of January 23, 2017:
http://www.pbs.org/wgbh/frontline/article/
new-russia-bill-targets-undesirable-foreign-organizations/

Brezinski, Ian, *Ukrainian Reforms Two Years After the Maidan Revolution and the Russian Invasion*, Testimony Before the Senate Committee on Foreign Relations, Washington, D.C.: Government Printing Office, March 15, 2016. As of January 23, 2017:
http://www.foreign.senate.gov/imo/media/doc/031516_Brzezinski_Testimony.pdf

Brzezinski, Zbigniew, and Paige Sullivan, eds., *Russia and the Commonwealth of Independent States: Documents, Data, and Analysis*, Armonk, N.Y.: M.E. Sharpe, 1997.

Burns, Robert, "Carter Says Russia, China Potentially Threaten Global Order," *Military.com*, November 8, 2015. As of January 23, 2017:
http://www.military.com/daily-news/2015/11/08/
russia-and-china-potentially-threaten-global-order-carter-says.html

Centre for the Study of Public Policy at the University of Strathclyde, "Final Result of the Duma Election, 4 December 2011," Moscow: The Levada Center, August 12, 2015. As of January 23, 2017:
http://www.russiavotes.org/duma/duma_today.php

Charap, Samuel, and Jeremy Shapiro, "US-Russian Relations: The Middle Cannot Hold," *Bulletin of the Atomic Scientist*, Vol. 72, No. 3, April 14, 2016, pp. 150–155.

Chivvis, Christopher, *Toppling Qaddafi: Libya and the Limits of Liberal Intervention*, New York: Cambridge University Press, 2014.

———, "Time to Bury Plans for Counter-Terrorism Cooperation with Russia in Syria," *National Interest*, September 23, 2016. As of January 23, 2017:
http://nationalinterest.org/blog/the-buzz/
time-bury-plans-counter-terrorism-cooperation-russia-syria-17823

Coalson, Robert, "Top Russian General Lays Bare Putin's Plan for Ukraine," *Huffington Post*, November 2, 2014. As of January 23, 2017:
http://www.huffingtonpost.com/robert-coalson/
valery-gerasimov-putin-ukraine_b_5748480.html

Commission on Security and Cooperation in Europe, *The Human Dimension*, Washington, D.C., 1991. As of January 23, 2017:
http://csce.gov/index.cfm?FuseAction=AboutCommission.HumanDimensionOf
HelsinkiProcess&IsTextOnly=True

"Commonwealth of Independent States: Charter," *International Legal Materials*, Vol. 34, No. 5, September 1995, pp. 1279–1297.

Conley, Heather, James Mina, Ruslan Stefanov, and Martin Vladimirov, *The Kremlin Playbook: Understanding Russian Influence in Central and Eastern Europe*, Center for Strategic and International Studies, October 2016. As of January 23, 2017:
https://csis-prod.s3.amazonaws.com/s3fs-public/publication/
1601017_Conley_KremlinPlaybook_Web.pdf

Connolly, Richard, and Philip Hanson, "Import Substitution and Economic Sovereignty in Russia," Chatham House, June 2016.

Crane, Keith, Shathi Nataraj, Patrick Johnston, and Gursel Rafig oglu Aliyev, *Russia's Medium-Term Economic Prospects*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-1468-RC, 2016. As of January 23, 2017: http://www.rand.org/pubs/research_reports/RR1468.html

CSCE—*See* Commission on Security and Cooperation in Europe.

Dannreuther, Roland, *Russian Perceptions of the Atlantic Alliance*, Edinburgh, Scotland: Edinburgh University, 1997. As of January 23, 2017: http://www.nato.int/acad/fellow/95-97/dannreut.pdf

Darczewska, Jolanta, *The Anatomy of Russian Information Warfare: The Crimean Operation—A Case Study*, Warsaw: Centre for Eastern Studies (OSW), May 2014.

Dawisha, Karen, *Putin's Kleptocracy: Who Owns Russia?* New York: Simon & Schuster, 2014.

"Declaration of Heads of Member States of SCO," Astana, Kazakhstan, *China Daily*, July 5, 2005. As of October 28, 2016: http://www.chinadaily.com.cn/china/2006-06/12/content_6020345.htm

"Declassified Cable: Memorandum of Conversation Between James A. Baker, Mikhail Gorbachev, and Eduard Shevardnadze at the Kremlin," Washington, D.C.: U.S. Department of State, February 9, 1990.

Dal Santo, Matthew, "Russia's Success in Syria Signals an Emerging Multipolar World Order," *Lowy Interpreter*, April 6, 2016. As of January 23, 2017: http://www.lowyinterpreter.org/post/2016/04/06/Russias-success-in-Syria-signals-an-emerging-multipolar-world-order.aspx

Dibb, Paul, "Why Russia Is a Threat to the International Order," *The Strategist*, Australian Strategic Policy Institute, June 29, 2016. As of January 23, 2017: http://www.aspistrategist.org.au/russia-threat-international-order

Dragneva, Rilka, and Joop De Kort, "The Legal Regime for Free Trade in the Commonwealth of Independent States," *International and Comparative Law Quarterly*, Vol. 56, No. 2, April 2007, pp. 233–266.

Dragneva, Rilka, and Kataryna Wolczuk, *Russia, the Eurasian Customs Union and the EU: Cooperation, Stagnation or Rivalry?* London: Chatham House, August 2012.

Dugin, Aleksandr, "The Eurasist Vision: Basic Principles of the Eurasist Doctrinal Platform," *The Fourth Political Theory*, undated. As of January 23, 2017: http://www.4pt.su/en/content/eurasist-vision

———, "The Great War of Continents," in *Konspirologiya* [*Conspirology*], Moscow: Arctogeya, 1993. As of January 23, 2017: http://www.amerika.org/texts/the-great-war-of-continents-aleksandr-dugin/

———, “Eurasia Above All: Manifesto of the Eurasist Movement,” trans. M. Conserva, *Arctogaia*, January 1, 2001. As of January 23, 2017: http://arctogaia.com/public/eng/Manifesto.html

———, “Eurasian Keys to the Future,” *The Fourth Political Theory*, May 2012. As of January 23, 2017:
http://4pt.su/en/content/eurasian-keys-future

Dunlop, John B., “Aleksandr Dugin’s *Foundations of Geopolitics*,” *Demokratizatsiya*, Vol. 12, No. 1, January 31, 2004.

Dvorkin, Vladimir, “Wars and Armies: Carte Blanche: A New Treaty of the Extension of START III,” *Nezavisimaya Gazeta Online*, August 23, 2016.

Fean, Dominic, *Decoding Russia’s WTO Accession*, Institut Français des Relations Internationales Russia/NIS Center, February 2012. As of January 23, 2017: https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/ifrifeanrussiawtoengfeb2012.pdf

Fitzpatrick, Catherine, “Russia This Week: Dugin Dismissed from Moscow State University?” *Interpreter Magazine*, June 24, 2014. As of January 23, 2017: http://www.interpretermag.com/
russia-this-week-what-will-be-twitters-fate-in-russia/

Gaddy, Clifford G., and Barry W. Ickes, “Putin’s Rent Management System and the Future of Addiction in Russia,” in Susanne Oxenstierna, ed., *The Challenges of Russia’s Politicized Economic System*, Abingdon, Oxon, UK: Routledge, 2015, pp. 11–32.

Gardner, Andrew, “Armenia Chooses Russia over EU,” *Politico*, September 3, 2013. As of January 23, 2017:
http://www.politico.eu/article/armenia-chooses-russia-over-eu/

Gerasimov, Valeriy, “Tsennost’ Nauki v Predvidenii [The Value of Science in Foresight],” *Voenno-Promyshlennyj Kuryer* [Military-Industrial Courier], February 27, 2013. As of March 27, 2017:
http://vpk-news.ru/articles/14632

———, “Po Opytu Sirii [According to the Experience of Syria],” *Voennoe Promyshlennoe Kuryer* [*Military Industrial Courier*], March 9, 2016. As of January 23, 2017:
http://vpk-news.ru/articles/29579

Gordon, Michael R., “U.S. Says Russia Failed to Correct Violation of Landmark 1987 Arms Control Deal,” *New York Times*, June 5, 2015. As of January 23, 2017: http://www.nytimes.com/2015/06/06/world/europe/
us-says-russia-fails-to-correct-violation-of-landmark-1987-arms-control-deal.html

Gorenburg, Dmitry, *Countering Color Revolutions: Russia's New Security Strategy and Its Implications for U.S. Policy*, PONARS Eurasia, Memo 342, September 2014. As of January 23, 2017:
http://www.ponarseurasia.org/memo/countering-color-revolutions-russia's-new-security-strategy-and-its-implications-us-policy

———, "Moscow Conference on International Security 2015 Part 2: Gerasimov on Military Threats Facing Russia," Russian Military Reform blog, Cambridge, Mass., May 4, 2015. As of January 23, 2017:
https://russiamil.wordpress.com/2015/05/04/moscow-conference-on-international-security-2015-part-2-gerasimov-on-military-threats-facing-russia/

Gudkov, Dmitri, "Osoboe Mnenie [Unique Perspective]," trans. Clinton Reach, *Echo of Moscow*, November 19, 2015. As of January 23, 2017:
http://echo.msk.ru/programs/personalno/1661058-echo/

Gutterman, Steve, "Putin Says Russia Seeking IMF Reform, Battling Offshores," Reuters, June 13, 2013. As of January 23, 2017:
http://www.reuters.com/article/us-g8-russia-putin-idUSBRE95C18N20130613

Herszenhorn, David M., "Russia Quickly Maneuvers to Capitalize on Iran Nuclear Deal," *New York Times*, July 14, 2015. As of January 23, 2017:
https://www.nytimes.com/2015/07/15/world/europe/russia-quickly-maneuvers-to-capitalize-on-iran-nuclear-deal.html

Hill, Fiona, "Putin: The One-Man Show the West Doesn't Understand," *Bulletin of the Atomic Scientists*, Vol. 72, No. 3, 2016, pp. 140–144.

Hill, Fiona, and Clifford Gaddy, *Mr. Putin: Operative in the Kremlin*, Washington, D.C.: Brookings Institution Press, 2013.

Hoffman, David, "Putin on Joining NATO: 'If as Equals, Why Not?'" *Moscow Times*, March 7, 2000. As of January 23, 2017:
http://old.themoscowtimes.com/sitemap/free/2000/3/article/putin-on-joining-nato-if-as-equals-why-not/265846.html

Holbrooke, Richard, *To End a War: The Conflict in Yugoslavia—America's Inside Story—Negotiating with Milosevic*, New York: Modern Library, 1999.

Huntington, Samuel, "The Clash of Civilizations?" *Foreign Affairs*, Summer 1993. As of January 23, 2017:
https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/1993-06-01/clash-civilizations

International Institute for Strategic Studies, *The Military Balance*, New York: Taylor & Francis Group, March 14, 2013.

Ivanov, Igor, and Madeleine K. Albright, "Joint Press Conference," Moscow, January 26, 1999. As of January 23, 2017:
http://1997-2001.state.gov/www/statements/1999/990126a.html

Ivanov, Sergey, “Don’t Think the Kremlin Always Decides Everything, Sometimes It Doesn’t,” TASS Russian News Agency, October 19, 2015. As of January 23, 2017:
http://tass.ru/en/politics/829778

Johnson, A. Ross, “History,” Radio Free Europe/Radio Liberty, December 2008. As of January 23, 2017:
https://pressroom.rferl.org/p/6092.html

Kennan, George, “The Charge in the Soviet Union (Kennan) to the Secretary of State,” telegram to James F. Byrnes, Moscow, 1946. As of January 23, 2017:
http://nsarchive.gwu.edu/coldwar/documents/episode-1/kennan.htm

——— (originally published as “X”), “The Sources of Soviet Conduct,” *Foreign Affairs*, July 1947. As of January 23, 2017:
https://www.foreignaffairs.com/articles/russian-federation/1947-07-01/sources-soviet-conduct

Kissinger, Henry A., “Russia a Partner, but Not in NATO,” *Washington Post*, December 7, 2001. As of January 23, 2017:
https://www.washingtonpost.com/archive/opinions/2001/12/07/russia-a-partner-but-not-in-nato/b61cd02f-7d7f-43e8-ae76-2f06e50e2fa2/

Kotkin, Stephen, “Russia’s Perpetual Geopolitics: Putin Returns to Historical Patterns,” *Foreign Affairs*, May/June 2016. As of January 23, 2017:
https://www.foreignaffairs.com/articles/ukraine/2016-04-18/russias-perpetual-geopolitics

Kramer, Mark, “The Myth of a No-NATO-Enlargement Pledge to Russia,” *Washington Quarterly*, Vol. 32, No. 2, April 2009, pp. 39–61.

Krastev, Ivan, “Why Putin Loves Trump,” *New York Times*, January 12, 2016. As of January 23, 2017:
http://www.nytimes.com/2016/01/13/opinion/why-putin-loves-trump.html

Kuchins, Andrew, and Igor Zevelev, “Russian Foreign Policy: Continuity in Change,” *Washington Quarterly*, Vol. 35, No. 1, Winter 2012.

Kudrin, Alexey, and Evsey Gurvich, “A New Growth Model for the Russian Economy,” *Russian Journal of Economics*, Vol. 1, 2015, pp. 30–54.

Kulikova, Alexandra, “China-Russia Cyber-Security Pact: Should the US Be Concerned?” *Russia Direct*, May 21, 2015. As of January 23, 2017:
http://www.russia-direct.org/analysis/china-russia-cyber-security-pact-should-us-be-concerned

Kuzmin, Eduard, “Interview: In Order to Protect National Dignity, Russia Is Prepared to Use Even Nuclear Weapons,” *Jutarnji List*, April 17, 1999.

Laruelle, Marlène, *Russian Eurasianism: Ideology of Empire*, Washington, D.C.: Woodrow Wilson Center Press, 2012.

———, *The "Russian World": Russia's Soft Power and Geopolitical Imagination*, Washington, D.C.: Center on Global Interests, May 2015.

Lascurettes, Kyle, *The Concert of Europe and Great-Power Governance Today: What Can the Order of 19th-Century Europe Teach Policymakers About International Order in the 21st Century?* Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, PE-226-OSD, 2017. As of February 3, 2017: http://www.rand.org/pubs/perspectives/PE226.html

Lavrov, Sergey, "The Euro-Atlantic Region: Equal Security for All," *Russia in Global Affairs*, July 7, 2010. As of January 23, 2017: http://eng.globalaffairs.ru/number/The_Euro-Atlantic_Region:_Equal_Security_for_All-14888

———, "Russia's Foreign Policy: Historical Background," *Russia in Global Affairs*, March 5, 2016. As of January 23, 2017: http://www.voltairenet.org/article190623.html

Lukin, Alexander, "Russia in a Post-Bipolar World," *Survival: Global Politics and Strategy*, Vol. 58, No. 1, February–March 2016.

Lukyanov, Fyodor, "The World in 2015: A Nostalgia for Balance," *Russia in Global Affairs*, December 24, 2015. As of January 23, 2017: http://eng.globalaffairs.ru/redcol/The-world-in-2015-A-nostalgia-for-balance-17905

———, "The Lost Twenty-Five Years," *Russia in Global Affairs*, February 28, 2016a. As of January 23, 2017: http://eng.globalaffairs.ru/redcol/The-Lost-Twenty-Five-Years-18012

———, "Putin's Foreign Policy," *Foreign Affairs*, May/June 2016b.

Mankoff, Jeffery, *Russian Foreign Policy: The Return of Great Power Politics*, Lanham, Md.: Rowman & Littlefield Publishers, 2009.

Mardell, Mark, "What Syria Reveals About the New World Order," BBC, October 3, 2016. As of January 23, 2017: http://www.bbc.com/news/world-middle-east-37512095

Maruyev, A. Yu, "Russia and the U.S.A. in Confrontation: Military and Political Aspects," *Military Thought*, July 1, 2009–September 30 2009.

Mazarr, Michael, Miranda Priebe, Andrew Radin, and Astrid Stuth Cevallos, *Understanding the Current International Order*, RAND Corporation, RR-1598-OSD, 2016. As of January 23, 2017: http://www.rand.org/pubs/research_reports/RR1598.html

McCausland, Jeffrey D., "NATO and Russian Approaches to Adapting the CFE Treaty," *Arms Control Association*, August 1, 1997. As of January 23, 2017: http://www.armscontrol.org/print/232

McFaul, Michael, Stephen Sestanovich, and John J. Mearsheimer, "Faulty Powers: Who Started the Ukraine Crisis?" *Foreign Affairs*, November/December 2014. As of January 23, 2017:
https://www.foreignaffairs.com/articles/eastern-europe-caucasus/2014-10-17/faulty-powers

Mearsheimer, John J., *The Tragedy of Great Power Politics*, New York: W. W. Norton, 2001.

———, "Why the Ukraine Crisis Is the West's Fault: The Liberal Delusions That Provoked Putin," *Foreign Affairs*, September/October 2014. As of January 23, 2017:
https://www.foreignaffairs.com/articles/russia-fsu/2014-08-18/why-ukraine-crisis-west-s-fault

"Medvedev: Blocking Russia's WTO Entry," CNN, September 15, 2009. As of January 23, 2017:
http://www.cnn.com/2009/WORLD/europe/09/15/russia.us.wto/index.html?iref=nextin

Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, *Conception of the Foreign Policy of the Russian Federation*, 1993.

———, *Information Security Doctrine of the Russian Federation*, December 29, 2008.

———, *Convention on International Information Security*, September 22, 2011. As of January 23, 2017:
http://www.mid.ru/en/foreign_policy/official_documents/-/asset_publisher/CptICkB6BZ29/content/id/191666

———, *Concept of the Foreign Policy of the Russian Federation*, February 12, 2013. As of January 23, 2017:
http://www.mid.ru/en/foreign_policy/official_documents/-/asset_publisher/CptICkB6BZ29/content/id/122186

———, "Foreign Minister Sergey Lavrov's Interview with Venezuelan State Television," October 2, 2015. As of January 23, 2017:
http://www.mid.ru/en_GB/foreign_policy/news/-/asset_publisher/cKNonkJE02Bw/content/id/1825673

Mowchan, John, *The Militarization of the Collective Security Treaty Organization*, Carlisle, Penn.: Center for Strategic Leadership, U.S. Army War College, Issue Paper, Vol. 6-09, July 2009. As of January 23, 2017:
http://www.csl.army.mil/usacsl/publications/IP_6_09_Militarization_of_the_CSTO.pdf

Mukhin, Vladimir, "Moscow Adjusts Military Doctrine: Events in Ukraine Are Making Russia Amend Documents Defining National Security Strategy," *Nezavisimaya Gazeta*, August 1, 2014.

NATO—See North Atlantic Treaty Organization.

Nichols, Michelle, and Yara Bayoumy, "U.S. Slams Russian 'Barbarism' in Syria," Reuters, September 25, 2016. As of January 23, 2017:
http://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-un-us-idUSKCN11V0NN

North Atlantic Treaty Organization, "Founding Act on Mutual Relations, Cooperation and Security Between NATO and the Russian Federation, Signed in Paris, France," May 27, 1997. As of January 23, 2017:
http://www.nato.int/cps/en/natohq/official_texts_25468.htm

———, "Bucharest Summit Declaration," April 3, 2008. As of January 23, 2017:
http://www.nato.int/cps/en/natolive/official_texts_8443.htm

Oliker, Olga, Keith Crane, Lowell H. Schwartz, and Catherine Yusupov, *Russian Foreign Policy: Sources and Implications*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-768-A, 2009. As of January 23, 2017:
http://www.rand.org/pubs/monographs/MG768.html

Paderin, A. A., "Policy and Military Strategy: A Unity Lesson," *Military Thought*, April 1, 2006–June 30, 2006.

Pavlovsky, Gleb, "Putin's World Outlook," *New Left Review*, Vol. 88, July/August 2014. As of January 23, 2017:
https://newleftreview.org/II/88/gleb-pavlovsky-putin-s-world-outlook

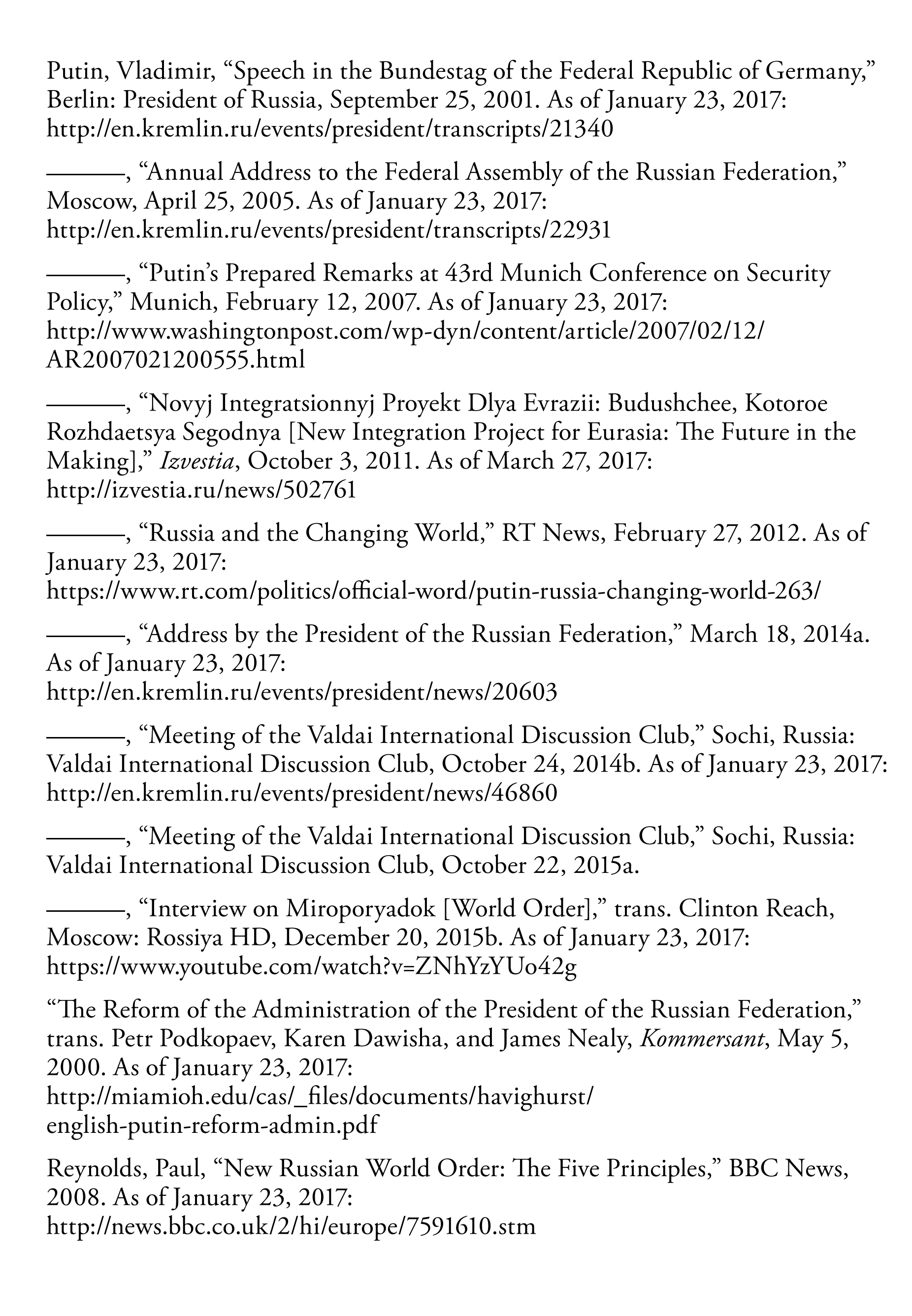
Pelnens, Gatis, ed., *The "Humanitarian Dimension" of Russian Foreign Policy Towards Georgia, Moldova, Ukraine, and the Baltic States*, Riga: Centre for East European Policy Studies, International Centre for Defence Studies, Centre for Geopolitical Studies, School for Policy Analysis at the National University of Kyiv-Mohyla Academy, Foreign Policy Association of Moldova, and International Centre for Geopolitical Studies, 2009. As of January 23, 2017:
https://www.academia.edu/1376506/
The_Humanitarian_Dimension_of_Russian_Foreign_Policy_Toward._Georgia_Moldova_Ukraine_and_the_Baltic_States

People's Freedom Party/Parnas, "Platforma Demokraticheskoy Koalitsii Parnas [Platform of the Democratic Coalition of Parnas]," Moscow, July 5, 2015. As of January 23, 2017:
https://parnasparty.ru/news/42

Perry, Tom, and Jeff Mason, "Obama Urges Russia to Stop Bombing 'Moderate' Syria Rebels," Reuters, February 14, 2016. As of January 23, 2017:
http://www.reuters.com/article/mideast-crisis-syria-idUSKCN0VN0M7

Pipes, Richard, *Russian Conservatism and Its Critics*, New Haven, Conn.: Yale University Press, June 28, 2007.

Prokofyev, I., V. Kholodkov, and N. Troshin, "East vs. West: Battle for Reforming the World Economy," *Russian Institute for Strategic Studies*, No. 6, January 2015.



Putin, Vladimir, “Speech in the Bundestag of the Federal Republic of Germany,” Berlin: President of Russia, September 25, 2001. As of January 23, 2017: http://en.kremlin.ru/events/president/transcripts/21340

———, “Annual Address to the Federal Assembly of the Russian Federation,” Moscow, April 25, 2005. As of January 23, 2017: http://en.kremlin.ru/events/president/transcripts/22931

———, “Putin’s Prepared Remarks at 43rd Munich Conference on Security Policy,” Munich, February 12, 2007. As of January 23, 2017: http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2007/02/12/AR2007021200555.html

———, “Novyj Integratsionnyj Proyekt Dlya Evrazii: Budushchee, Kotoroe Rozhdaetsya Segodnya [New Integration Project for Eurasia: The Future in the Making],” *Izvestia*, October 3, 2011. As of March 27, 2017: http://izvestia.ru/news/502761

———, “Russia and the Changing World,” RT News, February 27, 2012. As of January 23, 2017: https://www.rt.com/politics/official-word/putin-russia-changing-world-263/

———, “Address by the President of the Russian Federation,” March 18, 2014a. As of January 23, 2017: http://en.kremlin.ru/events/president/news/20603

———, “Meeting of the Valdai International Discussion Club,” Sochi, Russia: Valdai International Discussion Club, October 24, 2014b. As of January 23, 2017: http://en.kremlin.ru/events/president/news/46860

———, “Meeting of the Valdai International Discussion Club,” Sochi, Russia: Valdai International Discussion Club, October 22, 2015a.

———, “Interview on Miroporyadok [World Order],” trans. Clinton Reach, Moscow: Rossiya HD, December 20, 2015b. As of January 23, 2017: https://www.youtube.com/watch?v=ZNhYzYUo42g

“The Reform of the Administration of the President of the Russian Federation,” trans. Petr Podkopaev, Karen Dawisha, and James Nealy, *Kommersant*, May 5, 2000. As of January 23, 2017: http://miamioh.edu/cas/_files/documents/havighurst/english-putin-reform-admin.pdf

Reynolds, Paul, “New Russian World Order: The Five Principles,” BBC News, 2008. As of January 23, 2017: http://news.bbc.co.uk/2/hi/europe/7591610.stm

Rivera, Sharon Werning, James Bryan, Brisa Camacho-Lovell, Carlos Fineman, Nora Klemmer, and Emma Raynor, *2016 Hamilton College Levitt Poll: The Russian Elite 2016—Perspectives on Foreign Policy and Domestic Policy*, Clinton, N.Y.: Hamilton College, Arthur Levitt Public Affairs Center, May 11, 2016. As of January 23, 2017:
https://www.hamilton.edu/documents/russianelite2016final1.pdf

"Russia Becomes 3rd-Biggest Shareholder in China-Led Development Bank," *Moscow Times*, June 29, 2015. As of January 23, 2017:
http://www.themoscowtimes.com/business/article/russia-becomes-3rd-biggest-shareholder-in-china-led-development-bank/524587.html

Russian Federation, *National Security Strategy of the Russian Federation to 2020*, May 12, 2009.

———, *National Security Strategy*, December 31, 2015.

———, "Miroporyadok [World Order]," documentary, December 2015. As of January 23, 2017:
https://www.youtube.com/watch?v=ZNhYzYUo42g

Russian Presidency of the 2015 Ufa Summit, "VII BRICS Summit: 2015 Ufa Declaration," University of Toronto BRICS Information Center, July 9, 2015. As of January 23, 2017:
http://www.brics.utoronto.ca/docs/150709-ufa-declaration_en.html

Saivetz, Carol R., "The Ties That Bind? Russia's Evolving Relations with Its Neighbors," *Communist and Post-Communist Studies*, Vol. 45, No. 3–4, 2012, pp. 401–412.

Schenkkan, Nate, "Eurasian Disunion: Why the Union Might Not Survive 2015," *Foreign Affairs*, December 26, 2014. As of January 23, 2017:
https://www.foreignaffairs.com/articles/armenia/2014-12-26/eurasian-disunion

Shlapak, David, and Michael Johnson, *Reinforcing Deterrence on NATO's Eastern Flank: Wargaming the Defense of the Baltics*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-1253-A, 2016. As of January 23, 2017:
http://www.rand.org/pubs/research_reports/RR1253.html

Shevtsova, Lilia, *Russia: Lost in Transition*, Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, 2007.

———, "How the West Misjudged Russia, Parts 1–13," *American Interest*, 2016. As of January 23, 2017:
http://www.the-american-interest.com/byline/shevtsova/

Shifrinson, Joshua Itzkowitz, "Deal or No Deal? The End of the Cold War and the U.S. Offer to Limit NATO Expansion," *International Security*, Vol. 40, No. 4, Spring 2016, pp. 7–44.

Shuster, Simon, "Why Russia Is Rebuilding Its Nuclear Arsenal," *Time*, April 4, 2016. As of January 23, 2017:
http://time.com/4280169/russia-nuclear-security-summit/

Sonne, Paul, "U.S. Is Trying to Dismember Russia, Says Putin Adviser," *Wall Street Journal*, February 11, 2015. As of January 23, 2017:
http://www.wsj.com/articles/u-s-is-trying-to-dismember-russia-says-putin-adviser-1423667319

Stent, Angela, *The Limits of Partnership: U.S.-Russian Relations in the Twenty-First Century*, Princeton, N.J.: Princeton University Press, 2014.

———, "Putin's Power Play in Syria: How to Respond to Russia's Intervention," *Foreign Affairs*, January/February 2016. As of January 23, 2017:
https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2015-12-14/putins-power-play-syria

"Summit of Failure: How the EU Lost Russia over Ukraine," Spiegel International, October 16, 2014. As of January 23, 2017:
http://www.spiegel.de/international/europe/war-in-ukraine-a-result-of-misunderstandings-between-europe-and-russia-a-1004706-2.html

Suny, Ronald Grigor, *The Empire Strikes Out: Imperial Russia, "National" Identity, and Theories of Empire*, Chicago: University of Chicago Press, 1997. As of January 23, 2017:
http://www.dartmouth.edu/~crn/crn_papers/Suny4.pdf

Suslov, Dmitry, "'Normandy Four': The Best Possible Format," Valdai International Discussion Club, February 10, 2015. As of January 23, 2017:
http://valdaiclub.com/opinion/highlights/normandy-four-the-best-possible-format/

"Syria Conflict: US-Russia Brokered Truce to Start at Weekend," BBC News, February 22, 2016. As of January 23, 2017:
http://www.bbc.com/news/world-middle-east-35634695

"Syria Crisis: Putin 'Confident' on Chemical Weapons Plan," BBC News, September 19, 2013. As of January 23, 2017:
http://www.bbc.com/news/world-middle-east-24166891

Tagliabue, John, "France and Russia Ready to Use Veto Against Iraq War," *New York Times*, March 6, 2003. As of January 23, 2017:
http://www.nytimes.com/2003/03/06/international/europe/06IRAQ.html?pagewanted=1

Talbott, Strobe, *The Russia Hand: A Memoir of Presidential Diplomacy*, New York: Random House, 2002.

Tashlykov, S. L., "General and Particular Features of Present-Day Conflicts Involving the U.S. and Its Allies," *Military Thought*, July 1, 2010–September 30, 2010.

Tran, Mark, "Russia Will Pursue Chechnya Campaign Says Yeltsin," *The Guardian*, November 15, 1999. As of January 23, 2017:
http://www.theguardian.com/world/1999/nov/15/chechnya.marktran

Treisman, Daniel, "Why Putin Took Crimea," *Foreign Affairs*, May/June 2016, pp. 48–54.

Trenin, Dmitri, *The End of Eurasia: Russia on the Border Between Geopolitics and Globalization*, Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, 2001.

———, "Russia Leaves the West," *Foreign Affairs*, July/August 2006.

———, "NATO and Russia: Sobering Thoughts and Practical Suggestions," *NATO Review*, Summer 2007. As of January 23, 2017:
http://www.nato.int/docu/review/2007/issue2/english/art1.html

———, *Post-Imperium: A Eurasian Story*, Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, 2011.

———, *Russia's Breakout from the Post–Cold War System: The Drivers of Putin's Course*, Moscow: Carnegie Moscow Center, December 2014.

Tsygankov, Andrei P., "Preserving Influence in a Changing World," *Problems of Post-Communism*, Vol. 58, No. 2, 2011, pp. 28–54.

"Two Years On: How Russia's Agricultural Sector Reaps the Benefits of Sanctions," *Sputnik News*, August 7, 2016. As of January 23, 2017:
https://sputniknews.com/russia/201608071044026162-russia-counter-sanctions-two-years/

United Nations, United Nations Bibliographic Information System, undated. As of January 23, 2017:
http://unbisnet.un.org

UK Foreign and Commonwealth Office, "Response to General Assembly Resolution 69/28: 'Developments in the Field of Information and Telecommunications in the Context of International Security,'" May 2015. As of January 23, 2017:
https://unoda-web.s3.amazonaws.com/wp-content/uploads/2015/08/UKISinfull.pdf

U.S. Army Special Operations Command, *"Little Green Men": A Primer on Modern Russian Unconventional Warfare, Ukraine 2013–2014*, Fort Bragg, N.C., undated. As of January 23, 2017:
http://www.jhuapl.edu/ourwork/nsa/papers/ARIS_LittleGreenMen.pdf

U.S. Department of State, "Joint Press Statement for the 2015 U.S.-European Union Information Society Dialogue," Washington, D.C., April 2015. As of January 23, 2017:
https://www.highbeam.com/doc/1G1-409626044.html

U.S. Mission to NATO, "Why NATO Matters," Brussels, undated. As of January 23, 2017:
https://nato.usmission.gov/our-relationship/why-nato-matters/

Weitz, Richard, *The Rise and Fall of Medvedev's European Security Treaty*, Washington, D.C.: German Marshall Fund of the United States, May 2012. As of January 23, 2017:
http://www.hudson.org/content/researchattachments/attachment/1037/1338307624weitz_medvedevsest_may12.pdf

White House, *National Security Strategy*, February 2015. As of January 23, 2017:
https://obamawhitehouse.archives.gov/sites/default/files/docs/2015_national_security_strategy_2.pdf

Woolf, Amy F., Paul K. Kerr, and Mary Beth D. Nikitin, *Arms Control and Nonproliferation: A Catalog of Treaties and Agreements*, Washington, D.C.: Congressional Research Service, RL33865, April 13, 2016.

Yabloko Political Committee, "Operation in Syria and the Threats to the National Security," Moscow: Russian United Democratic Party Yabloko, November 16, 2015. As of January 23, 2017:
http://eng.yabloko.ru/?p=10680

"Yeltsin Warns of Possible World War over Kosovo," CNN, April 9, 1999. As of January 23, 2017:
http://www.cnn.com/WORLD/europe/9904/09/kosovo.diplomacy.02/

"Yeltsin: West Has 'No Right' to Criticize Chechen Campaign," CNN, November 18, 1999. As of January 23, 2017:
http://www.cnn.com/WORLD/europe/9911/18/osce.summit/

Zellner, Wolfgang, "Russia and the OSCE: From High Hopes to Disillusionment," *Cambridge Review of International Affairs*, Vol. 18, No. 3, 2005, pp. 389–402.

Zevelev, Igor, *NATO's Enlargement and Russian Perceptions of Eurasian Political Frontiers*, Garmisch-Partenkirchen, Germany: George Marshall European Center for Security Studies, undated. As of January 23, 2017:
http://www.nato.int/acad/fellow/98-00/zevelev.pdf

———, "The Russian World Boundaries: Russia's National Identity Transformation and New Foreign Policy Doctrine," *Russia in Global Affairs*, June 7, 2014. As of January 23, 2017:
http://eng.globalaffairs.ru/number/The-Russian-World-Boundaries-16707

Zimmerman, William, Ronald Inglehart, Eduard Ponarin, Yegor Lazarev, Boris Sokolov, Irina Vartanova, and Yekaterina Turanova, *Russian Elite—2020: Valdai Discussion Club Grantees Analytic Report*, Moscow: Valdai International Discussion Club, July 2013. As of January 23, 2017:
http://vid-1.rian.ru/ig/valdai/Russian_elite_2020_eng.pdf


في هذه الدراسة، قام باحثو مؤسسة **RAND** بتحليل مصالح روسيا الأساسية ووجهات نظرها بشأن النظام الدولي. ووجد المؤلفون أن روسيا ترى النظام الدولي الحالي باعتباره هيمنة من جانب الولايات المتحدة وتهديدًا لبعض مصالح روسيا. تتداخل المصالح الأمريكية والروسية في العديد من المجالات، ويكون التعاون ممكن بينهما. بينما تتعارض المصالح بينهما في مجالات أخرى، وتقدم هذه الدراسة خيارات للمضي قدمًا بالسياسة الأمريكية.

NATIONAL DEFENSE RESEARCH INSTITUTE



www.rand.org

Arabic Translation: *Russian Views of the International Order*
RR-1826/1-OSD